

2267  
087  
398  
1970

2267.087.398.1970

Ayyub

al-Yad, al-ard, al-sa'

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

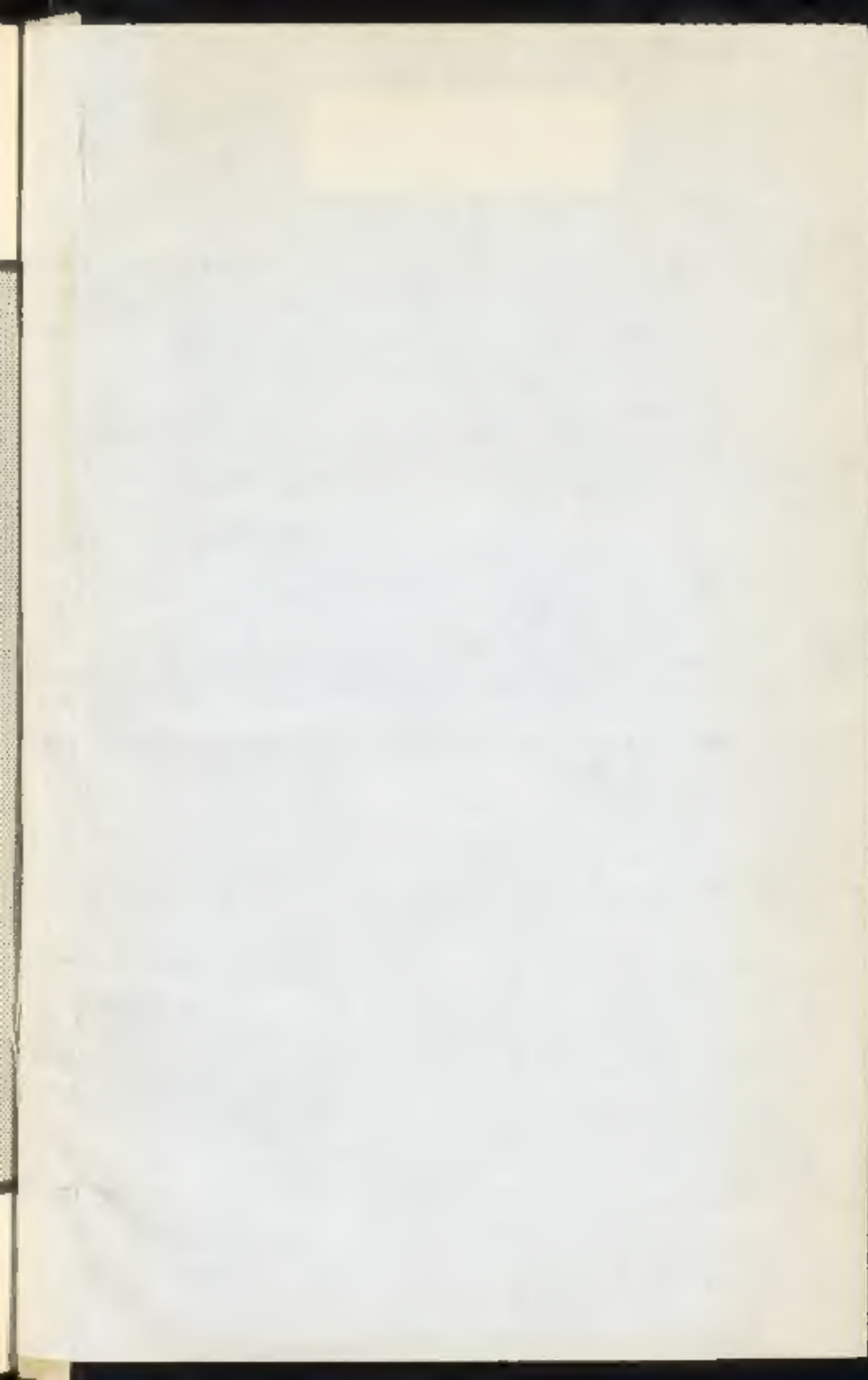
DATE DUE

JUL 1 - 1970

DUE OCT 29 '70

JUL 1 - 1970



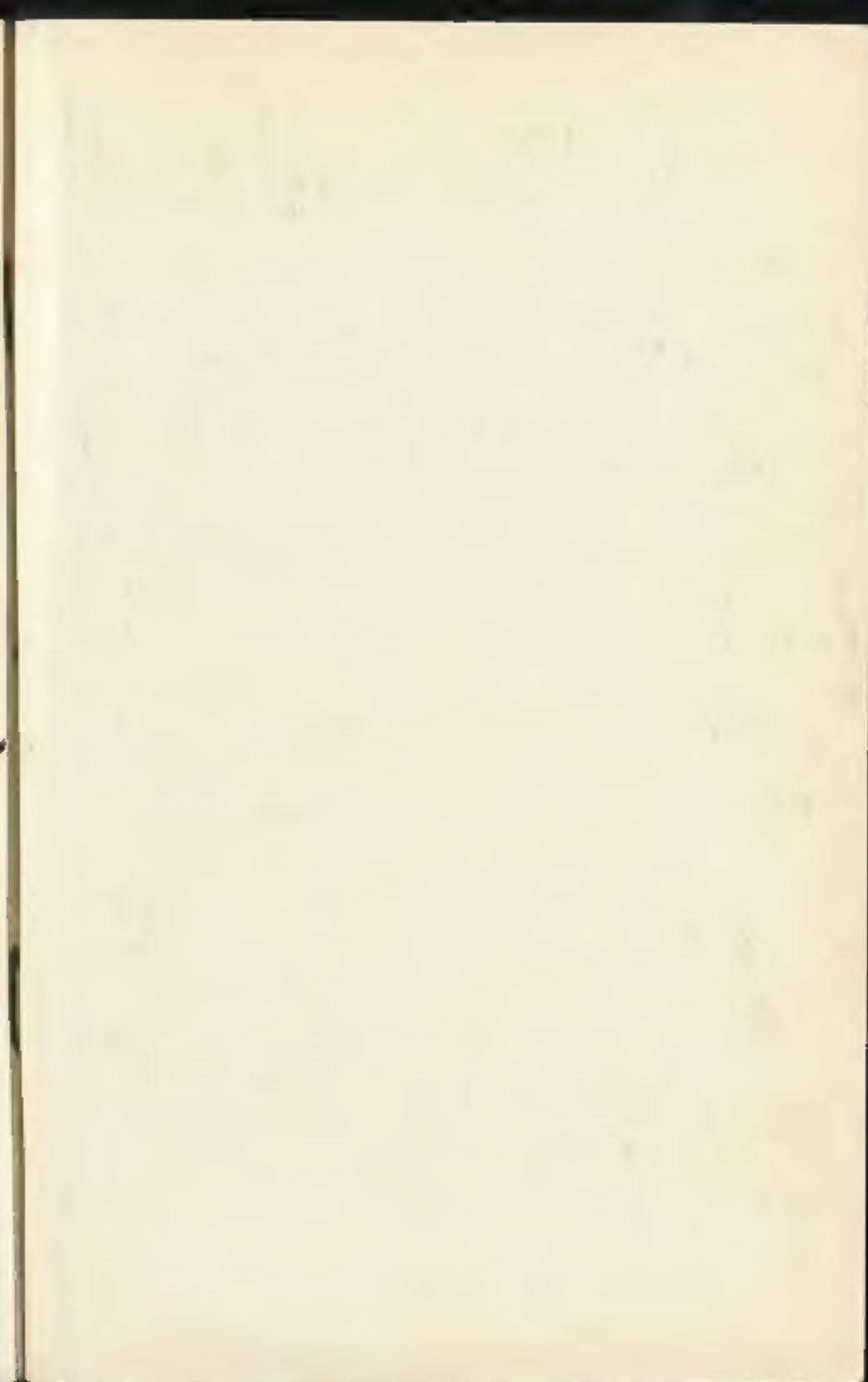


# اليدين والارض والماء



ذوالنون ايوب





Ayyūb, Dhū al-Nūn

al-Yad, al-ard, al-mā'

# اليَدُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ

ذُو النُّونِ أَيُّوبَ

الطبعة الثانية

---

مطبعة شفيق - بغداد

١٩٧٠

١٩٤٨

2267  
087  
398  
1970

## آثار المؤلف

المجموعة الاولى	: رسل الثقافة	ثلاث طبعات
المجموعة الثانية	: الضحايا	طبعتان
المجموعة الثالثة	: صديقي	طبعتان
المجموعة الرابعة	: وحي انفس	
المجموعة الخامسة	: الكادحون	
المجموعة السادسة	: برج بابل	
المجموعة السابعة	: العقل في محنته	
المجموعة الثامنة	: حميات	
المجموعة التاسعة	: الكارثة الشاملة	
المجموعة العاشرة	: عطسة فارغة	
المجموعة الحادية عشرة	: قلوب طمأى	
المجموعة الثانية عشرة	: صور شتى	
المجموعة الثالثة عشرة	: قصص من فينا	
الرسائل المتسمة	: قصة	
اليد والارض والماء	: قصة ( الطبعة الاولى )	
	ترجمت الى الروسية بعنوان (قضية	
	السيد ماجد رحيم) والى	
	الرومانية والهنغارية بالعنوان	
	الاصلى	
الآباء والبنون	: ترجمت - ترجمة	
اسد الفلاندرز	: عن الالمانية - ترجمة	
مختارات ذر التون أيوب	: مقالات فى الادب والسياسة	
الدكتور ابراهيم	: والاجتماع	طبعتان
مسألون ومعتنون	تحت الطبع	



# تقديم

ذو النون ايوب • للدكتور اكرم فاضل

حسبك ان تنطق بهذا الاسم امام رطل من الناس ، ليكون التعقيب على نطقك ان حامل الاسم هو مؤلف « رسل الثقافة » و « برج بابل » و « الكادحون » و « الدكتور ابراهيم » و « اليد والارض والماء » ..

وقد ينبرى احد هؤلاء الشهود ليخبرك انه استاذ قدير في الرياضيات شغلته القصة ، كما شغل الشعر لب سؤالي پرودوم الطبيب ، وكما اخذ الشعر ايضا بمجامع قلب يول كاليري .

وقصصه تكاد تكون مقروءة من قبل جمهور القراء كافة ، ولا بد ان تسمع من فلان انه تأثر بالجموعة الفلانية ، ومن علان ان القصة الفلانية بدلتها قد اخذت بشغافه .

وتستخلص مدى ربع قرن في نيف ان هذا الرجل كان موجه جيل وقائد رجيل .

وقد رايت من المعجبين به من ارتكوا عنه ، ولكن سرعان ما يستعيد سيطرته على اعجابهم حين يشرعون بقراءة اثر جديد له ، ولو كان رسالة شخصية .

وبهذه المناسبة اذكر جيداً ان صاحبنا عزى الاستاذ رفعت الجادرجي برسالة غب وفاة والده كامل الجادرجي . ونشرت الرسالة ، فاذا لها دوى بعيد ، واذا بها حديث الساعة ..

ولعلك تسال عن سر تعلق الناس بهذا القصص . فاخبرك بايجاز انه سجل تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي في قصصه ، بأسلوب يطعم في محاكاته كل احد دون ان يناله احد . وقد خبر الكاتب الحياة خبراً عميقاً قل ان يتاح لسواه ، او قل ان ينفذ سواه الى أعماق هذه الحياة ، فجرب بنفسه الترشيع للثيابة ، وراى راي العين كيف تحاك الدسائس للمرشح على الصعيدين الحكومي

والشخصي ، وليس كيف يأمر الوزير بتوقيف النائب المقبل ليرهب  
ناخبيه ، فيتجج في هذا الارهاب ويفشل المرشح .  
وابصر كذلك كيف يتهم بالتشرد وهو اشهر من نار على علم .  
ولاحظ قبل ذلك كيف تناس وزارة المعارف آنذاك .  
ورأى بعد ذلك كيف يحبس ناخب في زنزانة اعدام حتى يعجز  
فيموت .

وشرد قربان آرائه .

ونقل الى اقصى الشمال نكاية به .  
ولم يجد مندوحة من الاستقالة ، فاستقال وعاش عيشة الرهبان .  
وعانى ما عناه الشعب العراقي من ماس وويلات كان لابد لها ان  
تتوج بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .  
وليس المهم ان يكون قد ارتطم بخضم كل هذه الرزايا ، ولكن  
المهم ان المرتطم كان يحسن الانفعال بالحوادث ويتقن التفاعل معها  
ويبرع في تصويرها ، فكان هذا الانتاج الزاخر الذي يمثل العراق من  
كل هذه الجوانب .

اما القصة التي بين يدي القاري ، فهي تجربة عاشها المؤلف  
واكتوى بشوائفها ، وخرج منها لا بخسران مادي فحسب ، بل بالنيهار  
المشروع باكماله ، ذلك الانهار الذي جرف معه الصديق والقريب في تياره  
العائسي .

وافاق صاحبنا مشدوها من هول الكارثة ، فكانت صيغته هذه  
الملحمة التي عاشها عقلا واعصابا .

ولعل معترضاً يعترض بأن القصة سبق لها ان نشرت . وجوابي  
انها نشرت عام ١٩٤٨ ونحن في عام ١٩٧٠ . وقد نشأت عقول جديدة  
لا تستطيع الحكم على استثنائها عن قراءة هذه الاثر العراقي الصميم .  
وان الطبعة نافذة منذ عهد بعيد . ونحن رغب المؤلف في طبع القصة  
وخولني البحث عنها لم اجد نسخة واحدة للاستعانة بها ، فبات من  
المحتم علي ان اناشد القراء على صفحات احدي الصحف ، فلم يلب  
الطلاب سوى مديح الرسالة التي ادرجها نصا كخاتمة لكلمتي هذه :

الدكتور اكرم فاضل المحترم .

نحية اكيار واجلال .

بعد اطلاعى على النداء المنسور فى احدى الصحف المحلية . لى الشرف باهداء هذه النسخة من رواية داليه والارض والماء . ليتسنى اعادة طبعتها . فى عهد الحرية الفكرية ثورة السابغ عتر من نيسوز ١٩٦٨ التقدمية ، لتكون هذه الرواية ( التى كانت واقعا محضا وليس خيالا منسوجا ) بين ايدي الذين لم يخلفوا بعد يوم نسرعا ، والى اولئك الذين لم يقووا بعد على القراءة والفهم والاستيعاب ، والى الذين انتهم مطالعتها يوم ذاك لسبب او آخر .

وتفضلوا بقبول فائق التقدير

الجلسة فى ٢١/٣/١٩٧٠

التوقيع

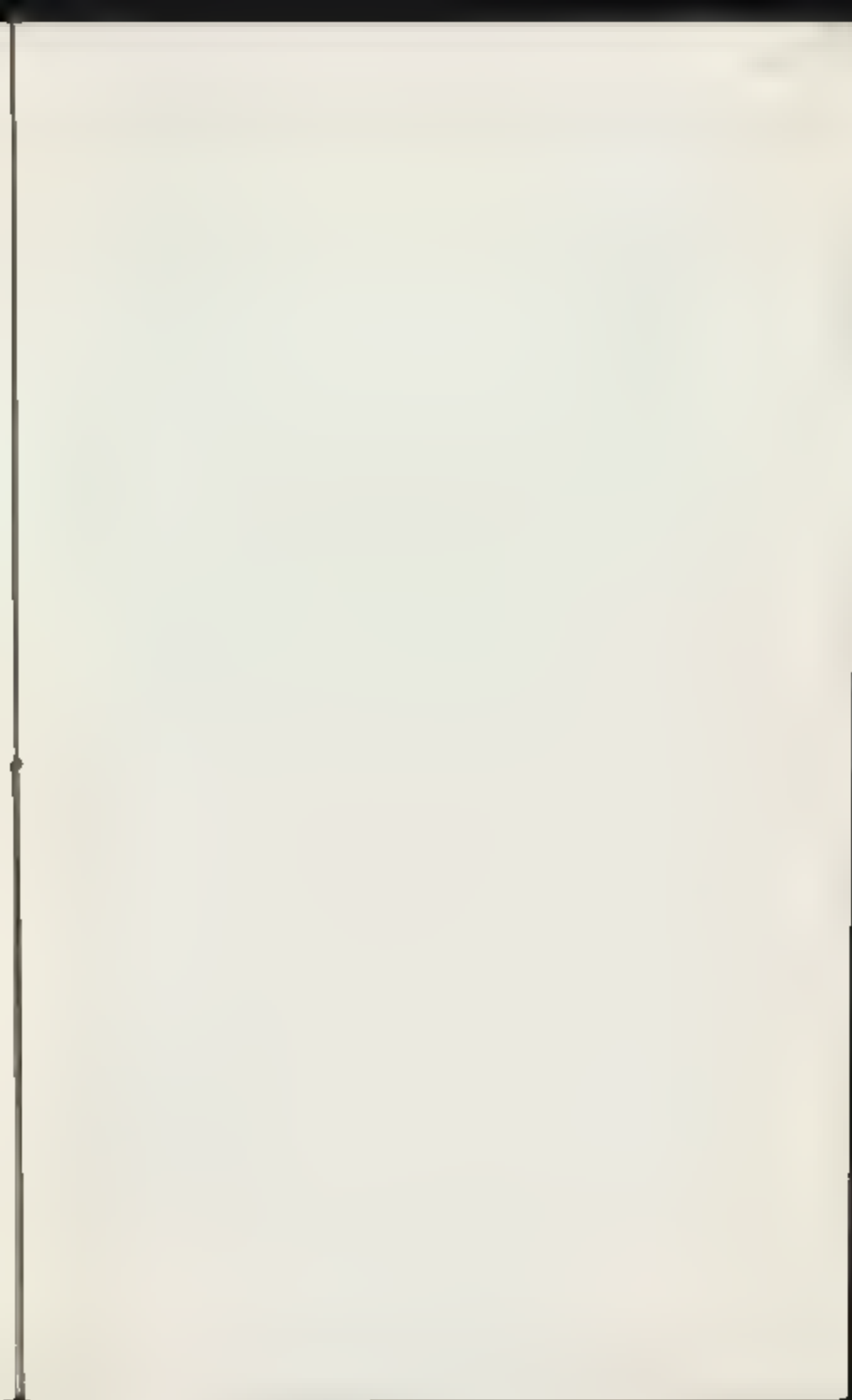
ماجد رشيد العديشى

موظف بديوان رئاسة

محنة محافظة العلة



هذه رواية بنها الخيال من نبات الواقع ومسلطه ، وزخرفها  
التمن بالوان المحيط واصباغه ، فهي خيال محض ان اردت واقعا محضا ،  
وهي حقائق صادقة ان اردت حقائق عامة غير مربوطة بقيود وحدود .  
وكل ما استطع ان اتحدثك به ان شككت في مسحة ما ورد في هذه  
الرواية مما يتعلق باليد المغنونة والارض اشحذرة ، والمياه المضاعفة ، ان  
اقول : عليك باخبارات الدولة واوراقها فستجد اذا ما سمحت لك  
الدولة بالكشف عن عوداتها ان الحقيقه اغرب من الخيال وستجد  
ان في الحقيقه مرارة لاذعة وفي الخيال حلاوة مسكرة . وهذا مما  
يجعلني اهرب دائما من الحقيقه الى الخيال .





نوهجت الشمس محمرة عند الأفق فصبغت مياه النهر تحتها بلون  
ذهبي برأى يخطف الأبصار ، واخذت نفوس وكثتها تنفطس في مياه  
النهر الهادئة لتبرد . وانحدر من الجرف المشرف على النهر اعراسي  
حافي القدمين مغير الوجه ، فخلع ثوبه الوحيد ، وبدأ يقامته المتوسطة  
الضامرة عاريا كما ولدته أمه . وبعد أن نهل مليا أمام أشعة الشمس  
القاهرة قفز الى النهر واخذ يسبح بهارة تمساح مستمتعا ببرودة الماء  
وعبر عن سروره بفناء أطلقه من حنجرتة القوية فنفزى سكون المساء  
واستمر ذلك الفناء لا يزاحمه صوت آخر في تكبير السكون بضج  
دقائق ، حتى لعل صوت طلق ندى فجأة في الفضاء ، فاجفل السابح  
وانقطعت انغامه الريفية كما ينقطع خيط منوتر بضربة سكين حاد وقفز  
الى ضفة النهر فدخل في توبه بسرعة البرق واسرع متوثبا معنيا الجرف .  
وقف سليم على الجرف ومد بصره الحاد نحو مصدر الاطلاق  
وارهف اذنيه ، فرأى حشدا كبيرا من الفلاحين نساء ورجالا ، رأى  
المساحي والخناجر والبنادق تنهوى على الرؤوس والابدان وسمع  
الاهازيج المحرصة قفل الدم في عروقه واسرع نحو المركبة . وجات

عيناه وهو يركض باحثاً عن سلاح ، فرأى معولاً فوق الأرض المحروقة  
فتأوله وبعد لحظات أصبح وسط الحركة . ومازال يجول ويصول حتى  
سالت الدماء فوق وجوه كثيرة وانثنت من رؤوس عارية حليقة ، ورأى  
أخته تضرب فلاحاً بنأس فتصرعه ، وأبصر بزوجة ذلك الفلاح تهجم  
كالذئبة الضارية فتلهوي بمسحاة فوق رأس أخته فطرحها على الأرض  
ولم يعصر بعدها شيئاً ، فقد شعر بألم فى جنبه ، فقامت الدنيا فى عينيه  
وارتسى على الأرض فاقد الوعى .

استيقظ سليم من عيونه الطويلة ، فرأى نفسه ممدداً على فراش  
وثير فوق سرير من حديد في قاعة فسحة مملوءة بسرور تماثيل سريره ،  
فوقها أناس يشابهونه في السحنة والملون ، بعضهم معصوبو الرؤوس ،  
وبعضهم صفر الوجوه . وسمع أنات من بعيد ، وغطيط مزعج الى جانبه  
وشعر باختلاج جاره ذي الغطيط . ثم تحول الغطيط الى حشرجة ، ثم  
سكن النائم وهمد جسمه هموداً عربياً مربياً فدارت في رأسه أسئلة  
عديدة شعر منها بالنصب الشديد عندما حاول أعمال فكره للإجابة عليها  
وأحس بجفاف في حلقه وبظماً شديداً ، فلم يملك أن ساح بأعلى صوتيه  
دون وعيه يطلب ماء ، وبعد هنيهة رأى شخصاً يشبهه في السحنة أيضاً  
قدم الى فمه كأساً زجاجية مفرغة يائه ، فما شعر ببرودها على شفتيه  
حتى امتصها برشفة واحدة ، ثم غاب عن الوعي مرة أخرى .

ولما استيقظ ثانية ، وجد ذهنه أكثر صفاء ووجد في نفسه قدرة  
على التفكير والتعليل ، وأدرك دون سؤال أنه في قاعة مستشفى ، فقد  
رأى أمثاله مراراً في بغداد عند زيارته لكثير من أقربائه الذين دخلوا  
أمثال هذه القاعة في حوادث معاملة للمحاذنة الأخيرة التي أدخلته فيه .

وتذكر جاره النائم ذا الغطيط والحشرجة فالتفت صوبه ، فرآه  
ممدداً على نقالة يحملها إنسان يرتديان ما يرتديه ذلك الذي سقاه الماء

فظهر في وجهيهما مسائلا وادرك أحدهما ما يريد فأجابه مازحا : « بعد مات » وارجو أن يكون حفظك أحسن من حفظه » .

وابتسم لهما غير آسف على الراحل ولا خائف على نفسه وشعر بحركته متزايدة في القاعة وابتصر بشاب نظيف الزينة جميل الوجه انيق اللباس يرتدى فوق ملابسه معطف أبيض وبجانبه فتاة جميلة ترتدى البياض أيضا ووراءهما آخر وآخر كانوا يقفون لدى كل سرير ، حتى انى دوره . وشعر بيدين ترفطان بحافه وثوبه وشعر بلقافه تحل حول خصره ، ثم شعر بوخز ألم حاد ، فلم يبدر منه نامة .

وسمع الفتاة تسأل الشاب بصوت رقيق حنون . ما هذه الآثار الشائعة في جسمه ؟ .

فجيبها الشاب الوسيم . انها آثار حروق وأظنها آثار الكلى . ان الفلاحين يداوون أغلب امراضهم بالكلى . انظري الى رقبته ورأسه فهما مكويان أيضا .

واضاف الشاب بعد أن سبر غور الجرح قائلا . الجرح خطير ولكنه لم يمس جهازا مهما . واعتقد ان المريض سيمش .

انكأ الدكتور حسام على الاركة ، وارخى ساقيه المتعبتين المنديتين فوق الطنفسة الرخيفة التي تغطي قاعة الاستراحة في المستشفى ، والقى المصباح الكهربائي ، المثلل بظلام اسفر ضوءا ساجيا على وجهه الابيض الوسيم وعلى أهدابه الطويلة السوداء المطبقة .

وفتح الباب برفق ودخلت الدكتور هيفاء تسرق الخطأ ، وشاع في مجيها سرور مسترج بالحنان عندما غمرت الاشعة المنبئة من عينيها الواسعتين ذلك الجسم الشعب الرشيق . وتقدمت بخفضة نحو الاركة المريحة وانحنى فوق رأس الدكتور ذى الشعر الاسود المنموج ، ثم وضعت يدها الرفيقة فوق خده وديته بلطف .

فتتم الدكتور دون أن يفتح عينيه : « أهذا انت اينها الساحرة المواسية ؟ » .

فاجابت : « خيل الى انك قد ذبت في هذا الضوء الباهت فأردت ان أتأكد من وجودك » .

واثمرت خطى ثقيلة من الباب ، فقالت هيفاء : « هي خطوات ماجد » . انى اراهن على ذلك . .

فتفتح الشباب عينيه الواسعتين السجائيتين وتطلع في وجه صاحبه

ساخراً وقال : « انت تعلمين اني قد دعوته الى هذه الزجاجة اني املك  
فمن تريد ان تقضى بذلك المخطط ؟ »

وفتح الباب وامثلاً بجسم رقيق طويل متين التركيب ، وطلو وجه  
اسمر عليه ابتسامة لا تخفى امارات همدوء حزين كانه بعض فمما له ،  
وحيا بقوله : « سلام على الآسفين »

فاجاب الدكتور معذراً : « اذا كنت تشكك في اللهجة المصرية فليس  
نمة سوى آسية واحدة »

فاعترضت الدكتور : « آهي التسمية تلك التي تحنو عليك فتقابلها  
ساخراً من ذكائها ؟ »

فقال ماجد : « آثريته بسنطم ان يترك شفارته ؟ لو فعل لانكرته بل  
وربما كنا كرهناه معا »

فعاد الدكتور الى سخريته واجاب : « اني احاول ان اطبق مبدأ  
المساواة بين الرجل والمرأة بأوسع معانيه يا سيدي المحامي القدير »

وكان المحامي القدير في تلك اللحظة يقلب زجاجة الوسكي  
المربوعة القائمة بين يديه ويتمتم : « انلهم أرسل الأوبشة والطواعين ،  
لتمتلي جيوب الدكاترة المتنازين ، فيجودون على المحامين المفلسين بمثل  
هذا الشراب السمين ، لقتلوا في نفوسهم الهم الدفين ، انك أرحم  
الراحمين »

وأعقب الثلاثة معا وهم يضحكون : « آمين تم آمين يارب العالمين »



والتفت المحامي وتساءل قائلاً : • ولكن ، أين النفل الذي يليق  
بهذه الحوجلة ؟ • •

وفتح الدكتور قام مستغرباً وسأل الدكتور : • ماذا دعا صاحبنا  
الكثير الحزين اليوم ؟ انراه قد سكر بالابياء حتى وصل الى درجة  
الذهيان ؟ • •

ونهمزت الدكتور قائلة : • سأبقي سقي لعله يصحو • •

فهر المحامي رأسه أسفاً وقال : • ماذا تسميان هذه الزجاجية  
السمينة القصيرة ما من درسنا الطب باللغة الانكليزية ؟ لقد استعمل  
أجدادنا العقاقير المترفون أنواعاً عديدة من زجاجات الشراب ، فاسم هذه  
( الحوجلة ) أما النفل فهو ما نسمائه بـ • الزرة • •

فأوما الدكتور لصاحبه ، وحلب منها أن ترمي بطلب النفل ،  
وأسرعت الدكتور ، ونددت أحد الخدم وأمرت له شيئاً ، ثم عادت  
وهي تتبادل مع صاحبها نظرات خبيثة •

وبعد هنيهة دخل رجل نحاب في دور النقاعة • وهو سليم  
الفلاح ، فسلم مرتبكاً • وأشارت له الدكتور ، وهي تكلم ابسانتها  
بجهد ، أن يجلس الى جانب ماجد ، قائلة للآخر : • أقدم لك النفل  
سليم الفلاح • • وقالت سليم • أقدم لك ذا الحوجلة ماجد بك المحامي  
القدير • •

فقال ماجد : • كنت أعلم أنكم تخلطون الموتى ، وتفرمون الجيف ،  
أما انكم تقدمون المرضى طعاماً المضيوف فأمر ما كنت انصوره • •

فقال الدكتور : • ان من يتقن اللغة والأدب ملك • ويشرب  
الخمر الفاخرة • يحتاج الى ثقل على لا يظني • وملك وصفة طبيب  
خير بدائلك • •

وكان سليم ينقل نظراته في أوجه المحاضرين وهو حائر يبدو  
عليه جلياً ما يدل على أنه لا يفهم شيئاً من حديثهم • فكأنهم يتكلمون  
بلغة لا يفهمها •

وتقدم ماجد منه وباحدى يديه كأس فارغة • وبالأخرى زجاجة  
الوسكى • وقال : • أشربها سرفاً أم مزوجة بالماء ؟ • •

فاجاب الفلاح مبسماً متعافياً : • أعلم أنها مسكر • واني لم اذقه  
فيما مضى من عمري • وسوف لا أشرب منه شيئاً الآن • فاشربوا شيئاً  
وانا في خدمتكم • •

وسكت وقد شاع السرور في وجهه • وبدأ خجله يتلاشى تدريجياً  
حتى لفت نظر ماجد فقال مشيراً اليه : • هاكم من يسكر بالايحاء • وأرجو  
أن لا يشعل • •

شرع سليم يجيب على أسئلة ماجد العديدة بسرور ، فقد رأى في اهتمام هؤلاء الأفندية بتربيته والعناية به ، واستطلاع أخباره ما جعله يشعر بشيء من الأهمية لنفسه ، وقال طهيجته الرقيقة وأسلوبه الرائق البسيط : « ليست هذه هي امركة الأولى بينما نحن أفراد العائلة الواحدة ، وسوف لا تكون الأخيرة » . لقد حط جدنا الأول رحاله مع ثلث من عشيرة الجبور في هذه الأرض منذ ما سوف عن المائتي سنة . وتزوج كثيراً ، وأنجب عدداً من الأولاد . وأعقب الأولاد ، التابعون لسنة أبهم في الزواج ، أحفاداً والأحفاد أولاداً حتى تجاوزوا الألف عدداً . وشرع جدنا بزراعة شواطئ النهر بأكروود . وما كانت الأرض يوم ذلك ذات قيمة ، فترك لهم فاستوطنوها وعمرها ، وأخذوا يذودون عنها بدمائهم حتى كان الاحتلال الإنكليزي ، فحاول بعض ذوي الثراء والنفوذ من بغداد أن يطردونا منها فلم يفلحوا ، فقد رأى المستعمر الجديد أن الاستقرار يسود هذه المنطقة القريبة من بغداد حسناً إذا ما أخذ الفلاحون إلى السكنى ، ولا شيء يجبرهم على ذلك أكثر من الاشتهال بالزراعة ، وهكذا منحت الحكومة المحتلة اسرتنا الفئ مشارة من هذه الأرض ، فدأبنا على استغلالها ، وعندما شاعت محركات النفط ، زادت تكاليف زراعة الأرض ، فأحجنا إلى المال ، وبدأنا نستدينه من المزارعين

والبياعين الذين يرهون الناحل قبل زرعهم ، فالراي يقتضى ما لا يقل عن ثلاثة ياتمة في النهر ، وأما البيع فيستقطع ربع ثمن الناحل تقريباً بعد يومه بأسابي نسي . وهكذا سرعاناً نزداد فقراً يوماً بعد يوم .  
وانحلت روابطنا القبلية والعائلية ، وأصبح قسم قليل منا رقيقاً علينا لمصلحة الملاك ، وقسم يحاول أن يظف من ضائقة بسرقة المحصول الذي يزرعه ولا يملكه ، أو بمحاولة زرع أرض جارة . وسبب الحادثه التي جرحت فيها أن سيرا أحمى حاول أن يزرع جزءاً من حصة ابن عيسى مروهون ، وكان هذا الأخير قد ترك أرضه لتقويتها بعد أن أنهبها وأتى الزرع . .

فقاطعتهم هيفاً بنونها : . ولكن ألا يستطيع مالك الأرض أن يترك الزراع يزرع ثم ينصب الزرع مدام في أرضه ؟ . .

فأجاب ماجد سحراً : . الفلاح أعلم بالقانون من الدكتور . امك تجهلين انها النطاسية ان الزرع للزراع وان كان اغتصاباً . وهذه حكمه القانون . .

وسر سليم بالأطراء فتحفز في جلسته وقال : . ولعل هذه الحوادث تسيل دماء كثيرة كل يوم ، وقد علمت دون شك أن عدد القتلى في تلك المعركة كان ثلاثة ، والجرحى بجروح خطيرة عشرة ، أما المجرمون بجروح خفيفة فمدهم غير معلوم إذ لم يدخلوا المستشفى . .  
فأل الدكتور . ولكن أليس لكم رئيس عشيرة يوقف أمثال هذا النزاع ؟ . .

فاجاب الفلاح : « لا يخضع الفلاحون القريبون من بغداد لنظم  
العشائر . فبعضهم قد أصبح من ارباب الارض ، وتحول البعض الى  
فلاحين تحت امرته . وعدد اصحاب الاراضي من العشائر قليل جداً  
اذا قيس ببقية اصحاب الاراضي من الأفندية وانيكات الذين استملكوا  
الارض نتيجة لتراكم الديون على الفلاحين بفوائضها الفاحشة ، واصبحت  
نحن اصحاب الاراضي الأصليين فلاحين عند اربابها المندنين . »

ونهض ماجد وقد دب النشاط في جسده ، وأخذ يذرع المرفقة  
بساقبه الطويلتين وهو يهمهم : « ها نحن هؤلاء نجهل أهم ما يتعلق  
بشؤون قوتنا . نجهل اشياء على بعد اشبار من ابصارنا . »

فانسم الدكتور وقال لرفيقه : « أهو الشراب في الحوجلة أم  
النقل في الحوصلة قد فعل به ما فعل ؟ » .

فاجابت الدكتورة : « لقد اتابته حمى جديدة من حمى الوطنية .  
ورأى سليم أن الجلسة على ونك الانشاء ، فقال مقترحاً : « كم  
يسعدني لو قبلتم دعوتي مساء يوم تختارونه ، فنقصون وقتاً طيباً في  
الريف ، حيث أرد لكم بعض ما اسديتم لي من معروف ! » .

فتبادل الثلاثة النظرات ، وقال ماجد : « اقترح طيب ، ودعوة  
كريمة ، ولولا بعد الشقة لقبناها شاكرين . »

فاجاب سليم : « انها مسافة نصف ساعة بالسيارة . »

فالتت الدكتورة : « اذا كانت قريبة لهذا الحد ، فاني أول من  
يقبل الدعوة . »

فقل الدكتور : • سيحبك انقوم هناك واقصة • •

فاعترض سليم مدافعا : • سن بهذه الدرجة من الهمجية يادكتور •  
اننا من سكنة ضواحي بغداد ، وبعضنا محام أو طبيب ، وما اكثر ما نسمع  
البيك الجبوري والاستاذ الجبوري والافندي الجبوري • •



انعطفت السيارة بعد أن عبرت جسر ديبالى ، انقطعت بضعة كيلومترات فى طريق جانبية غير مهيئة ، لا تمتاز عما يجاورها من الاراضى الا بخلوها من حذر الخضراوات ، وبخلوها من أنوار البطيخ الاحمر والاصفر ، المنتشرة بين شجيراتنا فوق الارض كالخشب المنفردة .

قالت هيفاء : « ألا ما اجمل هذا ( الركبى ) وما أكثره ؟ أنتم لمان أنى لم أبصره قبلاً فى منته ؟ » .

فقال الدكتور ساحراً : « قد كنت نحسبه بنمو مطلقاً فى الفضاء كالبرق » .

وأوقف سليم السيارة ، ونادى بصوت جهورى فلاحاً كان يفحص تلك الكرات الخضراء المنفردة . « تقرب الأخير من السيارة » وسلم على سليم بحرارة ، مهتماً اياه على السلامة ، ثم نظر الى الثلاثة المائتين مقاعد السيارة الخلفية ، بحياء وحذر ، وطلب من السائق أن ينتظر . ثم أسرع الى تلك الكرات ، وصار يفحصها مريباً ظهورها برفق ، قاططاً ما يروق له منها بضمجيره ، ونزل سليم يعاونه ، وتفتح السائق أبواب السيارة وأسرع يعاون الفلاحين على نقل تلك الكرات وحشرها بين

الاقدام ، حتى تكدمت وزاحمت اقدم الضيوف ، ثم ودع سليم صديقه  
الفلاح ، واعتلى السائق مكانه .

فقال له ماجد : • ان لم تدفع ثمنها ، ولم ارك تدفع شيئاً فهذه  
بينكما حساب جار ؟ •

فجلجلت ضحكة سليم وأجاب : • لا بيع ولا شراء هنا • كل شيء  
شاع • •

فاعتدل الدكتور وسأل المحامي : • أبعنى الشيوعية الهدامة ؟ •  
فاجاب ماجد باسمًا : • جهلك بالسياسة ياسيدي الدكتور كجهلك  
باللغة العربية • • ثم رجه ان خطاب الى سليم : • ان نحن (ركية) واحدة  
يربو على اثنائة فلس في بغداد ، فكيف تفسر لذهنى القاصر : ان هذه  
الكرة الخضراء بانتقالها فى سيارة مسافة ثلاثين كيلومتراً يرتفع ثمنها  
من الصفر الى المائة • •

فاعتدل سليم وقال ساخراً : • لم أقصد طبعاً أن كل انسان يستطيع  
ان يأخذ ما يريد من هذه امزاج مجاناً • ولكن هذا الثمن الذى  
تحدث عنه يكون من ثمن النقل والبياعة والضرائب ، وما تبقى بعد  
ذلك يقسم مناصفة بين الفلاح وساحب الارض ، فلا يكون ثمن الركبة  
الواحدة بالنسبة الى الفلاح أكثر من عشرة فلوس ، وهذه فرصة الفلاح  
لاظهار كرمه وأريحيته ، فهو يأكل ويطعم ، وكل ذلك ربح له اذ أن  
اغلب ما وجود به من مال تجرد • •

ومضت السيارة تنط وتترجح ضمير الى اليمين واليسار ، وتغير  
السواقي قفراً ، حتى اعلت منحدرًا ، ثم امتوت فوق طريق ترابي غير  
معبد ، يعلو عن جرف النهر بضعة اقدام .

وقال سليم : « لقد وصلنا » ان السيارة تسير فوق سداد النهر  
الآن . »

ونلت ماجد يسره وسره ، ثم اعتدل وأشار بإصبعه الى سليم وإلى  
النهر والارض وقال : « اريد والارض والماء ، الاقاليم الثلاثة ومصدر  
حياة هذه البلاد على الإطلاق . »

وقطعت سيارة طريقا بحسب سواد بستان ، ثم انبسطت الارض  
أمامهم . واقتربوا من كوخ بجانب أبواب يرمى الفضاء بنفثات من دخان  
أدكن ، وسمع هدير المحرك بداخل الكوخ . ووقفت السيارة أمام  
حشد من الاعراب يتقدمهم شيخ كثير البصر غير أنه معتدل القامة  
قاسي الملامح ، وآخر قصير جامد الوجه ، رقيق القسمات .

استقبل الفلاحون أصحابنا الثلاثة بما اشتهر عن الاعراب من  
رعاية تقليدية للضيف ، فهؤلاء الفلاحون لا زالوا يمتون الى اصولهم  
البدوية بصلوات وثيقة ، وكان الرحلان المتقدمان يتشيزان عن الباقيين  
باللباس ، وبما كان يبدو على الباقيين من احترام لهما عند الكلام .

ووقف ماجد حذاء الكوخ ذي الهدير ، وتطلع في داخله . فقال  
الشيخ : « تفضل يا اقدى فنخرج على ماكننا . »

ودخل الثلاثة ذلك الكوخ العديم النواقد . ولما اعتادت عينهم

الرؤية في الظلام ، رأوا الى جانب العجلة الطائرة ، رجلا حديدى  
اللون والملمع يكاد أن يكون جزءاً من تلك الآلات الدائرة ، وقدمه  
الشيخ الى الزوار .

فقال ماجد : • هو من بغداد طبعاً • .

فاجاب الشيخ : • لا بل من أبناء العشيرة • لقد اتقن فن ادارة  
المكائن واغلب الذين يعملون فى المكائن الزراعية هم من أبناء العشائر •  
أو من الفلاحين • ومنهم من وصل بهم اتقانهم لفنهم الى درجة عظيمة ،  
حتى استخدموا فى معامل المدن • .

كان انساء من تلك الامسى الضيقية النادرة ، فلا حرارة مرهقه ، ولا رطوبة خفيفة ، وكان النسيم يهب بين القبة والقبعة فيحرق أغصان أدواح النوت فيمتزج حفيفها بخيرير الماء فى السواقي .

وتمدد الدكتور فوق بساط ، مسدا ظهره ورقبته الى المخاضيد الكثيرة المحشورة ورامه . أما المحامى فقد طوى ساقه بسهولة تحته كما يفعل الاعراب عند الجلوس ، وحملت هيفاء القرصاء وقد ساعدها على ذلك بنقلونها الواسع الذى كانت ترتديه . وكانت الأبطلة وقوفها الاخشيه والمخاضيد تكون تبه حلقه . وبدأ الشيخ واسمه حسين ويلقبه القوم بأبى مظهر ، بطوى منبوهه وشكرهم على اهتمامهم بابن أخيه سليم ، وببالغ فى الشكر حتى اذيك الضيوف .

وابرى ماجد بحبيب : انكم احجز الاساس فى بنائنا الاقتصادى فما دهم تعملون كل عمركم لغدبتنا فمن الواجب علينا أن نمدد لكم بعض هذا الدين . انى احب ربكم ، وكم انسى لو أكون مسزاعا منكم . .

وبدا الاهتمام على وجه ذى القامة القصيرة واسمه (زباله) ويلقبه القوم بأبى حسن فتحفز وسأل ماجدا : اذا كنت حقا بنى ما تقول فما اسهل تحقيق اميتك . .

فستدركت هيفاء مبسة : « ان هذا اليك الذي يحب الزراعة لا  
يملك ما يكفي لشراء مقاطعة تحقق حلمه » .

فاجاب زبالة كمن يخشى ان تفلت منه فرصة : « ولكن لا حاجة الى  
شراء الارض فهنا بالقرب منا ارض اميرية واسعة بكر لم تستغل منذ  
مئات السنين وفي استطاعتهم برغب في الزراعة ان يؤجر ما يريد منها  
فاذا اراد ماجد يلك ، فحين يخدمته لارتداد الى الطريق السوى الذي  
يوصله الى غايته » .

واعتمد الدكتور وقال : « مادامت الاراضي كثيرة الى هذا الحد  
فلماذا يركم تفتاون على اشجار منها ؟ ولماذا لا تؤجرونها اتم ؟ »

فنهض الشيخ حين رآه وقال : « لقد حاولنا ذلك عشرات السنين ،  
ولكن الملايين الكبار المجريين كانوا يسدون علينا الطريق وفوق ذلك  
فليس باستطاعتنا ان ندافع عن قضايانا في الدوائر الرسمية ، وأهم من  
كل هذا عدم وجود رأس مال كاف لدينا لشعب المضخات وادواء هذه  
الارض » .

فصالت هيفاء : « ولماذا لا تكونون شركة تعينكم على الوسول الى  
هدفكم ؟ » .

فقال زبالة : « لا يدرك المزارعون مزايا الشركات ولا يعترفون  
بأهميتها » . ام اشترك اثنين أو ثلاثة فأمرو متاع ولكن ليس في استطاعتنا  
نحن ان نشترك مع المجاورين اذ يستهدف هؤلاء الجيران طردنا من



الأرض كما فعلوا بأكثرية الساحقة • ولا يعتمد أصحاب الأموال علينا  
اذ يتوهمون بنا الشر والاحتيال • •

فقال الدكتور : • ولكن فنفرض انكم استغلتم استئجار هذه  
الأرض فهل تنتهى المعارك بينكم ؟ • •

فاجاب سليم : • انت لا تقتل حيا بالقتال ، ولو تحقق ما نقول لما  
رايت خنجرا بشهر • •

واضاف زبابة : • انت يا ماجد بك ، وانت محام فدير • أجدد  
الناس بتحقيق هذا الحلم فاسم المحامون يعرفون طرق الدوائر ومساكنها ،  
فيا حبذا لو هداك الله واشتركت معنا بتحقيق هذه الاحلام • انه على كل  
شىء قدير • فان الزراعة الآن تدر ذهابا والربح منها اضعاف مضاعفة • •  
ووكز الدكتور ماجدا بكوعه ، وقال له هاسا : • بالها من ورطة  
ابها المحامى العظيم • اذننى كيف نخلص نفسك منها •

ولم يلتفت اليه ماجد بل بقى ساهما مقطب اجبين ، ثم سأل :  
• كم يكلف هذا المشروع من المال ؟ • •

فاسرع زبابة مجيب : • عشرة الاف دينار تكفى مبدئيا لاستغلال  
عشرة الاف مشارة من هذه الأرض ، فالأرض رخيصة لو استؤجرت  
والأجرة تدفع أمشاطا • ولدينا مجرى بوصل الماء الى الأرض ، فليس  
تمة غير بناء المضخات لرفع الماء من النهر ، أما الفلاحون فهم عبيدك  
بين يديك ، ولدينا نحن ثلاثة الاف دينار من هذا الرأسمال • •

ويبقى ماجد سلها مفكرا ، وتبادل الدكتور والدكتور نظرة ذات  
معنى والسمت عيون الفلاحين يريق امل بعيد ، وظهر القلق على قسما  
زبالة الدقيقة وبدت الظهنة عليه ، وسكت القوم مليا وكأن على رؤوسهم  
الطير .

وكان سليم في تلك اللحظة بلا أكوابا من اللبن الرائب ، قدم  
أولها الى ماجد وقال : « لقد رأيت في المنام ، بعد أول مقابلة لنا في  
المستشفى ، أنك قدمت لي حصة من تربة النهر وان ، فاستحالت في  
يدي دها لونها كلون التوبسكي الذي كنت تشربه تلك الليلة . »

فسأله ماجد وهو يقول كأس اللبن : « وما هذا النهر وان ؟ »  
فاجاب الفلاح : « هي الارض البكر التي تحدثون عنها . »  
فسأل الدكتور : « كم مساحتها ؟ »

فاجاب زبانة منحن : « نصف مليون مشارة يا بك . »

وقفزت هيفا ، وكان ماجد يغمص باللبن ، وفتح الدكتور فاه وحلق  
ثم هتف : « يا للسما ! ومع كل ذلك فالدماء تجري بين الفلاحين على  
شبر من الارض ، ولكن خبرني كم تبعد هذه الارض عن النهر ؟ »  
فاجاب زبانة مستبشرا ستة كيلو مترات ، سأريكم ايها قبل  
العشاء وحق الامام سلمان بك . »

وانتفض الثلاثة معا تاهضين واسرع سائق السيارة ، دون ان  
يستقلر أمرا الى مقعد ، وثبوا الثلاثة مقاعدتهم الخلفية ، وانحسر حسين

زينة بجانب السائق ، وتطلق سليم بجانب السيارة بعد ان تنكب بتدقيقه  
تحرزم بالعباد .

والجارات سيارة نفس الطريق وما انقضى ربع ساعة الى سيرها  
حتى اوقفها الشيخ حين وقال مشيراً بغيوفه : « تفصلوا فقد وصلنا  
الى ارض الميعاد » .

نزل المستكشفون عن مطيتهم السهلة ، بجانب ربوة ، وساروا وراء الشيخ حسين المتوجه نحو تلك الربوة ، وتبعوه مساعدين حتى وصلوا الى القمة فانبسط أمامهم سهل واسع منظر لا يحده البصر ، تلزم تربته تحت أشعة الشمس الأفلة ، وتحترقه سلاسل متوازية من تلال تسير في استقامة واحدة وتبرز فيه عدة ربابا كالعقد بين تلك التلال ، تنبه تلك التي وقف عليها أصحابنا .

وانحنى الشيخ ، فتناول حفنة من التراب فقبلها خاشعا ثم ذراها في الهواء ونتم كالعابد القبيل : « هذه التربة من أجود ما خلق الله من ترب » هي ذى الأرض فيحيه تبسط وتمتد حتى الكوت . قد منعها الملاكون الكبار عن الفلاح ، وتركوها فلاهم يزرعونها ولا يدعون يبد غيرهم تمتد النماء . وأضيق وهو يابوح يديده « لقد شلوا هذه الأيدي فمتوها من توصيل الماء الى هذه الأرض وأحياء هذه التربة المباركة .

وبدا التأثير على وجه ماجد فامتد حجاب شائه عندما تنور عواطفه وقال : « قبل مئات السنين كان العباسيون يسقون هذه السهول سحبا ، فيحملون لها الماء من أطراف سامراء . انظروا الى هذين الخطرين المتوازيين المتقربين من السلال » هذه هي آثار المجارى التي كان الماء يملؤها فيجبل هذه الأرض الى جنان . لقد اندثرت ، ولم يبق من

ذكرها الا اخبار في بطون الكتب • وهنا تحت أقدامنا برقد اجداد  
 الفلاح العراقي الحاضر ، فهذه التربة المنتشرة في السهل كانت قرى  
 عامرة فيه قصور الاقطاعيين والأمراء والملوك ، فيها البساتين النظرة التي  
 تخرج في جنباتها القيان والعلمان الحسان ، ربما أدرك ؟ لعل الرئيس جلس  
 يوما حيث أقف • ولعل هذا النسيم الرخى قد تموج فحمل مسوت  
 ابراهيم الموصلى والحن اسحق الى آذان اميلين من الأمراء والشعراء  
 والمفنين • لقد ذهب اخيرا الثوب الأصفر ، هو لاكو وجوده من أقاصي  
 الشرف ، فقتل الفلاح ودمر القرية • وخرب الجسور والمعابر فأفقرت  
 الأرض وتحولت الى اطلال وما هي تنتظر من يبعث اليها الحياة • •

وانتهى ماجد من محاضراته المؤثرة فقال الدكتور مازحاً : • نملك  
 باسمدي المحامي ذلك الآله الذي يفتح فيها من دوحه • •

وعاد زبالة بضرب على نغمته الصلبة المنقطة ، فقال مشيراً بإصبعه  
 «ها هو المجري الذي يحرق اراضنا حتى يصل الى هذه التلال •  
 انظروا اليه فهو كالتيمان قد دفن راسه في هذه الكثبان • ان هذا  
 المجري لو احترق التلول فانه سينحدر في هذه الأرض كالتلال ،  
 فيستوى السهل هنا او طاً كثيراً من مستوى جرف النهر حيث تنصب  
 مضخة الماء • •

فقال له الدكتور : • يظهر يا صاح انك قد احكمت وضع الخطط  
 لاستغلال هذه الأرض ، وكنت تترصد لملك تصطاد من بعينك على  
 تحقيق احلامك ؟ • •

فاجاب زبالة : • ايها اليك الدكتور ! أرى اني قد اصطلت

من يحقق هذا حجم . . . ترى انك انما يلوح وانه قد سقط  
في الشرك . على انى سوف لا اكنفى به وحده كانت والآنسة رفاقه  
في السراء والضراء . وأدى انكما ستكونان له نعم العون . .

فهذه الدكتور وقال مخاطبا ماجدا : . انك سيومك هذا يارجن ،  
واسمع ما يقول مضيقا العزير . انه لا يكتفى بك وبى ، انه يريد هيماء  
أيضا . ترى ماذا يسعونها يوم تصبح ربه زرع ؟ انهم يسعون رب  
الارض (ملاك) فما مؤث هذا ؟ (ملاك) انك كذلك ؟ مرحى  
مرحى ؟ لقد اتينا زائرين فارجعنا ملاكين . .

وأجب ماجدا : . لا تسعد هذا الذى نتحدث به ساحرا . فلعلك  
سكون أول من يساهم فى اجراء هذه الارض يا محبى العظام وهي ديم . .  
ورجعوا الى مفهم الاول . وقد تربع البدر على عرش السماء  
خلقاً للنسب الغارية . وكان القاء قد أعد . والقطاع مزرعة بالارز  
نظية جنت محمرة غير منطمة بخراف صغيرة أو دجاج ، تحيط بها اطياف  
تحتوى انواع الخضر المطبوخ مما تنتجه الارض ، وكان البليغ و  
(الركى) مشقوقا لكى يبرد ، وقدور اللبن ممثلة تطفو عليها الكؤوس .  
وجلس الرفاق الثلاثة حول القفص وامتنع المضيفون عن مشاركتهم  
فى الاكل ، ووقفوا لخدمتهم تبعاً لتقاليدهم .

وقال ماجدا : . هيا يارفاقى ، ولناكل كما كان يفعل جدنا انسان  
العصر الحجري . . وتناول ضلعا من تلك الجثث المحمرة بكلتا يديه  
فقصه . ثم قدم لهفاء فلذات من اللحم وهو يقول : . هكذا كان يفعل  
انسان الغاب مع النساء عند الاكل . .

غرفة الاستقبال في دار الأستاذ ماجد وحيم هي غرفة المعالمة والمكتبة معا .

الغرفة متوسطة الحجم ، ولكنها أوسع الغرف في منزله المتواضع حيث يعيش مع أمه " وهي مزودة ثلاث اريكة شديدة ، وذات نفوس تلك الوظائف الثلاث ، ودولاب الكتب بمائة احد جوانبها بطولها ، واحتل مازاد منها الرفوف وبعض النوافذ .

اما الاثاث فالباقى متين يجمع بين اريكة كثيرة ، نصليح لأعراض كثيرة فبعضه للجلوس ، وقسم منه صليح للاغشاء أو الأمطجاع . وتوزعت فوق الحدران صور قبة ، أغلبها يمثل جمال الجسد العاري توزيما فيه ذوق فني ، وفي ركن من الغرفة تسال نصفى الهولير قد أجلس فوق منصة عالية .

كان زبالة مرتبكا في جلسته فوق مقعد مربع ، ينظر هنا وهناك حائرا مستغربا . ولولا الهدف الذي شغل فكره لما احتل الجلوس في تلك الغرفة .

وكان الدكتور حسام مصطفى ينظر الى زبالة مرورا بحيرته ، ورأى عينيه تجولان في الصور ، وتستقران على جسد الفتاة العارية

التي بيدها كتاب (القدرة) فوجدت : • أختك تتساءل لماذا تقرأ هذه  
الغدة زهي غريبة ؟ •

فاجبت زبالة : • لا أدري بيبي ولا أستطيع نحن الفلاحين أن نفهم  
دوق الأندلس • ولكن لماذا هذا الحزم ؟ مشيراً بقوله الى تمثال فولتير •  
فأجابته الدكتور : • أخيه يضحك من محاميتنا ماجد • لأنه يذرع  
الفرقة ذهاباً وإياباً بدون جدوى ولا سبب • •

ودخلت هيفاء وزيادها حدم يحمل فاجين أنشأ • فقالت لماجد :  
• ان امك تقول بانك مشغول بالمرءات جداً في الأيام الأخيرة • وقد توهمت  
انك قد سقطت في شرك غانية • •

فقال الدكتور مبسداً : • وهل صححت لها خطأها • قولي لها قد  
سقط في شرك الثروة والجاه • ويريد ان يجرنا وراءه • •

فقال زبالة : • عيب على الرجل ان يسقط في شرك امرأة • او  
ليست المرأة عبدة حقيرة للرجل ؟ • •

فتظرت هيفاء انية نزياداً وقالت : • ايها السيد يا ابا حسن • اذا  
كررت أقوالك المخارفة مرة أخرى امامي فسأحقتك بأبرة طيبة سامية • •  
وقال ماجد ضاحكاً : • تهديد بالقتل • في استطاعتك يا زبالة ان  
تسوقها الى المحكمة وتسجنها • •

فقال الدكتور : • سيستعمل حقه لو عارضت في تحقيق مشروعه • •  
وقال زبالة : • اما لا اعنيك بادكتورة عندما اتكلم عن المرأة • فأنت



بالحقيقة رجل اكثر مني ، فأتت دكتورة راقية ، رأت لا ازال أجهل  
القراءة والكتابة . . . انما اعنى نساء الشبهات بهناتهم .

فقلت هيفاء : «أنا دكتورة وحسام دكتور أيضا ونحن نشعر بأننا  
متساويان ، وانت وزوجتك فلاحان أمان ، فلماذا لا تشعرا بالمساواة  
أيضا ؟ » .

فقال زباله منخلصا من ورطته : « ونحن كذلك نسعر بالمساواة  
انما أذم نفسي أيضا عند ذم امرأى فأتنا اشعر بأننا متأخرون عنكم وهذا  
من سوء حفظنا » .

فقال ماجد : « وما فائدة الجدال أيها السادة في التوافه ؟ من يريد  
رفقا لهؤلاء فليعلمهم ، هيا ساهدوا في مشروع اجلاء الأرض الميتة . أنا  
مستعد لوضع ما ادخرته . ومستعد لرهن الدار التي أسكنها ، وسأطلب  
من عمى مبلغا طيبا حتى لو أصر ان تزوج بابنته مقابل ذلك . في  
استطاعنى ان قدم ثلاثة آلاف دينار . وعندكم أيها الدكتور ان ثلاثة  
مثليا ، قد ادخرتموها للزواج ففدماها ولدى زباله ورفاقه ثلاثة أخرى .  
ها قد وجد المال فأين العمل ؟ » .

واعتدل الدكتور وقال : « يظهر أيها النحامي البارح انك مصر على  
ان تسلبنا ما جمعناه لتأسيس دار واسرة ، لقد اقنعت هيفاء وجعلتها تمرد  
على . » لقد انهارت مقاومتها امامك . انها تحتاجنى بقولهمسا : « انها  
مخاطرة قد تأتى بالربح . أما اذا خسرتنا فلا يحول ذلك دون اقتراننا .  
ولدينا من مهنتنا ما يعوض هذه الخسارة . » أما انا فأدى ان من اشتغل

غير مهنته فهو أحق مجنون .

فقال زبالة متلفعا : • لا نطلب منكم العمل لى غير مهنتكم ، فالزرع  
لا نطلب غير المال والنقود والادارة الحسنة • انكم اناس طيبون وسكون  
خدمكم فى كل عمل تترجونه ، وليس عليكم الا ان تشرفوا علينا •  
وتديروا امورنا • وقد تمهد الاساذ ماجد ان يحمل على عاتقه كل  
عمل يخص القانون والحاكم والدوائر • وليس من حقكم ان تسيروا  
مخاطرة فأنى اؤكد لكم ان امواتكم تعود عليكم فى نهاية السنة أضغافا  
مضاعفة • وربما تركتم مهنتكم واسبحتم منيرين يعيشون دون جهد بماذا  
تم صدقوا فأسأوا كل من يستقل بالزرعة •

فقال ماجد : • أولا تدكر بادكتور يوم كنت انت نظرى فى ملهى  
من افلاهى ، الى تدكر انراقت وتراحمهن على ذوى العقال ،  
واحتقرهن للافنديه ؟ انك نفسك قد اعرفت يومذاك بان أسخر مزارع  
قد أصبح يلعب بالمال لعبا فعلا الخوف ؟ ساهم ، وانى اراهن ان اجمل  
فتياننا وراقصنا سينهاقن عليك نهافت الجوع على انقصاع بمجرد ان  
تسمى ملاكاه •

فقال هيفاء ساخرة : • ومن سينهاقت على أنا لو أصبحت ملاكة ؟  
أما المحامي الذى اضاع عقله فى سبيل الجاه والبروة ؟ •

فاستدرك ماجد يقول : • بيننا لقد اضمت عتلى كما تقولين • انها  
وسيلة اقناع ليس غير ، وانت تعلمين شدة اخلاص هذا الدكتور  
لذلكسورته • •

فقالت « سوف لا أرجع عن الوقوف بصفك لتعلم بأنى لا أخاف من  
 رافضائك » وسأجيب الدكتور على المساهمة لترى موقفه مع رافضائه «  
 فغضب الدكتور يده بالأخرى « وقال : « لقد قبلت يا سادة • فلا  
 مرد لحكم هذه الدكتوراة الدكتوراة » وأن أخاف من أبرها السموية  
 أكثر مما أخاف من غضبها « وأخشى أن تفسخ الخطوبة لو امتعت «  
 وسوف لا أصفح عنك يا سدى المحاسن لو تزوجنا على قارعة الطريق  
 نتيجة مظاهراتك • وأنا لله وأنا إليه راجعون • »

اختفت روح الهزة واسخريه من أحاديث الأستاذ ماجد رحيم ويرفت عيناه بريق النشاط ، وتبدل طابع الحزن في وجهه بطابع الجد والاهتمام ، فأصبح وكأنه قد وجد معنى لحياته بعد أن فقد مدد طويله . وعرفه دوائر الحكومة المختلفة وعرفها ، فهو فيها كل يوم ينقل بين دواوين وزارة المالية ، ودوائر متصرفية اللواء والكتساب العدول . وكان يحمل محفظته الجلدية أينما ذهب ، وصارت الأوراق والمستندات تراكم في محفظته تحمل توابع ، وبصمات اتهامات ، وغير ذلك . ووجد عونا في أسفاده كثير من مشريرين في تلك الدوائر ، فكانوا يسهلون له بعض المهام ، ويرشدونه الى ما يخفى عليه من دقائق الامور . وكان زبالة صنوه في تلك الجولات والرحلات ، وكان يزهر ويتباهى برفقته ، ويشعر بأهمية متزايدة لشخصه . وقد اعترف لماجد دون خجل بأنه كان في كثير من الأحيان ، فيما مضى ، يطرد من تلك الدوائر عند مراجعته طرداً ، فيستعين بالقوة على التحفيف من شراسة الموظف المحتد ، الذي لا يكاد يبصر بالورقة الزرقاء والحمراء ، حتى يسميه شيخاً ، ويجلسه بجانبه ، ويرسل بطلب القهوة أو الشاي ، واعترف له مرة بأنه رتبى محامي وزارة المالية ، في قضية اقامها على تلك الوزارة ، ورتبى بعض الموظفين ممن يحتفظون بمستندات تلك القضية وأوراقها ،

فقدموا وأخروا وأضافوا وحذفوا ، حتى ربح هو الدعوى .

وكان ماجد يحاول جهد امكانه ان يفهمه خطأ تلك الأساليب ،  
و يبلغ ضررها عليه وعلى الدولة معا ، فكان يجيب : « انك حديث العهد  
بالعمل فى الزراعة يا استاذ ، وسنريه الأهم أن نصف دينار تدفعه  
لكاتب صغير أو عشرة دنانير تدفعها لرئيس دائرة ، أو درهما ندمه  
نقراش ، ثلث من خسارة الثمار والافوف ، ثم يضيف متلفس : « ان  
هذا المبلغ الزهيد من حقوق هؤلاء الموظفين المساكين ، اذ كيف يمكنهم  
أن يقاتلوا برواتبهم النافية . ان الانصاف واجب علينا ، فاذا أردنا أن  
نربح فيجب أن نحسب حساب هؤلاء المساكين أيضا ، ونعطيهم نصيبهم  
من هذا الربح ، وهو شئ قليل يمكنك ان تعتبره صدقة ليس غير » .

كان ماجد يدرس اطوار رفيقه الأعرابي فى كثير من اوضاعه التى  
يراهها نادرة غريبة . فهو حديث العهد بأمناله . كان يراه يعطى كل  
شحاذ يمر به دون استثناء ، رغم ضيق ذات يده . ولما أبدى ماجد  
استغرابه مرة ، قال الأعرابي : « انا مقدمون على عمل خضير ، والصدقة  
تدفع البلا . يا استاذ ، « ركن فوق ذلك يدفع حسابهما من عنده فى كل  
منهى أو مطعم يدخلانه معا ، واذا أصر ماجد على المساهمة أو المشاركة  
احتد ، وقد يصل به الغضب الى اعتبار ذلك العمل اهانة ، فينسحب  
ماجد ضاحكا تاركاً رفيقه لاجل لارض . حب الظهور والمباهاة . ولما جاء  
مرة فى دائرة من الدوائر ذات التبان فيما بين أيديهم من عمل ،  
ورأى البقعة على وجه زبالة ، وعلى وجه رئيس الدائرة ، ولمح يد  
رئيس الدائرة تسرع وهى مملوءة بعدد من النقود الورقية فتخفيها فى

أهرب جيب ، فشكل في الامر ، وطلب من زبالة . بعد خروجها من تلك الدائرة ، وكان مقطب النجيين ، ابتساجا فأقسم له الاعرابي بأنه دين كان في ذمته قد رده للدائن ، ولكن ذلك لم يقمعه فقال لزبالة : سألقض يدى من المرسوم بناء على اكتشاف أنكم تلتجئون الى طرفي تهرب مشروعه لتحصيل حقوقكم ، فعلمت قانوني مفيد ولست لصوصا أو مهربين لدائع عن أنفسكم بالرشوة .

رسمي زبالة الى الدكتور تشدد ماجد ونعمته في أمور تافهة ، كسج بعض القرابين والموظفين بغير منحا بسيطة ، وأكد له أن تلك الفحش لا بعد رشوة ، ولكنها سرورية للاسراع واتقاء البطء المضر في المعاملات الرسمية .

والقى الدكتور ماجد ، بطلب منه ألا يضايق هذا المسكين مرا دام يدفع من جيبه مخذرا بعض المال في سبيل تنمية الاعمال بسرعة . فقال ماجد : . انه يرسمي بعض الموظفين يا حضرة الدكتور ، وأعتقد ان حاله الارض التي ينتجها المتزايدة ، بهذا السعر التافه ، وبدون وجود منفس أو مزاحم ، هو من تأثير الرشوة .

فقال الدكتور : وهل تمكنوا قلة السعر ؟ يا لك من رجل أعمال فقير ! ولماذا يذهب بك بطن هذا المذهب البعيد ؟ قالت تعلم ان هذه الارض واسعة جدا وان كل المجاورين قد اكتفوا بنصيبهم منها ، فلماذا تستقر وخص الأجار ؟ .

فاجاب ماجد : ذلك لأنى علمت بأن الاعلان عنها في الجرائد قد

ثم بعد انتهاء معاملة أجارها ، وقد انتهت وزارة المالية الى هذا الامر .  
وتسأل ، فدعى الموظف المختص ان ذلك كان من افعال الجرائد ،  
لا من افعاله هو . أما أنا فعند أن الأمر قد تم بتلك القبضة من  
الدنانير ، التي رأيتها تدخل حبيب حضرة الموظف التزيه .

فتاب الدكتور : وما ذنبك أنت ؟ نحن الله الراشي والمرئسي  
والرائس ، وهذا يا سيدي المحامي بأن الله قد سخر لك حتى مسن  
يرنو الناس عنك ولا يحصل وزير نائب التضمير . وإذا كانت الامور  
لا تتم الا بالكيفية التي تذكرها هليكن غيرك المذنب ، اذا كان مذهب .

دبت في المنطفة التي جرت فيها انعركة الدموية التي افشحت بها هذه الرواية ، حركة غير اعتيادية ، فقد شاع بين المجاورين بأن آل قريجة قد تعقدوا مع جمعة من بيكات بغداد المنفيين ، واستطاعوا استحجار عشرة آلاف مشاة من أراضي التهروان ، وأن ما حملوا بسره ربيع قرن قد تحقق فعلا .

وذهب الجيران في قبول هذه الشائعات شتى المذاهب ، فمنهم من صدق وآمن ، ومنهم من كذب تكذبا مطلقا ، ومنهم من ادعى بأنها محاولة فاشلة جديدة من محاولاتهم السابقة الكثيرة الحابطة .

وكان زبالة واسميح حسن يتحدثان مع المسائلين ، من حاسدين ساخرين ، أو من اصقفاء مهشين ، بلهجة من قد اتجزأ أمره وانتهى من مشاكله ، وأصبح المشرع تاما بين يديه ، وإذا ما سئلوا عن شركائهم الجدد أطلق زبالة من لسانه الذوب ميلا من الدعاية الضخمة الكاذبة ، فادعى بأن ماجدا ابن أحد الماشوات المشهورين ، وأن كل متنفذ في الدولة يمت إليه بحلة اقربى والنسب ، وأن الدكتور حسام والدكتور هيفاء من أبيل الأسر اعرافيه وأعرفها ، وأنهم يملكون من العقار والذهب والخضة ما لا يحصى ولا يعد ، وإذا ما تطور السؤال عن مبلغ ما أعد من رأس المال للمشروع الجديد ، قال زبالة باحتقار :



• ثلاثون الفا وضعت في البنك مبدئياً ، وإذا تطلب الأمر فتمثلها قد أعد احتياطاً لحين الحاجة اليه .

وقد تحدث أحد الحاسدين مرة فقال له : « إذا كان الأمر كذلك فستزرعون كل أراضي النهر وان يا أبا حسن » . فقابل زبالة تحديه بنجد مماثل وأجاب : « ومن قال لك أن ستزرع ربحها أو تعصفها . ان هذه الأراضي الواضحة قد أصبحت لنا ملكاً بعمونه تعالى » .  
وناقل سكان المنطقة هذا التصريح زهم بين ساخر وهمازل ومصدف ومكذب .

ووصل الخبر آذان جبابرة الأقطاعيين من المحاورين فتهققوا ضاحكين وقالوا :

• لقد عثر آل فريجة على فريسة سهلة وأمس سذج جدد ، ليسبواهم ما يحبوهم من دربهات . فلتفرج على فصل جديد من الفصول المضحكة التي منلوها على مسرح هذا الجرف مدى ربع قرن .  
ولكن تلك السخرية أخذت تخف شيئاً شيئاً حينما أبصروا قطع المكائن انضخنة ، تدرج بها سيارات أحمل الثقيلة فوق السداد الخرابي ، فترمبها أمام جرف آل فريجة .

كانت القطع من نوع جبار لا يشاهد مثله في تلك المنطقة .

ودرجت سيارة من ماركة مالك القوية مرة ، وهي تنوء تحت عجلة واحدة ، والأطفال من ورائها دهشون ، وكان زبالة يتندم السيارة أشياء وعيناه تبرقان وهو يعطي الأوامر بصوت عال يسمعه القريب

واليعيد ، وحدث لقط عظيم ، واجتمع اغلب الفلاحين على الجرف ،  
ونزل الجمالون الاكراء يروا نعمهم وعثلاتهم ، وبدأوا بسحب تلك  
العجلة .

وأسر زينة في أدان مغدرة أن يسرعوا الى اطلال الجسيران  
ويشربوا بينهم الخمر المنفرجوا على تلك الآلات المضخمة ، وما كان  
بحاجة الى ذلك ، فقد اصطف قوم الطريق التراب من الفلاحين ،  
والثلاكين والأطفال ، تكفى لأرضاء زهوء .

وما سأل أحد حدهم المبررين : ماذا سيقولون بهذه المنكاسين  
الضخمة ما أرا حسن : أحب من حرا : ان تنصب عليها مراجيح  
لعسان الفلاحين . وفهقه منسروبه وأخذوا يسبحون من المسائل  
الشامت .

ونرا كمت الى جانب المنادق والعجلات أكوام من النصى  
والرمال والسمت ، بحرسها لبلا حراس مسلحون بالعناجر والمنادق  
تحت قيادة سليم ، وبزورده المنفرجون نهادا فيبدون اعجابهم بتلك  
المكانن الضخمة التي تبدو الى جانب مكانهم الصغيرة المنتشرة على  
الجرف كالجارية الى جانب افراء ، وشاع ان آل فريجة سيفتحون  
النهران .

ومر بالجرف ذات يوم ملاك ضخمة أحمر الوجه متفوح البطن ،  
فأوقف سيارته الفارعة وقال لصديق كان يصحبه : يظهر ان آل فريجة

جدون هذه المرة . \* ثم برقت عينا وأضاف : « انى أعلم مدى قدرتهم  
وقدرة شركائهم المالية . فاندعهم يعملون في بناء هذه المكائن ، وفي حفر  
الترع والمجاري ، وانى على يقين بأن هذا المشروع بعد انجازه سيؤول  
الى ، وانى اراهن على ذلك . »

قدم ماجد المهندس انيكينكى الذى اختير لخصب المحركات  
ومضخات الماء الى مدينة الدكتور وخطيبه المذكورة بقوله : « اسمه  
لازار لازاريدس » وسمه الفلاحون بثلاثة أسماء فمنهم من يسميه  
تزار ، ومنهم من يدعو لازارست ، ومنهم من يناديه بالأسطى زراع .  
والزراع كما لا يخفى عليكم هو اقرب الاسم ، وأقرب هذا الاسم  
يلقب به أكثر من غيره ، فهو على الرغم من جسيمة اليونانية ، ذو وجه  
أشد أسمر إذا من وجه العربىन्दوى ، ولعله يتسبب لعقيل . »

وأطلق المهندس ضحكة مجلجلة تدل على خفة روحه وميله الى  
المجون والهزل ، وأضاف بلهجة معوجة : « ان حظي أحسن من حظ  
اجزاء المكان ، فلها فى لغتهم أسماء تدل على مهارة فى البحث والاشتقاق  
والتعريب ، ( فرسن ) عندهم ( رسم ) ( والفلاى ويل ) ( فلاوين )  
( والكوندنسر ) ( كندبة ) . . . . . »

وكانت الدكتور لا تكاد تفهم ما يقول بعبارة الركيكة المحرفة  
فخاضت معه فى حديث طويل باللغة الانكليزية ، وعلمت منه انه قد  
درس فى أرقى جامعات أمريكا ، وحاز بفضله نصب المكان وإدارتها ،  
شهادة عالية .

وشكى لها ما يقاسى من اقتراحات هؤلاء الفلاحين الفجة ، وعدم

اهتمهم : رسول الله وانفاق العلمية ، ورغبتهم في انجاز العمل  
بأسرع وقت ، واستغرابهم لهذا الأساس الضخم الذي اعد له ليجلس  
الشأكة النقية عليه ، وتذمرهم من تفتته وعدم اهتمامه بأقوانهم  
وخبرتهم ، الى غير ذلك من شكوات طويلة عريضة .

وكان الوقت عصراً ، والعمل قد توقف وحلست الزوار يستمعون  
برقة النسيم ، وجودة الهواء . فقد لازار : لا أدري لماذا لا يشتغل  
جميع أبناء الباشوات امسكم بالزراعة ؟ . .

فبغت المذكور وقال : أي باشوات عدي ؟ . .

فقال المهندس : ان جميع الملاحين هنا يعتقدون بانكم أبناء  
باشوات ، ولديكم من الثروة ما يحزرون عن تصور . .

فقال المذكور ماجد : مرحى مرحى . انه مؤامرة جديدة  
ياسيدي المحامي العظيم . عد أصبحنا من الملاكين بفضل الحاحك ،  
فكيف ترى ستصبح من الباشوات ؟ وأبناء البيكات ؟ . .

ثم التفت الى لازار وأضاف : اعلم ايها المهندس ان أبي فقال  
ولا زال يمارس مهنة . أما والد المذكورة فموقوف لا يزيد راتبه  
الآن عن الثلاثين ديناراً ، رغم بلوغه سن التقاعد ، والمحامي أفقر من  
عليها ، رغم أن عمه يملك الالوف ، والحقيقة انه الوحيد الذي يست  
الى البكوية والباشوية بصفة ، وربما قرر ، اعترافاً منه بجميلنا ، أن  
يلحقنا بنسبه الكريم ؟ . .

فقال ماجد : . . كفك سخريه ياسيدي النطاشي ، واعلم انها طبيعة

أخرى في شركائهم الممجد ، فهم يفتقدون النفوذ والسيطرة ، فيحنون  
عنهما عند شركائهم ومن يفتقدون عليهم . لقد روجوا هذه الاشاعات  
عنا وأعطونا من الأتوب والنفوذ والأهمية ما لا يمكن أن نحلم به مطلقا ،  
ومصيتكم اهون كثيرا من مصيبي ، متى كل يوم يفقد مكنتي كنيرون  
من أبناء العشائر ، وبعد كل مهم افراج باجور أرض ، أو املاكها ،  
أو التدخل لحسم نزاع . وكان منهم بمنى ينصب الأسد ، حتى لقد  
ضقت ذرعا بكثرة الحاحهم .

ووجهت المذكورة كلمة عتاب الى زبالة والشيخ حسين واحاضرين  
من اقربائهم وطلبت منهم الكف عن نشر هذه الأكاذيب عنهم واخبرتهم  
ان معارفهم في بغداد انعموا بذب فيكونون سخرية لهم وهزوا .  
فقال موجد : ، لقد حدث ذلك لجنابي الكريم فقد دعاني عدد من  
زملائي الحية الى عشاء ذات مرة وما علمت سبب كرمهم المفاجي ، حتى  
التأم المجلس ، فاذا بهم يمثلون دورا ممتعا في استطلاع العظم والخطوع  
وكيل الانقلاب والمباغة هي الاحترام حتى كدت اجن واخيرا علمت  
من أين أنت تلك المصيبة ، فقد سمعوا بالانقلاب التي خلفها علي السيد  
زبالة ورفاقه . فهو لكي سموا انفسهم بين اقربائهم شركاء الباشاوات  
خلفوا علينا تلك الانقلاب مقدما . او تدرون اني كدت اتصور نفسي  
حقا باشا وابن باشا ؟ .

فقال الدكتور : لم يبق الا ان نتقد ذلك بنفسك ياسيدي الدحامي  
حتى اوضحك لدخول مستشفى الأمراض العقلية لاصابك بأنفس  
أمراض العقد النفسية ، وأرى ان تأخذ اجازة من هذا العمل المضني  
فأني أخشى على عقلك من العاقبة .

تقدم العمل في مشروع «ماجد رحيم» كما أصبح يسمى ، بسرعة خارقة ، وانتصبت المضخات بمحركيها الضخمين على جرف النهر نظيفة أنيقة وتم بناء حوض الماء والمخاض . تنف المجرى وطوله عشرة كيلو مترات ليصل بين ذلك الحوض والارض البكر .

واهتمك ماجد بالتحاق مع الفلاحين الراغبين في زراعة الارض ، واقبل الفلاحون على العمل في مشروع ماجد من كل حذب وصوب ، يدفعهم الى ذلك سمعة الارض الطيبة وسعة الملاك الجدد وما اشتهروا به من طيب المعاملة ودمائة الاخلاق وحبهم من يعمل معهم ، واحترامهم لتلك الطبقة التي تعمل لاحياء الارض ، وكان ماجد يباسطهم ويسازحهم وهو يبصم ابهاماتهم على المستندات عند انضمامهم السلف وسأل أحدهم : «انك تضع ابهامك على مستند لا تقرأ ماهو مكتوب فيه» .

فتبسم الفلاح وأجاب : « لو طلبت مني أن اوقع صك العبودية لك أنا واولادى وزوجتى لما ترددت » ان لنا غريزة تساعدنا على أن نميز من يريد بنا خيراً عن من يريد بنا شراً « ان وجهك الضاحك وابشامتك الرقيقة ، ويريق عينيك تدلني على انك لست من ذمرة الملاك الذين عهدناهم فانت تعمل لنا أكثر مما تعمل لنفسك » وسأترى مقابل ذلك منا عجباً يا بك » .

وأعلن ماجد سليم استغرابه شيوع اسم «حلف» بين الفلاحين  
فمدّهم بتفسير يحمل هذا الاسم لهذا الشيوع الخلف وذلك خلف  
الزلف ، وآخر حلف المطلق فيريد غصيب الخلف .

فأجبه سليم : « ربه كان ذلك لأهم كلهم يخالفون أوامر  
الحكومة والأوامر لا تكتم » . فسخطة بهتهم ، وإذا اطاع احدهم فهو  
من السوادة .

وسأل فلاحاً يهاجر السنين ، وكان يطلب سلفه ضخمة : « انك  
رجل عجوز ، ومع ذلك فانت تريد سلفه تساوي اشد عاف . يا يطلبه  
سوالك وهم شبان » .

فأجاب الشيخ : « ابي يطلبه في ولاولادي الستة وكلهم شبيبان  
وسأزواج ينقسم منها امرأة أخرى » .

فصاحت ماجد وأجاب : « أما أنا فلم تزوج بواحدة حتى الآن » .

ونزل الفلاحون في الأرض البكر وشادوا لهم اكواخا من الطين  
والحصير وكانت أعمالهم المسهدة تنجز بسرعة شجية ولم تنص على  
بدء العمل ثلاثة أشهر حتى تم نصب المضخات وحفر المنحري وبنت في  
تلك الأرض المقفرة قرية يبلغ عدد نفوسها الخمسمائة وتقرر ان يجري  
الماء وتجرى المكنان في أول يوم من أيام الخريف .

ودعى آل فريجة شركاههم ، وعددا من اصداق شركائهم وكل  
الجاورين ، لحفلة الافتتاح ، وزفت لأزار المهندسين وسط المكيشين  
يعطى الأوامر لسواقيها وعمدتها استعدادا لاطلاقها ، وكانت أمارات اللهفة



والتلق تظهر على وجه زينة اغريحه • وأخلق سائق النينة الاول •  
 الهواء المضغوط من مخز • فصحت النينة فجبا جعل قسما من  
 المتخرجين يهربون خائفين • ثم عزت دويها هذلا ونجرات عجلهم •  
 النضمة ببطء حركه متقطعة • ثم انطلقت تجري • واعتقت النينة  
 رفقتها الاولى • وتدفع الماء في الجحوس عملا به وعذر في تجري •  
 فكاد يفيض • وعلت صيحة الفلاحين مرة واحدة عند رؤية الماء المندفق  
 ( اللهم صل على محمد ) ونجر ثوران على حافة الجحوس • فسمات  
 دماؤها في الماء فصيفت صفاء جحرها القانية •

ورقص الفلاحون على نعم اهزيجهم عند رؤيتهم تلك الكمبة  
 الهائلة من الماء المندفق • وتعلمت طلقت المندفق في الغضا • ثم وزع  
 لحوم الضحايا على الفلاحين •

وكان ذلك اليوم يوما مجيدا • دبرخ آل فريجة • وكانت وليمتهم  
 فحرة تحدث بها الجيران مدة طويلة •

وهس حاجد في اذن الدكتور وهو يتلم فلفه كبيرة من المحم:  
 • الا تشعر بالغبطة والسعادة • وأنت ترى المئات من هؤلاء الفلاحين  
 يفرهم سرور وفرط • وتلوح عليهم امارات السعادة والنشاط • أنظر  
 الى الأيدي وهي تصفق للماء المتدفقة بسرعة الى تلك الارض الميتة  
 لتنفخ فيها روح الحياة • انى لا أفكر بالمال قط • وأنا أرى ما أرى •  
 ان الريح قد أصبح في نظري أمرا ثانويا • لقد وجدت الان معنى من  
 معاني السعادة التي يشدها الانسان في كثير من الاحيان • فلا يجدها •  
 لقد وجدت في يريق عيون هؤلاء الفلاحين • اننا قد انشأنا عملا مفيدا

لثلاث من الناس ، ووفرة قوتنا للأزلاف ، وأحيينا أرواح ميتة ، وأعدنا  
جزءا من سيرة تاريخية عظيمه ، حقا اني لأشعر بمعادة مفرطة ،  
وكان الدكتور حسام يصمى الى تدفق رقيقه بالحديث وعلى وجهه  
ظل انشامة حب واعجاب ، وأضاف : « ان هذه القرية تحتاج الى مدرسة  
ومستوصف ، وسيتم ذلك بعد أن نفرغ من الأعمال التمهيدية » .

اتصل الدكتور حمام بدار الأستاذ ماجد تلفونيا غداة يوم الاحتفال ، فأخبره بأنه قد علم أن زبالة والسبع حسين وسليم قد قبض عليهم ، واوقفوا في مركز ناحية سلمان بك وأنهم يستغيثون به . وأسرع ماجد فالتص مدير الناحية فسأله عن علة توقيف رفاقه . فأجاب مدير الناحية بأن الموقوفين قد تجاوزوا على أراضي أميرية لاتعود لهم ، وأنه رغبة في توقيف هذا التجاوز قد تردد توقيفهم إداريا . ولما أجابه ماجد بأن هذا العمل غير صحيح من الوجهة القانونية ، إذ كان على الإدارة أن تمنعهم أولا ، إذا صحح هذا التجاوز ، فإن لم يمنعوها فرض عليهم العقاب ، أجابه المدير : « أنه كان من الواجب أن يتصلوا به قبل القيام بأي عمل في هذا المشروع ، وما دام قد نجوهل الى هذا الحد ، ففي مقدوره أن يستعمل مطلوته الى أقصى حد ، والبادي أعظم » . ورأى ماجد أن المخابرات التلفونية لاتجدي في الدفاع عن رفاقه ، فأسرع الى مركز الناحية ووصل الى المركز بعد ساعة واحدة بسيارته السريعة يملؤه القبار ، ورأى رفاقه في غرفة الموقف داخل قفص حديدي لا يختلف كثيرا عن قن الدجاج .

وكلمه زبالة من وراء القضبان ، وأكد له بأنه غير مستاء من شيء . لولا شماعة الحساد ، ثم همس في أذنه قائلا : « هذه عقوبة تجاهلنا للمدير ،

وعدم اعتنا حقته له • سواء في الدراهم أو بالندعوات • والمجاورون  
يتوزون أحباط العمل وتهديسه مهتلين هذه الفرصة • •

ودخل ماجد على المدير مرآة جالسا وراء مكتبه يمثل العظمه  
والجبروت في غرفته الحفيرة وآذن في شرفه عدد غير قليل من الملاك  
والشلاحين يكبلون له القرب البيكوية جزافا •

وقدم ماجد نفسه للمدير • فطلب منه الجلوس بتكلف وكظم ماجد  
غضبه بصعوبة ورأى ان اسرماه هذا النقط المستمر اولى •

وسأل ماجد : • لا تدري ايها السيد المدير بأني مع رفاهي قد  
أجرأت قطعه ارض من أراضي النهرين • وأنا قد أحزننا بالعمل على  
نصيب المكائن لتعميرها واروائها • •

فأجاب المدير : • أعلم ذلك ايها السيد المحامي • ولكنك يجب ان  
تسلم هذه الارض • عندما وتحدد قبل البدء بالعمل • •

فقال ماجد : • ولكن المقدر ينص على عدم التحديد باعتبار ان  
الارض غير مسموحة ولا مقسمة • ولا يوجد نزاع عليها فالتساهل من  
قبل الحاكم مع المتعاقدين غايته تشجيع الزراعة واصلاح الارض • •

فأجاب المدير ساخرا : • حضرتك ايها المحامي قانوني بارع  
ولكنك حديث عهد بالزراعة كما يدوح لي • والاولى ان تسأل غيرك من  
غري الخبرة بالزراعة عن اصول العمل واهمية الدوائر المختصة •  
كهمزة الدائرة التي تجاهلتوها • قبل ان تقدم على نصيب مكائنكم وأرى  
ان هذه القطعة ربما عرضكم لخسران كل المبلغ المصروف • •

وشعر ماجد بالفيظ يحضنه فأجاب : « في استطاعتي ان اذفع عن نفسي ومشاريعي اذا هددتها مهدد » واحب أن أخبر حضرة المدير أن القانون فوق المدرس . مها شعر هؤلاء بالفضيحة ، وكل ماأريده منك الآن هو أن تطلق سراح شركائى فاني محاميهم وسأقدم شكاية عند كل اعتداء يلحق بهم ولأأثرى اى حق لك فى هذا التوقيف . »

فاجاب المدير : « يؤسفنى لا ايجب طلبك ايها المحامى البارع ، وقانون العشائر يخولنى هذا الحق كما لا يحضى عليك . »

وخرج ماجد فأخذ وكأنه قانونيه عامة عن رفاقه وأزمع ان يقدم شكوى الى وزارة الداخلية . ورجع الى بغداد فورا وقابل الرئيس المخصص بمثل هذه القضايا في وزارة الداخلية . وطلب منه ان يطلق هؤلاء المساكين الابرياء . فاجاب الأخير ان هذه الأوراش يجب ان تحول الى المصرفية المنظر في الشكوى وان سير المعاملة ربما استمر أكثر من مدة التوقيف فلا يكون فيه فائدة . ثم نصح ماجدا بأن يلتمجى الى الواسطة بدلا من الطرف الرسمية .

وادرک ماجد ان عيه امير هو التوقيف كسبر نفوذ رفاقه وتسيط همهم واياف العمل ، وراى ان الشكوى قد تضره بدلا من أن يفيد . فأسرع الى خد بك وهو من اكابر موظفي وزارة الداخلية ومن أصدقاء عمه ، فلقاه خالده بك مرحبا وسأله عن أعماله الزراعية الجديدة التى انتشر خيرها وذاع صيتها ، فقال ماجد ضاحكا : « لقد جئتك فى أمر يتعلق بهذا المشروع : وسيط له شكواه واعلمه بالورطة التى وقع فيها رفاقه فقال خالده بك : « هذا أمر بسيط . تم العمل

تلفونيا بصديق له ، وبعد ان تكلم معه قال لماجد : « سيأتيك وفائقك بعد  
مدة قليلة الى بغداد ، وتذكر بهذه المناسبة ان العناد مع أصغر موظف  
فيما يتعلق بمشاريعك قد يحلب لك ضررا كبيرا ولا تنسني عن  
الحاجة » .

فودعه ماجد وقلبه بفيض شكرا .

اجتمع الشركاء في مكتب الأستاذ ماجد رحيم في مساء ذلك اليوم وكانت امارات الاهتمام والجد تبدو عليهم جميعا ، وبدأ القلق والكدر على وجه الأستاذ ماجد . أما الدكتور فكان يخشى هيمومه بتكاثره الطريفة فقال مفتحا النجاسة : « ها قد بدأت المشاكل ومن سوء الحظ انها بدأت بعد ان صرفنا ماعدنا ولولا ذلك لهربنا قبل فوات الفرصة فأقول الحق قطر ، وانت نرى ياسيدي النجاحي انك رغم مهارتك في مهنتك لم تستطع ان تنفذ تابعا صغيرا من ابحاثك قد اعتدى عليه موظف اداري صغير ، فالتجأت الى طريقه ماكنت ترتضيها لنفسك قبلا فاستعنت بالتفوذ واختفى ان تفسدك الايام أكثر من هذا . »

فرد زبالة بقوله : « ان التفوذ هو الاول في كل عمل والقانون لاني . بجانبه ولا عيب ان يدافع الانسان عن حقوقه بمنسل هذا الاسلوب ، فحين نستعمل التفوذ في الدفاع كما نرى لافي الاعتداء . ولو ملاوغي الأستاذ ماجد لكنت ارضيت مدير الناحية سلفا ، ولو فعلت ذلك لما حدث ماحدث . »

فضحك الدكتور واحب : « أنه يريد ان يرغبك على الايمان بمبدأ الرشوة ارغاما يا ماجد ، كما أرغبك على ان تصبح ملاكاه . تم التفت الى زبالة وقال : « اني معجب بذك العملي يا آبا حسن ولكن صديقا

المحى ذو نفاقه بمنز بها نسعه من سلوك مثل هذا السبيل حتى ولو  
خسر الدنيا بأجمعها .

فقال الشيخ حسين : « اذا لم تعمل الرشوة فليستعمل النقوذ وان  
لم يرد استعمالها ، ما فليستعمل القوة لتحصيل حقوقه ، اما القاسون  
فلاصلاح له أن يتركه جيب الآن ، ونحن ادري الناس بقيمة هذه  
هذه الفوائد . »

وكتب سليم في جيبه رطل : اما لم سرق أحدا ، ولم تعد على  
أحد فلماذا اعتدى اندر علي ؟ لأنه اذا حاول هذا الأرعن أن يقتدى  
علي دون حق مرة أخرى فاني سأزق احكامه بخنجرى ، واذا كانت  
الدولة لا تحمي رعاياها على الرء ، ان يحموا انفسهم بانفسهم . »

وقال ماجد أخيرا : « ايها السادة ان الأمر أخطر مما تتوهمون  
فقد علمت ان الملاكين الكبار المجاورين غير راعين في جوارنا ، ولا  
يوافقهم حرج شرعيا ، وانهم قد بنوا أمرهم وانتشروا بنا بكل ما عندهم  
من سلطة ونفوذ وسحاوون ان يفتروا هذا المشروع وهو في المهد  
فاذا السحب الآن خسرنا كل ما صرفناه واذا اقدمنا ففي الاقدام أمل . »  
فسأله الدكتور صاحبك : « وما طريقه هذا الاقدام ونحن اضعف  
الجيران طرا ؟ »

فاجاب ماجد ان الاقدام هو بالاصرار على العمل واكتمال ازراع  
والنظام يساعد المزارع الشبيط واعط مواد القانون الزراعى تساعد  
المزارع رغم قصورها وضيقتها . انى أعلم بأن اعداءنا سضعفون أمامنا  
عقبات كثيرة ولكنها كلها غير قانونية ، فقلنا ان يكون جوابنا بالعمل



مدعوها بالقوة والجوراة .

ويسم زبانه مستبشرا وقال : . تالله ايها الاستاذ انك حكيم حاذق  
اما من جهتنا فاعتمد على سواعدها وسلاحها ، فالانسان بضحي بحياته  
دفعنا عن عرضه وماله ، وما قيمة الحياة اذا غلب الانسان على أمره ؟  
وقال سليم : - سيعمل نيل بهد حتى تصبح الأرض حقيرا . بعد  
مدد رجييزة ، واذا حوّل أحد أن ينفذ صدقته في تلك التربة ليصبح  
سيادا للزراع . .

فقال الدكتور هزلا : - د دام الامر كذلك فسأني بسيادة  
الاسعاف لنقل الجرحي ، ولا قدرة لي على غير هذا ، وعدنا دكتوراة أو  
معرضة والله الحمد . .

وقال الشيخ حسين : . ان مربيقه أبناء العندثر في اثبات حقهم هي  
القوة والسلاح ، فبناء المدن لولا سلاح العشائر لما أبقوا للفلاحين شيئا  
من الأرض يمتلكونه . ومحدثنا سوف لا تحيط اذا أصبحا بعدد من  
أبنائنا في سبيل كسب حقوقنا . .

فقال ماجد : . أوصل الأمر الى حد استعمال السلاح ،  
فاعدوا الملاكون الكبار يريدون استملاك الأرض فقط لا زرعها ، وهنا  
مواطن ضعفهم وقوتنا ، فلي استطاعتنا استغلالها قبلهم . لقد دعانا مدير  
الناحية الى عقد اجتماع لتقسيم الأرض وتحييدها ، وأعلى أنمكن من  
اقناعهم باقتسامها قسمة عادلة بحيث يأخذون ما يريدون احتكاره منها .

ونأخذ نحن ما نريد زرعه ، وينتهي الأمر عند هذا الحد بسلام .

« فأجاب زبالة : « لا تتعامل مقدماً واعلم أنهم أناس من غـيـر  
طبيعتك ، وأياك والتساهل أو التسامح ، فهم لا يرضون بغير أخذ كل ما  
بيدك دون رحمة أو شفقة . »

سان موعدا اجتماع الملاكين وأصر سليم على أن يرافق ماجدا  
مديجا بكل سلاحه . وعقدت الجلسة في أوج وأمع في مزرعة من  
مزارع المجاورين المتنازعين .

كان ماجد أول من حضر ، ثم تفاعل المدعوون الواحد تلو الآخر ،  
وكان المدير محتفى بهم ويخاطبهم بالقابهم الفخمة ، ويتبادل معهم التحيات  
متبسطة ، فكانوا يقابلونه بالمثل ، وكان بعضهم يخال في المحادثات مع  
كل الموجودين متغافلا عن ماجد ورفيقه قصدا . وشعر سليم بأنه وسيد  
بين هؤلاء . كالأبام في مأدبة اللام ، وكان المدير يتجاهلها قصدا ،  
ولاحظ سليم ذلك فقال لماجد هامسا : « أريد مني أن أهين هؤلاء  
الكلاب ؟ » .

فقال ماجد : « حذار من تهورك يا صاح ، ولا تنطق بكلمة  
واحدة ، فإني أعلم كيف أرد كيد هؤلاء الخنازير الى محوهم . »  
وتكامل عقد المدعوين وكانوا أربعة قدمهم مدير الناحية الى ماجد  
واحدا واحدا : السيد أريج الميدان يملك خمسين ألف مشارة في  
مختلف أنحاء العراق ، والسيد أحمد السامي يملك ثلاثين ألف مشارة  
أيضا ، وصالح بك الجبير ، يملك نصف مليون دينار فضلا عن مزارعه  
الكثيرة وفخري أغا القالب وعنده قطعان من الماشية تغطي أراضي النهر وان  
وله مزارع واسعة . .

ويظهر ان المدير أراد أن يخيف ماجداً بأسلوبه هذا ، وانتهى ماجد الى عرض المدير فأجاب ساخراً : وأنا ماجد رحيم محام بسيط ولا يملك شيئاً مطلقاً .

وبادل المدير نظره مع الملاكين ، ثم بسط خريطة واسعة أمامه على مائدة قهوة وقال : ان خمسة ملاكين قد أجروا للابن ألف مشاركة من أراضي النهر وان التي تبلغ مساحتها النصف مليون مشاركة ، وقد طلبت حتى متصرفية المواء أن أوفق بين مصالح هؤلاء المستأجرين ، فمع ان الأراضي واسعة جداً الا أن مدخلها الذي يحاذيكم ضيق لا يبلغ الخمسة كيلو مترات عرضاً .

ونهض ماجد والتي نمره في الخريطة وقال : في الامكان ارضاء الجميع لو حلت هذه الوجهة مدخلاً للجميع ما داموا كلهم يحاذونها ، فاذا نفذنا منها البسطة الاراضي أدماً انبساطاً وأدماً ترك مجال العمل لمن يريد أن يعمل .

فابتدى مروج العبدان راجب : لو عملنا بهذا الانسراح لوجب علي أن أضل مجرى الماء عدى خمسة كيلو مترات وهذا لا يوافقني . وقال أحمد السامي : أما أنا فقد حفرت مجرى الى الارض التي أزمعت تعميرها وسوف لا اتخلى عنه لأحد .

وأضاف صالح بك : أما أنا فقد طلبت قطعة محددة وهي تمتد من بين واجهة آل فريجة حتى تصل الى منتصف هذه الواجهة . وانهض فخري أغا وقال : أما أنا فاني أسد هذه الفتحة من اليسار فقد كان أبي يزرع هذه الأرض من قديم الزمان .

ونبسم اندبر وقال : « ترى من هذا أيها السيد ماجد بأنه لا متخذ لك الى هذه الأرض وأنت قد سقطت في مصيدة ، وهذا جزاء من يهين غير مهنة » .

فقال ماجد ضاحك : « اني لم أت لمشاخنة أيها السادة فانا أطلب منكم أن ترعوا مصلحة جيرانكم الأحرار ، فلا أرض لهم لا لي وأنتم اذا ساعدتموهم الآن كنتم صدقاتهم وانني أحب أن يكون النظام دينا بدلًا من أن تلجئوا الى المزايدات والتشاحن ، وأحب أن أخبركم بأن أعذاركم واهه حصوصا وانكم جميعا لا ترغبون في زراعة هذه الأرض » .

فقال فخرى أم : « أيها السيد المك حسن الفطن بشر كالك ، واعلم أننا سوف لا نسمح لهؤلاء اللصوص بالقبول الى اراضى النهر وان . أما كوننا لا نزرع هذه الأرض فهذا من شؤوننا الخاصة » . واكفهرت مدحة سليم ومد يده الى خنجره ، فوكره ماجد وطلب منه أن يهدأ وقال : « اني اطلب منكم أيها السادة انصاف هؤلاء المجاورين ، فهم كلهم فلاحون والأرض حياتهم بل خبزهم اليومي » وأنتم ملاكون كبار ومن سكنة المدن وسداقة هؤلاء أولى بكم . وتذكروا أنهم قد استدانوا وصرفوا مبالغ طائلة على نصب المكائن وحفر الترع فهل فيكم من يدفع هذه المبالغ ويقبل المكائن والأرض على الأقل فيما لو تخطينا عن العمل ؟ » . ولعلنا عينا صالح بيلك وقال : « اذا تنازلتم عنها برجع الثمن فانا قبلها على شريطة أن تنازلوا عن الأرض أيضا » .

وقال احمد : « هذا لا يفتينا » ففى استطاعتكم ان ترموها في

الخير • وكل ما تريد ان تخيركم به بانه لا مجال للعمل لكم في النهار وان  
والاسترحام لا يفيد • •

وتنهض ماجد وقال : • اي لا استرحم ايها السيد ، بل احييت ان  
أرى مبلغ ما عندكم من حسن الجوار والانصاف ، أما وقد علمت بأنكم  
تتوون نراً ، فاعلموا بأن حقوقنا لا تقل عن حقوقكم بل تزيد عليها  
برغبتنا في العمل والتعمير أكثر منكم ، فالأرض لمن يعرف كيف يستغلها  
لا لمن يحنكرها ويمسها عن غيره ، وقد خب قلتم اذ قلتموني سهل  
المأكل ، وسري من ما يكون المستصر • •

وأراد سليم ان يسمى بعض عطلة فقال لمصاحب الوجه الأحمر  
المتنفخ : • سري يوم بلنفي في المستقبل من هم اللصوص أيها السيد  
المتباهي بمالك • •

وانتهت تلك الجلسة ، وقد مدير الناحية تقريراً لمصرف اللوا.  
فحواه ان المتنازعين قد اتفقوا كلهم الا واحداً يريد أن يثير القلاقل  
والشغب في تلك الناحية • •

عقد ماجد مع شركائه آل فريجة جلسة في حجرة المكائن :  
وشرح لهم مؤامرة جيرانهم لتهديم مشروعاتهم بالقضاء عليهم .

فقال زباله : « هذا ليس بالجديد » وكنيت متأكدا من حدوثه ،  
ولكنهم ، بعد ان اتفادوا مع الحكومة ، فقدوا سفيرتهم السابقة التي  
كانوا يثقون بها ، فأننى اعتمدنا على هذا العقد سأعمل رغم انوعهم .  
وقال سليم : « ان سرعة العمل ، ووضع اليد على هذه الارض  
الخطابة هو ما سيكفل لنا الحق في استغلالها ، وبنت اقدامنا فيها » .

فأجاب ماجد : « رأى نائب مسند الى أقوى دعايم القانون ، فعائنا  
بالأسراع في العمل ، ولأن ذلك يحس بحاجة الى أمرين : مساعدة  
فلاحينا أولا ، ومال نكمل به شراء الحبوب والادوات الزراعية  
الضرورية ثانيا ، وانتم تعلمون ان المال قد نفذ ، وان لا حبوب عندنا قط » .

فقال الشيخ حسين : « ان مكانك وانتاجا القبل مما يسيل له لعاب  
المرايين ، ففى استطاعتنا ان نفترض ما نريد منهم ، والرياح بسيط مر  
٣ بالمائة في الشهر » .

ففكر ماجد مرتاعا وقال : « أهذا هو الريح البسيط ؟ وهل نحن  
مجانين لن دفع مثل هذا الريح الذي بعد سرقة محضة ؟ » .  
فاعترض زباله : « لا حاجة للاقتراض وبالرياف نحن لا نلنا غير

متعاقدين مع بيع لبيع المنصوص الصبغى • والبيع يدفع لمثل هذا  
المشروع خمسة آلاف دينار عن طيب خاطر ، دون ان يتقاضى فلساً  
واحداً ربحاً ، وكل • يجب عليّ مزيل ذلك هو ان يبيع حاصلنا  
الصبغى عنده • •

فوافق ماجد على هذا الاقتراح بسرور •

ولم يروا الأمر الثانى ، وأراد ماجد ان يخبر مئدار تضامن  
الفلاحين في العمل معه ومع روفه ، نطلب رؤساء وحداتهم ، فقدموا  
وساموا • وبسط ماجد لهم حقيقة الواقع دون خداع أو مواربة •  
فقال أحدهم : • وهل هذا ما تشغل فكرك يا بك ؟ سترى نفسك  
كيف تعمل في هذه الأرض كالجان • وسيرى أولئك الذين يريدون  
ان يسلبوا اقواتنا كيف نظروهم كالكلاب المقهورة النجسة • •  
وقال آخر : • نحن عبيدك باسمه ماجد فمر نر عجبا • •

وقال ثالث : • اذا كنت تخشى ان يعارضنا أحد في العمل فانت  
واهم ، فلاحو هؤلاء الملاكين كلهم من أقاربنا ، وكلهم يود لو كان يعمل  
معا في هذه الأرض ولولا تعاقدهم مع هؤلاء لوجدتهم كلهم عندك ،  
سترى نفسك كيف أنهم سعدتنا بدلاً من ان يكونوا ضدنا • •

وانبرى سواك المكاش وعبداه فقالوا : • ان العمل معكم ايهب  
السادة يختلف عن العمل مع غيركم فانتم تشعرون بأنكم جزء منا دور  
ترفع ، واعلم يا ماجد بك بأن كل هؤلاء الملاكين لا يدفعون لأمثالنا  
اجورا تساوى نصف ما تدفعون أنتم ، فتجأحكم نجائنا جميعا نحن  
والفلاحين • •



وأضاف سليم : • وأدى ان يؤجر ساحة بخيرية ( تركشود )  
لتمين الملاحين على شق الأنهر • •

فاعترض آخر : • لا لزوم لهذه الساحة فعمل سماء ورجلا  
وأطفالا ليلا ونهارا حتى تثبت اقدامات في أرضاء • •

ونظ الشيخ حسين وهو يقول : • منرى أيها السيد ماجد أن  
نستعين حتى بخلاصهم أنفسهم في حث هذه الأرض • •

ونفض ماجد وقد برقت عينه سرورا وقال :

• انى فخور بكم بهذه الهمة ، ولكن أخبرونى هل عندكم  
سلاح ؟ • •

فأجاب سليم ضاحكا : • لدينا خمس بنادق ، وكل سلاح مسلح  
بخشبته ومسحاته ، وأغلبهم ملك سيفا يستطيع أن يقطع به ، ولكنى  
اعتقد ان لا حاجة لكل هذه الاحتياطات ، فالعمل سئم لكل هـدو ،  
وبدون ضجة • لاسيما وانى قد أوصت الرؤساء بالكتمان ، وسوف  
لا يصل الخبر الى أحد قبل انجاز العمل • ثم سرع سليم يشرح ماجد  
خطة الهجوم وأسلوب العمل • وما كاد يطلع ماجد على تفاصيلها حتى  
قال له مهنتا : • انك تصلح قائد معركة أيها السيد سليم لا وكيل  
لزعمة • •

وقف ماجد ومعه الدكتور ورفاقهما آل فريحة فوق الرابية المشرفة على سهل النهر وان كانت الأرض مسطحة ، فقد أطلقت المياه عليها مقدما مدة يومين كاملين واجتمع الفلاحون تحت تلك الرابية وكان عددهم يربو على السبعائة •

وكانت الشمس قد برزت من خدرها فألقت أمتها الذهبية فوق السهل فتألأ كالنار وانتارت رجوه أولئك الفلاحين الغبراء واصطف الفلاحون صفين على طول راحية النهر وان صف من النساء يحملن غرائر الحبوب ، و صف من الرجال وراء محاربتهم ، ووقف سلبه بجانب ماجد ، ويده ممددة متفيرا أعطى إشارة البدء بالعمل • وما كادت الشمس تبرز بكاملها من وراء الأفق حتى دوت طلقة نارينة من مسدس مسلم فتقدم الصف الأول ، وتحركت الأيدي يمينا وشمالا مملوءة بالبذر تنثر الحبوب فوق الأرض المنقوعة بالماء ، ومضى صف النساء يتقدم في ذلك السهل ، وهن يهزجن بأصواتهن العذبة أهاريج حساسة مؤثرة ، وبعد ربع ساعة من حركتهن ، دوى طللق آخر ، فتحرك الصف الثاني يسوق أمامه الخيل تجر وراءها المحاربت فراحت تنشق الأرض الهشة الشبعة مائة • رخصت أصوات الرجال تجيب على أصوات النساء بمقاطيع من أهاريج مناسبة • وتقدم ذلك

الصف كالجيش يحارب الجلع والانهية والاحتكار .

والتفت الدكتور ابي ماجد فقال : « ياله من منظر جميل حقاً !  
انهم ليقتحون هذه الارض كما قالوا ، وما أجمله من انتصار بل  
ما أجملها خطة محكمة ! احس كيف تحول الارض انطية الى حرث  
ولكن أيكفى هذا لآيات الحب ؟ » .

فأجاب سليم : « ان الحب لبنت هذا سجد ربه وسقيه . » دارس  
بكر وهي خصبة ولود .

وقال ماجد : لو استمر العمل أسبوعاً كاملاً على هذا الشئ  
بدون مراض ، لم حرث حمسه آلاف متارة ، أي نصف الارض  
المأجورة ، ولانصرنا في امركه الاولى انتصاراً رائداً .

فقال زبانه وحسين : « ونحن منصورون بعون الله . »

ولم ينوقف العمل في ذلك اليوم لتناول الغذاء ، فقد كان  
الدكتور وماجد يتناولان غذاءهما الخفيف وهما يتجولان بين الملاحين  
كما كان هؤلاء الفلاحون يحملون الخبز والتمر في جيوبهم ،  
ويشربون الماء من القلل المنطقه في أضاف دوابهم .

وانتهى ذلك اليوم بسلام . وغربت الشمس فطلب ماجد من  
سليم ان يريح الفلاحين . فضحك سليم وقال : « اطلب ذلك أنت منهم  
إذا استطعت وشري كيف يجيئك . »

واستمر العمل طوال ذلك اليوم تحت أشعة القمر . ولما استيقظ  
سليم في صباح اليوم التالي وجد أن الخيل قد أبتعدت في الافق حتى

كادت تغيب فيه ، وما كان امسك يتوقف للأوكياس البذور أو  
لأراحة الدواب في فترات قصيرة .

وانتهى اليوم الثانى بسلام أيضا ، ورفض الفلاحون إيقاف العمل  
اللبعض ساعات ناموا خلالها .

وبقى ماجد مع الفلاحين خلال مدة جهادهم المجهد وحده ، فقد  
عد رفاهه الى اعمالهم في نهاية اليوم الاول تلك المعركة . وفي ظهر  
اليوم الرابع ظهر شرطيان ومعهما مفوض ، نحملهم سيارة فخرى آغا ،  
وما كدوا يصلون الى القرية قرب الزاوية حتى نزل فخرى آغا من  
سيارته وهو يزجر زكريته يهتزا انفعا . ومضى يدعو بالويل  
والتيور على المصدين الذين سرقوا ارضه ونجاوزوا على حماه ، وتقدم  
مفوض الشرطة . وطلب المسؤول عن العمل فتقدم ماجد منه وقال .  
«أنا المسؤول الوحيد عن العمل في هذه الأرض بالحضرة المفوض .»

فقال الشرطى : «ان مدير الناحية يطلبك ايها السيد .»  
فقال ماجد ساخرا : «أذهب اليه وقل له بأننى مشغول بالحسرت  
واذا كان لديه أمر هام فليأتنى به تحريرا .»

فقال الشرطى : «لقد طلب منى أن امنع العمل في الأرض .»

فسأله ماجد : «واى أرض تعني ؟»

فأجاب المفوض مرتبكا : «أرض التهرزان .»

فقال ماجد : «أنتى بأمر تحريرى ايها السيد بجبري على  
الامتناع عن العمل لأننى اعمل حسب مادة فى العقد بينى وبين الحكومة

نص على أن اعمر الأرض المؤجرة خلال سنة أشهر والاسقط حقى فيها ، وها قد مضت خمسة أشهر على هذا العقد وليس هنا حدود أو موانع بين الاراضى المؤجرة ، فكلها جرداء بكر كما ترى فانا اعلم لانى مؤجر وقد دفعت اقساطا مقابل هذه الأرض .

ولاح الغضب على وجه القوض وقال : لا شأن لى ايها السيد بكل هذا ، ولكن فخرى أعا قد ادعى ان الأرض ارضه .

فالتفت سليم الى فخرى وقال : ههلا اخبرتى عن حدود ارضك وأعلمتنى بتاريخ استلامها ايها السيد الأغا .

فاجاب الأغا مجتدا : نحن ههنا منذ عشرات السنين ، نستأجر ونستملك دون معارضة فمن أين قد ذلك الله فى امرجنا .

فقال ماجد : لهله قد ضي لا دفع الظلم والاعتداء . . . فقال فخرى وهو يكاد يتفجر عيلا : . امى لا أعرف كيف أتفاهم معك ، وما أرفع شكواى الى المراجع العليا .

فقال ماجد : أذهب حيث تريد ولكن تذكر ايها الأغا واخبر مديرك ايضا بأنى لست من العشائر وليس فى استطاعتك أو استطاعة مديرك ان يقيدنى أو يوقفنى رسم قانون العشائر . .

تربع ماجد على بساط خشن وسط خيمته وكانت الأغصان الجافة التي تغذى النار تفرقع فترسل الشرر وأمثلاً سماء الخيمة بقيوم متكاثفة من المدخان ، وزحف ماجد فوق مساحته مقرباً من النار ليستمد من رهبها ما يطرده . تلك الخشعريرة التي نمت هي مفاصله ، واستغرب كيف لا يشعر بالبرد فلاحوه أضاف المرأة •

كان الفلاحون محتشدين في الخيمة ونظراتهم تجتمع عند أبريق القهوة الضخم الذي كان يغور على النار ، وكان سليم يقذفهم بالسكاير قدفاً بين حين وآخر ، فينبفونها بأنهم كما ينلقف الطفل الكرة عند اللعب •

وظلق أحدهم وكان كهلاً سلب الخود يروي أخبار معركة ساهم فيها تسببت بين الجيش التركي وبين الجيش الانكليزي في البعثة التي حرثها وكان يرداد حماس كلما ازداد اهتمام ماجد بحديثه •

ورفع الفلاح يده قحف جمجمة بعظم ساعد ، وكان قد أتى بهما ، وهو يقول : « عندما عثرت سكة المحراث بهاتين العظمتين تذكرت يوم طفت جدياً انكليزياً بحربه يندفتي فتعرت باطلاعه الغضة قبل أن تغوص في أحشائه ، لقد فاجأنا الانكليز يومذاك وهم لاهيون ليلة عيد ، وكانت قناني المشروب امامهم أكواماً ، لقد رأيت بقاياها

بنفسك يا ماجد بك وهي انى تساءلت عنها مستغربا وجودها بمثل  
تلك الكثرة قرب التل المتفر . فقد قدونا بقتانهم قبل ان يتناولوا  
سلاحهم ، ولازلت اذكر لزجاجة منها وكانت حمراء مفرطحة رماها  
في وجهى جندى أشقر الشارب ، تسال شيئا منها على وجهى فلعطت  
فسما منه فوجدته مرا لا سحبا وشدها أدركت انه شراب الاعداء  
وليس دمي .

وقطفه رقيقة ساحرا : . وهو مكثت به ؟

فأجبه : . وهل يسكر لسان بالرائحة ويحك يا . وعاد الى  
قصته : . فبحمت عليه وقد اعصابى الغضب . وطفنه بالحربة فلما هـ  
يدم بعد ان حاد عنها فجاء وسعرت خبضه احديده تشد على عنقى  
فماوت شعر رأسه . وكان طويلا واسمى جندى دقنه في بطنه  
باليد الأخرى ولازلت اذكر قبضه انزوفين رما تطفان اماسي .  
أقسم لك السيد بامجد بك انى شعرت شيئا من الحزن . لمية ما علمت  
سببه ، وما أدرانى ان هذه العظام هي عظامه .

وسمع خارج الخبيرة دوى وحصى فأنز سليم وخرج ليستطلع  
الخير ، وعلمت ان عاد رآه شخص يسوقه بالمطمان سوقا ، ورماد  
أمام ماجد وهو يضحك قليلا : . هناك شخصا من أعران جيراننا الامجد  
سيروى لك طرفا من أخبار نيلهم وكرمهم .

وتشم الاعرابى خائف وقال : . اما في عرضك بانيت ، ولعمرة الله  
على اجساد صاحب بك . لقد حرضنا على مهاجرتكم قليلا ، فاذا عموت  
على اخبارك شذاهل مؤامرة اخرى يدبرونها لكم .

والتفت اليه احد الفلاحين وقال : «أما نزلت تسرق يا احمد يا ابن  
 الفاعلة ؟ ان المص الصغير ينضوى تحت لواء المص الكبير آخر الامر» .  
 فقال ماجد المص متهزأ خوفاً : «أنا ما حك لو أطلعنفسى على  
 مؤامرات أصحابك » . وقال سليم مشجعاً مهدداً معا : « ان حمدا عريق  
 في مهنة المصومية » . ويسجد ان نسله للشرطة سيحكم عليه بالسجن .  
 واجاب الاعرابي موجهاً كلامه لماجد : اجتمع البازحة صائح  
 بك آل جبر ، مع ورج العبدان وفورا أن يهاجموكم سلا ويسرقوكم  
 وها نحن قد نفذنا ذلك وفعلنا . وفي الغد سيهجم عليكم فلاحوهم ،  
 ويسقون حرثكم ، ويدعون بعد ذلك بأن الحرث والبذر سودان لهم ،  
 وبهذه الوسطة يستحوذون على الأرض والزروع معا وانطلقت ضحككم  
 حناجر الفلاحين وقال قائل منهم : « نحسبنا القوم حذانا وسر بهدم  
 من نحن غداة » .



بكر ماجد وفلاحوه والشمس تطالعهم من خدر امها ، وهم على  
أهبة الاستعداد ، وكان سليم قد وضع خططه ووزع أوامره ليلا واطمان  
ماجد الى اجرامات رقيقه . دون أن يكلف نفسه عنا تمحيصها فقد دلت  
النجارب على أنه ابن بجدها .

توزع الفلاحون في ذلك السهل المحروث وهم عالمون بما اختله  
أعداؤهم وبما اعتزموا ، ووقت ما جد وسليم على تلك اراية العالية التي  
سار سمها راية القيادة ، ويبدد منظاره القرب ، وقال لسليم دون أن  
يخفي اضطرابه : « أختي أن شمادى هؤلاء المجرمون في غيهم فتشعب  
بين الطرفين معركة تذهب فيها ضحايا كثيرة ، فأجابه سليم هذا :  
« سرى نفسك حين هؤلاء الأندال ، فهم المتمدون والمندى جيل » .

وما كاد سليم ينهي كلامه حتى رأى ماجد خرقة ترفرف في الهواء  
فوضع منظاره على عينيه وقال : « أرى ؟ هذه هي العلامة المتفق عليها » .  
فقال سليم : « تلك هي » . وأسرع الاثنان الى مطيئتهما فرياهما ،  
وانطلقا نحو مصدر الاشارة . ورأى ماجد وهو فوق حصانه المريع  
بأن الفلاحين يتجهون مثله ركباً وراجلين نحو تلك الاشارة ، وما كادا  
يقتربان حتى رأيا جمهوراً من افلاحين متجهين نحو فلاحهم بين راجل  
وقارس ، وبأيديهم المساحي والماول وبعضهم مسلح بالبندق .

وهزم سليم جانبي فرسه فانطلقت به نحو أول القادمين فتأواه  
باسمه وسأل عن قصده من دخول الأرض المحروقة بفرسانه . فأجاب :  
« نريد أن نسقي هذا الحرت بأمر الحكومة » .

فنهقه سليم وقال : « وهل خولت الحكومة أن تأخذ حصالي أو  
توهي أيضا ؟ أجب بأمر الغلبة ؟ » . وهجم عليه بهراوته ، فرجع  
الأول الفهقري ورفع يوف سليم مساحيهم على الأثر وانشدوا هازجين :

بس يأمر ماجد نفيها

والله بدمكم نرويها

وجناجم واح نزرع بيها

للك تلك صانع خليها

ثم هجموا على المهاجمين هجمة واحدة ، ودأبى ماجد أن عددا من  
المهاجمين انقلب على ردفه . وانضم إلى فلاحيه الذي أعملوا المصاويل  
والمساحي في أفقيه الحدين الهاريين ، وبعد أن كان ماجد ورفيقه  
يحرضان فلاحيههم على ضرب الحدين ، انقلبوا إلى محاولة انقاذ الهاريين من  
ضربات فلاحيههم المنتقمين القسيمة ، ولكن ذهبت محاولتهما هباء ، فقد  
ملوود المعتدون حتى عقر دورهم واحتل دفاقه المنتصرون ، وكان صالح  
وفر ج وعندها صاح بهم سليم منذراً : « حذار من الهدم والتخريب » .

فكفوا وما أكادوا يصنعون شراً . وقال بعضهم وهم يلتفون حول  
ماجد : « لولا أمرك بالكلم عنهم لدمرنا منازلهم وأحرقنا مكائهم » .  
وظهر في تلك اللحظة من بين بيوت الفلاحين الهاريين أربعة من

رجال الشرطة الخيانة ، فتقدم مجده من أحدهم ، وسأله أكان حاضراً ؟  
 تلك المعركة فأجب ضحكاً : « أجل ، وتعلم بهذه المؤامرة كلها ، وأعلم  
 أكثر من هذا أيها السيد باتا قد أوصينا بمساعدة الضحايا ولكننا تعلم  
 أن هذا غير جائز ، وإن لم نكن نعلم لاحتمالنا وسعدنا نتيجة هذا الاعتداء ،  
 وتصلص رؤسناؤه منه رغم أنهم قد امرونا به . أجل أيها السيد السيد  
 لا نجهل بأن هذا اعتداء محض ، وقد سردنا بالتصديقكم ، بل لقد هزجنا  
 مع فلاحيتكم وإنما لتضمني لكم المواقفة . وحار ما جد في أمره وقال لسليم :  
 « حقاً انه الأمر عجب ، وإنى لا أستغرب مطلقاً لو قدم مدير الناحية  
 تقريراً متصرفه تنهما فيه بالاعتداء والاعتداء والهجوم على الآخرين ،  
 بل وربما بمحاولة سلبهم ونهبهم ، وبذلك يدعي إنما لصوص ضد  
 القانون . »

وهكذا حتم بالفعل فقد أسس مركز الشرطة في تلك المنطقة  
 بطلب ملحق من مدير الناحية والملاكين المجاورين ، بعد أن ادعوا  
 بعرائض وتقارير ، بأن المزارعين الحدود وفلاحيتهم مهددون أمن المنطقة  
 كلها وأن مراقبتهم واجبة حفظاً للامن .

دخلت هيفاء غرفة الاستقبال في دار - طبيبها الدكتور حسام ،  
فنهض موجد لاستقبالها . وقال الدكتور : « ما قد عاد الطفل بمسجد  
الانصار . انه يحمل كما ترى » ، ثار المعركة وشعار القتال .

كان موجد مضرباً وقد لقيته الشمس فثابت سمرته حمرة خفيفة ،  
وطال ذقنه وشارباه ، وكانت ألوان ملايمه الخشنة قد اختفت تحر  
طبقة من التراب ، وقال هو بصوت الدكتور ميسما : « لقد قدمت نوا » ،  
بعد أن أمضيت كل هذا الاسبوع في المزدعة بين القلاقل والمشاكل وكان  
يودى أن أذهب الى منزلى أولاً لأزيل من « ظهري ما يدخلني في سقم »  
قطاع الطرق . ولكن الشوق - اقى الى دخول المنزل . ولم أستطع  
مقاومة الاغراء لما مررت بالباب . فقد فنى الشوق داخلنا وأعماهى عن  
آداب التمدين .

فقال هيفاء : « لو ذهبت الى دارك ، واصلحت من شأنك لخسرت  
صفقة . فقد طلبت احدى قريبات الدكتور أن تعرف بك بعد أن تحدثنا  
عك ، وعن اتصارتك التالية أمامها هذا الاسبوع . لقد قرأت لك  
شعراً وشرأ ما نشر في الصحف ، وصممت بأخبار مشروعات الأخير  
ولعلها تكون في الطريق الآن . فقال حسام : « خابرتها عند مجيئه  
وسوف لا تتأخر فمزلها قريب . »

وونب ماجد مرئعاً وقال : « أهى مؤامرة علي ؟ » وكيف تقدماني  
الى سيده وأنا في هذه الحال ؟ » .

فقال الدكتور بيه وبين الباب وقال : « تريد أن تكافئ عسلى  
رئعا الى طبقة ذوى الأضيان وذلك بتفديتك الى صديفة صديقة لعلها  
وحتها تستطيع أن تنفك من الجيون لو انهارت اعصابك ، في هذه  
المعارك غير المتعادله التي تحوقها ، واعلم أنها من طراز مجيك وأعنف  
أنك تروفيها وأنت معفر . بل ستأمرها ذفك الطويلة وسفنتها وجهك  
المفبر . » .

فناول ماجد بقول : « بريك ليس هذا وقت المزاج ، وسوف لا  
أناخر عنكم أكثر من نصف ساعة . » وتقدم نحو الباب وهم يفتحونه ،  
ولكنه فتح قبل أن يصل اليه ووجد نفسه وجهاً لوجه أمام امرأة منوسطة  
القامة مستطيلة الوجه سمراء ورأى نفسه يتطلع في عينيها رغم أنفه ،  
ووجهم قليلاً ، وهو ينظر الى عينيها اللوذين الحالكتي السواد .

ومد يده دون تردد وقال : « لعلك السيدة قريبة الدكتور الذي  
تأمر مع دكتورته على أن يعرضاني أمامك ممسوخاً ؟ » .

وسمع ضحكة عذبة وصوتاً خنوقاً بحس : « أما المؤامرة فأنا  
مشاركة فيها ولكنها لم تدبر لافتهارك أمامي ممسوخاً كما تقول . اني  
أرى عليك آثار العمل يا سيدي الامتاد ، هذه التي تدمها تدل على أنك  
تضع جسمك ونفسك وروحك فيما تحترم انجازك ، وهي صفات نادرة  
في هذا البلد الخالي من الحماس . » .

وقال ماجد فانظر انهم : • هلا أدركت أن سموتك أيتها السيدة يشبه  
جوقة موسيقية تعرف معا ، انه شيء عذب لم اسمع بمثله • •  
وضح الدكتور منهجه وقتئذ : • ليست القاعدة أن يبدأ الرجل من  
مغازلة المرأة عند أول مقابلة أيها الأستاذ • •

فقال ماجد • لقد خرفت القاعدة أنت أولاً يا سيدتي الدكتور •  
فليست العادة أن يقدم الرجل السيدة لأول مرة وهو بهذا التزي الذي  
يدل على تحول الأفندي الى فلاح • •

وقالت هفاء للفتاة : • لقد أدرك هذا المحامي الخبيث موطن الجاذبية  
فبك عند أول لقاء • وقد ظننت ان انهماكه في مشاريعه قد أساء ذوقه  
ولطفه • •

وبظهر أن الفتاة كانت من طرازات الثلاثة فيما يتعلق بالانسياط  
وعدم التكلف والظرف فكانت ساجدة : • لقد توهم السادة الدكتوراة بأننا  
معارف قدماء فلم يقوموا بواجب التعارف حتى الآن ، أما أنت فأنتهز من  
نار على علم • ولكن يجب أن تعرف عني أكثر من كوني امرأة ذات  
صوت موسيقي وعينين يطلان النظر فيهما • فما اذا أقدم نفسي : • اسمي  
سنية حسن • مدرسة في إحدى المدارس الثانوية للبنات • ولهي قرابة  
بعيدة بهذا الدكتور • وصداقة وثيقة مع هذه الدكتورة • ولا أعلم لماذا  
لم يقدماني لك قبل الآن ؟ • •

فقال ماجد : • هؤلاء الدكتوراة يا سيدتي يعتقدون أن المرأة بالنسبة  
الى الرجل دواء لا يتناولها الا عندما يمرض • ويزعم نطالسينا الحاذق ان

اعصابي مهددة بالانهيار ، وقد واثقه ان تكون نوصفة أنت ، ،  
وقالت هيفاء : ، أنتيه يا أساذ ماجد عند حديثك مع سنية فهمسى  
أنه ويبت سيدة ، ،

فقال ماجد وقد انبسطت اساريره : ، ان الرجال عما عديمـو  
الذوق ، ،

فاعترض الدكتور بقوله : ، ولماذا لا تقول انها هي نفسها رفيعة  
الذوق ؟ ، ،

مضت الفتاة تحدث ماجد دون جواب أو تكلف ، فأدرك على الفور بأنها تختلف كثيراً عن بنات جنسها اختلافًا يلفت النظر ويوجب الاحترام وأعجبه منها عدم اهتمامها بالعارف النجسى بينهما ، وما لبث أن أدرك أنها اعشق لانه من أمثالها .

سأته بسمة بصوتها الغدب : « اذن فانت ايها الأستاذ تحاول ان تكون اقطاعياً لأنك أردت ذلك . وتظن ان الأمور ستساق اليك اسبقاً هيا ؟ » .

فاجاب ماجد : « اسي الاحوال ان يكون اقطاعياً دون ان املس ما ذكرت من سهولة » .

وقال الدكتور : « انه كما نرى اذا اراد امرأه ان يتناول القمر ، فنروي أمه انه رأى القمر وهو صغير فأعجبه ومثل من أمه ان تناوله القمر ، فحارت الأم ماذا تفعل ، فرفع عقيرته بانكاه وما زال يبكي حتى احتالت عليه بأن اتى بطنق منه ماء ، وقالت له : « هو ذا القمر » . ونظر في الماء فرأى القمر فعلاً منه . وعندما كبر صار يحاول أن يحقق كل ما يتناه دون أن يهتم بالصعب والمتأكل عند الاقدام على ذلك ، ولكنه يجابهها بجراحة ثم يحل كلاً منها الواحدة تلو الأخرى » .



فقلت سنية : صفات طيبة حميدة ولكن من أباغ الشاعر الذي  
يمتدح من لا يقدم على الورد قبل ان يعرف الصدور . وعلى كل  
فنجربة الأستاذ او تجربتكم جميعا ذات فائدة عقلية وادجو الا نقدم  
له السرور في حلق مسلول يناء ايضاه .

فقلت هيفاء ماجد : « الأستاذة مولعة بدراسة الاقتصاد وفنونها ،  
حتى أصبحت لكثرة نفعها في هذا العلم تكلم دون أن يفهمها احد .  
فأصبحت بذلك قاذ قوسين او ادنى من تهمة الشيوعية » .

فاعتدل ماجد مهنتا وقال : ان اعترف مقدما بجهلي للنظريات  
الاقتصادية ، وسأنزل لك عن عرش الزعامة على أصحابي الدكاترة ،  
وثنا تابع منذ الآن ، بل تلميذ مطيع ، فهلا خبرتني ابنتا الأستاذة على أي  
منهاج يجري الاقتصاد في هذه المملكة ؟ وكيف يصح ان تمنع الارض  
عن يريد ان يزرعها ، وتمنع من يريد ان يحكرها محسب ، رغم  
غلاء اسعار الحبوب ومستلزمات المعيشة » .

فقلت سنية : « لا أريد ان أحظر باعطاءك درسا ، وانت الكاتب  
المعروف في الحقول الاجتماعية ، وكل ما أعلم من احصائياتنا المشوهة  
الناقصة ، انه يصعب ادخال العراق جملة في صف من أصاف الأمم  
التي تتبع نهجا واضحا في اقتصادياتها ، فقسم من العراق لازال قريبا  
من دور البداوة الاولى ، وقسم منه يحيا حياة قبلية ، وبعضه قد دخل في  
دور الانقطاع ، وفي المدن نجد حركة صناعية نامية ، وبعض المعامل تكبر  
فتشير الى نمو الرأسمالية . وفي هذا الخليط العجيب ، تجسد الآراء ،

الحديثة والمبادئ السياسية العصرية تخبط ، فستقر حيناً ، ثم تسوء  
او تمسخ وترمى جانباً ، واهم من كل هذا ان شكل الحكم فى هذا  
انظر لاسودة واضحة له ، فلما نعلم أمستلون نحن أم مستعمرون ؟  
فيسا من الرجال الذين عليهم العمد ، من يعتقد أننا لاجئ لحظى  
بدون الإنكليز ، وبعضنا يؤمن بأننا دستوريا وقانونا يجب اتباعه  
والتمسك به . وان عندنا من الاستقلال ما يكفى للمحافظة عليه . اما التسبب  
نلا بهم مثال ذرة بالحكم ورجائه ، ونظروا لايتعدى حاجياته الآنية  
من وجدها اسكان واستقر راضيا ، وان لم يجدها امتجر مطالبا بطريقة  
ابتدائية فجدة . ام بريطانيا ذات المصالح هنا مبهمة ارضاء ذوى القوة  
وهم فى نظرها المتحولون وزعماء العشائر ورجال الاقطاع . اما المستغفلون  
بالسياسة من النبلان المنفذين فهم يحاولون ، رغم قلة نجا ربهم وعدم  
اهتمامهم باواقع ورغم سوء الخياك عندهم ، ان يخلقوا حركة سياسية  
تصريه بين أفراد الشعب ويجعلوا ذلك قاعدة ليقبوا استقلال البلاد  
ويهبطها ولكنهم سيتأسون كثيرا ، سيفوزون بالنتيجة حتما .

فأنت ترى يا سيدى الأستاذ المحامى ان امثالك يمكنهم التناجح فى  
جمع الثروة والتحول من طبقة الى أخرى ولكن بالصدنة وحدها ،  
ففى مثل هذا المجتمع لايسر شئ . على قاعدة .

وقال مانجد ضاحكا : " ياله من تشجيع " اذن فانت تعقدين  
يسيدتى بأننا وضعنا مهيرنا فى كف عفيريت " . فقال له : " هذا

ما أعنى بالضبط ، فقد بلغنى أنك تاجز اقطاعيين يستطيعون أن يتلموك  
لقمة سائفة نو ادادوا ، وأنت نطت من بين اسنانهم بمعجزة .

وقال ماجد : « آى انى الله القديس الذى قتل اثنين في الخرافات  
المسيحية أو كاديس الذى قتل اثنين الهائل حين قفز وراء اسنانه وأعمل  
سيفه بخنجرته كما جاء فى اساطير اليونان » .

فضحكت سنية وقالت : « بالضبط أيها الأستاذ فانت بطل خرامي  
والثنين هو الاقطاع اصحتم أو رجالة الذين تعرفهم » .

وقالت هيفاء : « خير لك ان تسلمح بحثن من الابر السامة امي قل  
تنيك العصري أيها السيد » .

فقال ماجد : « ولكنى أعتمد على القانون والنشاط والرغبة فسى  
قائدة المجتمع » . فقالت سنية : « لا تحفظ يا أستاذ ، ولست اخالك  
طفلا تؤمن بأن هذه الامور وحدها تكفل لك النجاح ، فانت محام ،  
ولا بد أنك قد رأيت بصورة عملية قوة هذه الخوانين التى تستند عليها ،  
فقال الدكتور : « يا للعجب ! انها تنكلم مثل زبانه الأمل ، ويؤمن بنفس  
نظرياته ، رغم ثقافتها الواسعة فما اعرب الأمر ! » .

فقالت سنية : « وما وجه اعجب ؟ ان هذا الأمل الذى تتحدث عنه  
غارف فى مشاكل القوانين حتى اذنيه ، اذ هو فى تماس دائمى بها . وما  
يحصل عليه من نظريات نتيجة تجريبية الطويلة ، وشدة انكسار  
بالمعاملات الرسمية ، تجعله يعطيني ويعطيك درسا عمليا فى حقيقتها » .

فقلت الدكتور « اذن فانت تنبرين بما يشير به ، أي باتبع  
الطرق المعوجة غير المشروعة للوصول الى الهدف » . فقلت سنية : « لا  
أعني هذا بالطبع ، فمثل هذا الاعرابي الامي يصل الى الحقيقة ولكنه  
لا يعرف كيف يعالجها معالجة دقيقة شاملة بل يكفي بالعلاج الوقسي  
الذي قد يضاعف الداء » . فقال ناجد : « مرحي ايها الاستاذة » . يسمي  
انك لفظة ثمينة ، ومنه المم على هذا الدكتور الذي يخفي كنوزه عن  
أعين أصدقائه ، فهل تقبليني مديناً ، ولي أن أذكرك بأني ملجأ  
مضجر ؟ » .

فأجابته مبسمة : « لقد قبلتك مقدماً ، وستظل في أمر الحاحك  
وعلاجه رأياً مفيداً فيما بعد » .

أحدث هجوم ماجد ورفاقه العنيف رد فعل عند جميع أرباب الأرض في تلك المنطقة قتال عظيم القريب والبعيد ، واخذوا يستولون عليه هجوما عينا لا هوادة فيه زلازل ، فقد غاض بعضهم ان يؤخذ على حين غرة ، ونقم قسم منهم عليه لأنه يعمل الجديده قد أقصد عليهم عمالهم وفلاحهم ، على زعمهم ، وذلك بدفعه لأمثالهم الأجور العديه والحصى الكبيرة .

واتحدوا وسمموا على أحداث تخريب واسع النطاق في أعماله بأساليب شتى منها أنهم سدوا مرة إحدى قناطره وأغرقوا الجادة العامة المجاورة لها ، فأنهزها مدير السجى فرجه لتخريب سليم عرامة بأعضه . وكسروا مرة أخرى مجرى مائه وأطلقوه على أرض أحد المجاورين فأغرقها وأتلف فست من حاصلاتها ، فقامت قيامة صاحب الأرض وأقام دعوى على الشركا ، بطالب بتعويضات جسيمة ، وأغاروا مرة على مكانه بنية تدميرها ، ولو لم يرددهم العمال برصاص البنادق لتلوا بفتنهم وغفل عمال المكائن مرة عن غرتهم التي يسكنونها فسطا عليها أناس مجهولون بعد أن نقبوا جدارها الطيني وسرقوها هذا فضلا عن الدعاوى الاجتماعية التي قدمت ضده من قبل جيرانهم المناهضين المختلفين معهم

على تقسيم الأرض • وقدم مدير الناحية تقريراً شديداً مدعياً بأن ماجد ورفاقه يستخدمون قوى السلوك السيء من فلاحين وعمال بنية القيام بشغب واسع النطاق ، وأحداث قلاقل كثيرة للسلطات الادارية ، وقال بأنه غير مسؤول عما يحدث إذا لم تتخذ وزارة الداخلية احتياطات كافية لإيقاف تلك الشرور عند حدها •

وكانت تلك المقامسة تزيد من عزيمة ماجد ورفاقه وتقوى فيهم روح الكفاح وتزبد بهم نكالا وتسلكا •

بإطلاق اعدائهم سهما جديداً من سهام قوتهم ، فالتجسأوا إلى الوساطة والمحسوبية وسبق كل منهم كل من يعرفه من موثقين كبار ، وسادة أمجاد ومتفدين وغزوا بهم متصرفية اللواء وقدم كل منهم شكواه وكانت الشكاوى كلها متماثلة • واشتغلت دوائر المتصرفية بهذه الشكاوى ، إذ كان غيظ متصرف اللواء يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ منهجه إرسال وراء ماجد بطلبه •

ودخل ماجد ديوان متصرف اللواء فرأى اليك الحديث العهد بهذه المتصرفية ، وهو أحد الأقوياء بسبب البهم منجهما • ففأجابه بقوله : «اني أعرف عائلك ، زاعلم أنك رجل شريف ، وأنه لا يليق بك أن تعمل مع هؤلاء اللصوص ونسبي ، اني سمعتك وممعة اهلك » •

فأجابه ماجد محتداً : «اني اعلم مع اشراف لاغيار على سلوكهم أو على سمعتهم زاني أعمل عملاً قانونياً فيه فائدة عظيمة للملاد » • ثم مضى يمسك له عمله ومؤامرات جيرانه عليه فلان المتصرف

قليلًا ثم عاد فنصحه بقوله : أرى أن أسس المشكلة هي خلافتك مع مدير  
 الناحية . ورغم علمي بأنه موظف صغير إلا أنني أنا نفسي لا أستطيع أن  
 أقف ضده فيما هو أراد أن يسيء إليكم ، وأعلم أن التفاهم مع أولى قلسا  
 في وضع يساعدنا على التحقيق في كل صغيرة وكبيرة يدعيها ضدكم .  
 فقال ماجد : . ولكن ما وجه التفاهم معه إذا كان يخضع للمؤثرات  
 الخارجية بتأثير الرشوة ونحن أسس لأنؤمن بهذا المبدأ في العمل .  
 وأحب أن تعلم بأن قانون الرشوة قد أخذ يضعف في هذه الناحية  
 من يوم بدأ بالعمل فيها وهذا ما سبب معه أن أنوفين هناك فقد  
 قطعنا مورد رزقهم الحثيثي . ولأننا إذا قلت بأننا قد أثرنا نقصاً  
 في بعض الموظفين في دائرتكم نفسها .

وشعر ماجد بأنه قد تجاوز الحد ، وأنى لمطلب التصرف وحدته  
 حين أجاب : . أعلم أيها السيد ماجد ، سي لأحب أن اسمع طفت لا يسده  
 دليل في موظفي دائرتي ، وأنى اسمحك للمرة الأولى على شرط أن لا  
 تتحدى في أسلوبك الهجومى بالصحة بالتفاهم مع الموظفين . وأعلم  
 بأننى لا أستطيع مساعدتك إذا تعاديت مع رفاقك في هذه الحملة الهجومية  
 تجاه جيرانك ونجاح موظفي الدوائر المختلفة . وأرى قطعاً للدابر  
 هذه المشاحنات أن أقدر نفسي بتسليم الأرض بكم ونعين حدودها  
 فإذا لم يرضكم ذلك ونمت الحدود قسراً وأجبرتكم جميعاً على عدم  
 الاعتداء بعضكم على بعض .

فقال ماجد : . أنا المندى عليهم من قبل الجيران الموظفين قاطبة ،

والتي أعلم مقدما أن التفوذ والوساطة سيعملان عملهما ولكننا سندافع عن  
أنفسنا بالقوانين وسوف لانلجئ الى أية طريقة أخرى غير قانونية مهما  
عد عملنا خارقا للعادات المتألفة والطرق الاعتيادية ، والتي أعلم بأن الحق  
معنا ، ولكني أعلم ايضا بأن السلطة والتفوذ والجهاد ضدنا فهي معركة  
بيننا وبينها وسنرى من تكون الغلبة .



قرر ماجد ورفاقه أن يحتفلوا بانتصارهم الأول في المزرعة ،  
واحتاروا لذلك يوم جمعة شمس ، من أيام كانون الثاني ، وكانت  
الدعوة مقتصرة على الشركاء المعروفين بالإضافة الى سبة العضوة الجديدة  
بين الجماعة .

كأن اليوم مشرقاً رائعا تسطع شمس في سماء صافية لاوردية ،  
فنتحلف من حدة برد هذا الشهر ، فجعله أنسب أيام الربيع .  
وانطلقت السبارة التي نقل الأصدقاء ناحية المزرعة في الصباح  
المكرو .

وكان ماجد بصفي الى أحاديث سبة ويرتشف كلامها ارتشافاً  
فيتناثر الدكتور والذكورة بحيث .

ومضت سبة تقول جادة : « هي كما قلت معركة بين العمل  
الصالح والقانون من جهة ، والموظفين والامرياء والمحتكرين وعملهم  
الفاسدة من جهة أخرى ، واعلم ايها السيد ماجد ان مصرك ضعيف  
جداً ، فإذا أردت ان تنقي اذى الصدمات المنيقة المفاجئة فضع اسوأ  
الاحتمالات امامك ، والا ذهبت بقواك الصدمات » .

فضحك ماجد واجاب : « بينما لقد فعلت » فقد وضعت الافلاس

امامى كانوا الاحتمالات ، ، وكذلك الاس اند كنودين المحترمين ، ،  
 فالتفت حسام وقال : « مرحى أيها السيد القدير ، انك تعلم  
 وتعلم ، ثم تأمر وتنهى ، ثم تنسى وتفقد كما تشاء ،  
 انك تريد يا سيدي أن مسلوب الإرادة يجد عند هذا الرجل ، وانى  
 أريد أن نتقم منه بسيفك عليه ، وقد حيله العاجز كما تريد ، ،  
 ومضت السيارة تنهب الطريق الخربة ، ونسيم اجباج العليل  
 يسبح اوجهم وينعش نفوسهم ، ،

وقالت هيفاء : « واثم تورط في مشروع مآجد لما قدر لنا أن ندوم  
 بهذه الترهات الصعبة يضع مرات في السنة ، وهى لعمرى تفصل  
 العقل وتهذب الشعور ، ،

فاتفجر حسام ضاحك وقال : « و ناديت في تبرير اعمال مآجد  
 أكثر من هذا واخلفت ، الاعذار مستند غيرنى واطلبه للمبارزة ، ،  
 فقالت هيفاء :

« يروني أن أراك تفتلان من أجل ، ألا تشعرين بامتداد  
 شعوري يا سنية ؟ ، ،

فأجابت سنية منسمة : « الحقيقة انى لا يلذني أن يحصل نزاع  
 بينى ، فالنزاع يكون عادة على الاسلاب ، ولست منهم ، ،  
 فتهتف حسام مجيذا : « مرحى ، يامن لست امرأة بعقلك ، ،

ووصلت السيارة الى المزرعة واستقبلهم منظر مدهش قريب  
 وانيسط أمامهم بساط أخضر يمتد حتى الأفق ، لقد انقلب ذلك المهل

الذي كان أجرد قبل خمسة أشهر ، الى بساط سندس تماوج فوقه .  
الزروع المنيرة بفعل النسيم كبحو واسع .  
راستقبلهم اسدقاؤهم بحفاوة بالغة .

وقال زبالة وهو مكدر برقص : « طبلون أيها السادة أي زرع  
عظيم وسيكون لكم من وراء هذا البحر السلاط من الزرع » .  
فقال الدكتور : « فكر بمنه كل أولا أيها السيد زبالة » .

فقال زبالة : « لاهني منذ كل الدنيا أيها الدكتور ما دام هذا  
الزراع يبدى ، فاذا لم أعط الأرض فسأدق جيران الثرين بالمزايدة  
فان مدة أحدهم سنهين قريبا ، واربح القبل سسكني من أعنائهم  
حيصا » .

وبوقت زبالة انصرف الى القاء الحديد وفان : « اسيدى هي خطيبه  
لأسد البسى كذلك » .

فقهقه الدكتور وفان وهو يفسر بعبه خطيبته ، واذا لم تكن  
كذلك فكيف تصاحبه وأني معه ان هذا أيها السيد زبالة ؟ .  
ونتمت سة : « لسة الله عليك » .

وقال ماجد زرع : « قبل أن نسال عن هذه وملك ، عليك أن  
نعلم أن قرار التصرفية قد صدر بتقسيم الأرض ، وقد رازعت القرية  
منها مع المدخل على مناسبت فكل هذه القطعة المزروعة أمتك لا تملك  
منها سوى الزرع الذي فيها ، أما أرضا فنقع ورامها بعيدا ، ولا يمكن  
الوصول اليها ، وجئنا طلبت من التصرف أن يخبرني كيف نستغلها ،

أشار إلى أحد بنود المقولة بـ ، وهو الذي يحرره من مسؤوليته  
إيجاد المجاري ، وقد أجبتني فخرى أنها ضاحكة شديداً : « يمكنكم  
أيضاً الماء إليها بالطيارة » .

هتفت الشيخ حسين : « لقد وسف أقدامنا وزرعنا مواصل وعليهم  
أن يرفعوا أقدامنا عن الأرض إذا استطعوا قبل أن يحملوا بطردنا ،  
وليس ثمة قانون بينهم علينا » .

بدا على ماجد هياج هائل وهو يفرغ الخربة ذهباً واباباً ، ومضى  
سائق مكائه يقص عليه الخبر الضخم بلهجة أسب ومراة : • • • و كنت  
أعلم ما أبطئه المتوسمين من سوء التقديرات طارئة ، ولو كان مثل كـ  
قوى العالم • • • لقد طلب مني أن أويه نك الآتين الدقيقين المنين  
بنوقت ثلثهما عمل الكسنيين ليعرج ثلثهما وكنت أمسحهما ، نكوت  
الأدائين بحسن نية وإطمئنان ، فما أن منه إلا أن وضعهما في حفيته ،  
وأخبرني بأنهما محجوزتان بأمر مدير الناجية • • •

والفجر ماجد هاددا : • • • يا لأندال ! ليس هم حق قانوني مطلقا  
بهذا العمل • • •

وقال زبالة : • • • ان الزرع لو أنقطع عنه الماء مدة أسبوع في هذا  
الشهر فسيهلك حتما • • • وهذا هو الذي جعل أعداءنا يختارون هذا  
الشهر بالذات ، اذ يكعبهم أسبوعان لاهلاك كل ما لدينا من الزرع • • •  
وتسأل الدكتور : ولكن بأي عذر سيررون عملهم هذه المرة • • •  
فاجاب ماجد : • • • لقد كسر أحد مجاورينا الماء على زرعه عمدا ،  
فاستفاد من الماء في ارواء الزرع ، وبدلاً من أن نشكوه بسبب سرقة  
الماء سبقنا فشكائنا مدعياً بأن مجراننا يؤذي زرعه ، وأراد مدير الناجية

أن يتدخل ، فابنت له أن القضية تخص المحاكم ، ولكن هذا الجدار  
 اخبث أقام الدنيا وأقعد ، وتوسط برئيس الوزارة نفسه ، إذ له  
 علاقة ببعض أصدقائه يدفع الضرر الموهوم ، فخير صاحب الفخامة  
 متصرف اللواء طائفاً مساعداً لشككى ، زاهتم المتصرف ، فخير مدير  
 الناحية طائفاً منه دفع الضرر ، فما كان من هذا الأخير إلا أن أتت  
 المتصرف عجزه عن مقاومتنا ، واقترح على المتصرف أن يوقف مكاننا  
 عن العمل فسمح له بذلك ، ولكنهم قد أوقفوا أنفسهم في ورطه عظيمة .  
 وقال زبالة : سيكبدون كل الأضرار التي تلحقنا من جراء هذا  
 العمل ، وليست هذه أول قصة علي بها الدواء . .

فقال ماجد : اني احس من سى واحد وهو أن تخلص الدواء  
 من مسؤوليه هذا العمل وتزعمه على عاق مدير الناحية ، وفي هذه  
 الحالة نحكم على المدير بدفع الضرر ، وهو موظف لا نستطيع حتى  
 حجز راتبه ، فنكون قد خسرتنا محمولتنا بأكمله مقابل حجز أمانته  
 الذي لا يسوي مائة دينار ، وهذا ما يتولى إليه أعداؤنا . .

وقال الدكتور : . . منها من خطلة جهنمه ، ولكن ألا نستطيع ان  
 نشترى أداتين صغيرتين عوض الحجوزتين ونعود الى العمل ؟ مرادهم  
 المنع غير قانوني ؟ . .

فتنهذ الشيخ حسين وقال بالكسار : . . هذا ما خطر لي ، وقد درت  
 الأسواق بأجسمها ، فلم أعتز على واحدة ، وقد حاولت استمارة مثلها  
 من جيرانى فلم أجد ما يماثلها نظراً لضخامة المكيتين . .

وقال ماجد ليس لنا الا ضربة واحدة هي ان تهدد هذا المدير  
بالقانون وسأبلغه بأنذار رسمي بأنه مسؤول عن الضرر هو ودائرتة  
تعله برعوي •

ونحضر سليم وقال : • هناك خطة أخرى وهي ان اذهب الى هذا  
المدير فأدخل دائرته وأطلب منه الأداتين بئلين • فان لم يفعل ضربه  
حتى يقضى عليه • وسأسجن طبعاً • ولكن هذه الحادثة قد تجلب نظار  
الحكومة الى سوء ادارة هذا الرجل • •

فقال ماجد : • حذار من خطتك الهجومية سليم • واعلم أنك  
لو فعلت ما تقول لايدت تقارير مدير الناحية هنا • ولأنت للملا أنا كما  
يقول الانرعي حرمة قانون • ولا نهتم بالادارة • ولا بتوقفها • وبهذه  
الطريقة تعطى لمقابلتك فرصة للظلم فيه • ونفرد منها ينفذ اليك ويدمر  
كما اني أومسبكم جميعاً بعد • التحريش بأحد بأساليبكم الهجومية • •

وعاد سائق النكاش يقول : • ارجعوا الى هاتين الأداتين مرة أخرى  
والويل لمن يحاول أخذهما مني بعد الآن • ولو أتاى أحد هؤلاء الكلاب  
مرة أخرى فسأجعله طعنة لاجلات المكتبة • •

قال الدكتور حسام وهو جنسى للجن النسي أعانه : • ما قد  
بحفت تنبؤات سنة • وجد • وقد كنت تسفر كل هذه المقاومة سلفاً ،  
ولأن كيف استطعت ذلك بهذه الدقة ؟ • •

فأجابته سنة صدقه • سون في الأمر مهارة أيها الدكتور ، فاني  
أعلم • مصالح الطبيعة • في نظري • مملكة • أعلم مدى سلطتها وقوتها •  
رأيت خيالية بحبل أفرص وجود الأهداف • والمعدل الى غير ذلك من  
قوال الودعه • فسيح • ترى كذا • في سبل مصالح مصاريه •  
والأقوى هو القاب • •

فأجابته سنة : • • أنه • • • • •  
فأجابته سنة : • • هناك فرد واحد هو أن التنازع في عالم الحيوان  
يحدث بين الأحياء المتخلفة • والحيوانات التي تعيش معيشة اجتماعية  
كالنمل والنحل لا تنحرف أفرادها إلى التنازع • وبشد الإنسان عن هذه  
القاعدة حسب الظاهر • لكنه في حقيقته لا يشد • فما نراه تلاحقاً بين  
الأفراد والأمم سوف لا يدوم كذا في حياة الإنسان • فالتنازع هنا يكون  
بين الأنظمة لا بين الأفراد • وسوف في النهاية النظام الذي يكفل  
إعدام التنازع الفردي • ويؤيد التضامن الاجتماعي بين أبناء البشر



جميعاً فلا شك أن ذلك العهد سيكون بداية فجر جديد في تاريخ الحضارة الإنسانية .

وكان ماجد يصفى إلى برات حوونها موسيقى : بلده وشعبه ، وما لبث أن قال : « لك تدخلين عليّ بعد ضراب لأجمل عبية السجدة السروور ، ونظفنين أفكارنا من عند الخبيث إلى عالم أوسع ، بحيث يكون علينا المصائب الفردية ، وحتى الأحصية تأتي حقا عظم زمان في طريقها في مثل هذا الوقت اعصيب ! » .

وقال الدكتور منجها : بل قل أي رجل عظيم فكر يذخنها في مجتمعا ، فلهذا نعط حقوقه الأساسية ، « مضحك ماجد وقال : « أجل تصح ذلك لو استطعنا أن نمدح المرء إذا ما نطق بكلمة فضيحة سديدة وهو يعوى ويهتفم واعتبره أساة » .

وقال الدكتور مصطفى الغضب : « أي احتجاج أبها المدمي على غرضك حقوقى فأنت قد أضعت ثرونا ، ثم تريد أن مكر علينا عقلا » . فقال ماجد : « وما تقصيرى إذا كنت واحداً مكم ، وقبلني في المرة القروود معك أيها الدكتور » .

ووقالت سنية : « كفى مزاجاً أبها السادة » ، وخبرني أبها السيد ماجد عن محاولاته القانونية لانقاذ زرعك . فقالت هيفاء : « قد وقع ما تنبأ به هو أيضاً » . فقد رمت وزارة المالية المسؤولية على عاتق المتصرف ، ودمعا المتصرف على عاتق مدير المناحية .

وخاف مدير الناحية من النتيجة فقال بن اعصرق هو الذي أمر بهذا العمل ، وفشل بدعواه ان يس عندده عند قانوني ، واستمرت الدوائر تتجسس حتى مضى شهر كامل على الزرع المسكين الذي حرم من الماء فلما قدرى . .

فكانت سببه . ان تدمير مزارعتكم لوحدهم ليس بذى قيمة للمصاحبة اعمامه و وقف الامر عند هذا الحد ، ولكن الجراد يحتاج المزارع فى كل مكان . وهو يبنى ، موسم سعب . فلذا أضفنا ذلك الى تدمير مزارعتكم التى لها ما يماثلها فى كل مكان وسلكنا الى نتيجة مرعبة ، فقد نجد الطيفه الفقيرة تموت جوعاً فى اسنة القادمة . .

فصاح ماجد : . يا ابي ان هذه العملية لم تسبب ضرراً لنا وحدنا ، فامى اشهر بان هذا الاحمق قد قتل بصله مئات من الناس لا الزرع لوحده . انى ادرك الآن فقط ماذا يفقد سليم صوابه فيهدد بالقتل والانتقام لشخصه نفسه ، فقد كدت أصل أنا أيضا الى هذه الدرجة من اليأس القتال . .

فقال الدكتور : . انك لا تصل اليها ما دامت الاستاذة تعظك وتحاضرك بصونها اموسيقى ، وما دام القانون الذى درسته يقيدك ويطلق أيدي اعدائك لتكبل لك المخططات بدون حساب . .

فكانت سببه : . القانون هو دائما عرن لمقوى على الضعيف ، وهذا قد رأيت ذلك بنفسك أيها الاستاذ ماجد . .

فقال ماجد لسنیه : • لقد كنت لا تبقيين على شيء • من احترامی  
الشخصی واعترازی بدراسی ، حتى لقد أوشكت أن اعتبر نفسي فرداً  
حفاً • •

فقلت سنیه : • احتم بأصدقائك الفلاحين • واسترشد بأرائهم ،  
واجتنب الغرور فلعلك تنجو معهم بأعجوبة • •

اجتمع الدكتور حسنة وزملائه ومدير الخارجية في عيادة الاول ،  
وقدم رايه مدير الخارجية للدكتور ، فسمعه الدكتور على عدوه المتجسس  
سابقه المتخاذل لاحقا .

قال مدير الخارجية بوجهه شاحب ونظراته نهتران فوق آشفه ، وهو  
يرجى ان افسد بآية الدكتور انى لم افقد ان اسى ، اليكم وليس  
بمن يربوكم عداء شخصى ، ولكن عيالى اصبح لكم وقد طالب عليكم  
كل ارباب الارض وحيازة المال ، معاههم اكبر المتفذين فى الدولة ؟  
وانهم يعلمون جيدا بان المصروف قد حزننى بنفسي شخصيا لا يقصاف  
مكتسبكم . فهل كنت استطعت ان افعل غير ذلك ؟ وما فائدة ادانتى فى  
المحاكم بعد ان تخلصت الدية من المسؤولية وتخلصت من دفع التعويض  
بوسع الموء كله فى عيشى ؟ انكم اذا ما حكمتكم على بدفع الضرر الذى  
تسبب بضررات الانوف من الدخان فانكم لا تحصلون فعلا الا على بضعة  
عشر دينارا ، هى قيمة اثنتى عشرين . وان داتى ثمانية عشر دينارا وهو  
غير قابل للتجيز قانونا كما تعلمون . وكل ما املك لا يساوى مائته  
دينار ، حين امن ترون ان يريدون من التعويض ؟ .

فقال الدكتور : « رهن هي ابنة السيد المدير أننا نتركك بسلام  
بعد ان احدثت هذا التدمير المريع » .

فقال المدير : اني سانشكم كثيراً اذا ما نخلبتم عني ، فلو وقفت في  
مفكم لزرعتم في الموس حبلتي طول معارض زرعاً يعوض لكم مسا  
حمر سوء كما اني اكلت لكم ان يفتح الارض اني نصرفتم بها من  
جمله الاراضي المؤجرة من قلعة ، فذات يدي .

فقال الدكتور : « هي رسوء » .

فاعترض زباله وكان معنى منه : « ابنة الدكتور انها فرصتنا ،  
ولست حسارة موسم واحد بل هي الدكتور في تاريخ المزارع وسوف  
لا نحصل على شيء اذا تصرفنا على دعوا » . أما اذا سامحتنا فان عملنا  
سيكون احساناً هي رغبة ، وورقة هذه لأحدث في أعمالنا تدميرات  
أخرى أعظم خطراً من هذه ، فهو يستطيع أن يخلص حصه الحكومة  
من الزرع المتبقى عند أضواء مضاعفة ، فنجرة على شراء جبوب غالية  
تقدم بنصف ثمنها للحكومة ، كما انه يستطيع أن يشجع الفلاحين على  
الهرب بها عندهم من ديون ، وذات بمجرد عدم الاهتمام بتقريبهم ، وغير  
ذلك ، وأرى ان نحل الفاهم محل الخصاء مع حضرة المدير ، وتبادل  
المصالح » .

وقال المدير فتنهراً تلك الفرصة : « اني رهن اشارتكم » ، واذا ما  
تخلصت من الورطة التي أوقعني فيها الملاكون الكبار والموظفون الكبار  
فاني أعدكم بشر في يأتي سأخاطب حتى يوظبتي في سبيل مساعدتكم .

فأجابه الدكتور ساخراً : « شرفك وحده لا يكفيها أيها السيد بل نريد ضماناً آخر » فعن احدى يكتل لنا بأنك لا تتقلب علينا بمسد أن نتناول لك عن حقوقنا في الدعوى التي عليك ؟ » .

فقال زبارة : « الأمر بسيط سوى أنني الدعوى معلقة حتى تنتهي منكملة الأرض » وتنتهي نحن من يداد موسم الصيف » .

فقال المدير : « ومن يكتل في أنكم ستتأجلون بعد هذا ؟ » .  
فقال زبارة : « أنا نحن كاهنات دوماً نستطيع أن نضع بنا ما نشاء .

بما نيك غير الدسوبة » فيما و حده السرور والشفق عليها ! » .  
فقال المدير « الحقيقة أي أنتم على شرفكم وعلى مجرد وعدكم » .  
وقال الدكتور : « الحقيقة أنت تعرف أن شرفنا يعني نسبنا بالنسبة لنا » .

ونجاهل المدير لك الأمانة وقال : « بقي أن يقتنع الأستاذ ماجد بهل نكفلون أقدعه وهو أريد المتصلب ؟ » .

فقال الدكتور : « عدى طريقه لأقدعه وأستطيع أن أعطيك وعداً بأن الاتفاق يتأق قد تم » .

وقال زبارة أحام ضاحكاً مستبشراً : « أعلم أنك ستحمل خطيئته الأستاذة على أجباره على القبول » وهي وحدها تستطيع أن تقنعه » .  
فضحك الدكتور وقال : « أجل نتعاون أنا وخطيئته عليه » .

حوضر ماجد في داره ، وضرب حوله رفاقه وشركاؤه تطافاً  
ضيق الأضواء مقومته ، وانضمت سبه الى الجبهة المحاصرة .

وبسطة الحاج الحجاج ، رفعت عليه ابراهيم ، وكان زبالة ، اذا  
لاح به شيخ اليأس ، نصر الى سبه مسجيراً ، وانفق الدكتور مسرع  
اندلسورة فلم يسخر احدهما من الآخر خلافا بعدتهما بل حبر لهما الى  
اوتاع ماجد بوجوب الصبر ، وترك اليأس حاليًا .

وأخيراً سلم ماجد بمطالب رفاقه وقال : « فلنرضى أننا تركنا  
عقاب المدير في سبيل الاستمرار على العمل فمن أين تأتي بالمال ، وأنتم  
تعلمون أن آخر درهم في جيوبنا قد نفذ » .

فأجاب زبالة مستبشراً : « ما دمت قد رضيت بالاستمرار عملي  
العمل ومهادنة المدير ، فما أسهل إيجاد المال ! » .

فكانت سبة : « اذا كنت تعنى بالسهولة الاقتراض من المرابين  
يسرع ثلاثة بالمائة في الشهر فليس الامر سهلاً كما تقول » .

فقال زبالة : « اني اقدم لكم خمسمائة دينار ، ولا يعينكم من أين  
احصلها » .

فأضافت هيئة : • ونحن نقدم ثلاثمائة قد كتبها هذه السنة  
والفضل في ذلك لنفسى الأوبئة واعتواعين • •

وقالت سببة : • أيها الأخوان هل تعينون شريكاً حديداً لا • •

فستانها ماحد بلهفته : • ومن هذا التمريل الحديد الذي يقبل أو  
تشارك في عمل يوسد أن يفضي بحبه لا • •

فالت سببة : • آ هو هذا التمريل • وعندي حمساته ديندر  
أقدمه سرور • وسواء عدى حشرت أو ربحت ما دامت تعطى فرصة  
أخرى لهذا المشروع • • فكل واحد : • أما لا استمع لك بذلك • ولا  
أرى من حقا أن تسبلك ما أدرته • •

لكن سببة منسبة : • وبأى حق نسحق أيها الأسد ؟ أم لك قد  
نوهمت أنت بأبى خطيبك كما توهم شريكك لك من قبل • فراق لك ان  
نعرض أراؤك وأوامر على • • لاجرم وجه ماجد وقال : • انى لا التى  
أوامر • • وذا امر ارفق على قبول نصيحتك لتأسحب من المشروع  
بها • •

وهذا البرى الدكتور فقال : • وإذا قبلت منه ان تكون خطيبك  
فهل تقبل منها الدواحه ؟ • • فضحك ماجد وقال : • الامر بخلف  
حينذاك وعند ذاك فقط استطاع أن يبرهن للاستاذة على أنى لا افرض  
أراؤى لا على الخطيبة ولا على الشريه • وأوامرها حينذاك مقبولة على  
الرأس والعين • •

فضحكت سببة وقالت : • انى قبلت خطيبك أيها الأسد ؟ العبد



مقابل فيودت مساهمتي في الشركة . .

فوتيه ماجد فرحا وقال : . لا يعني الآن خسرت المزرعة أم  
رحت ، اني احمل كلامك يا سيبه على محمل النكد وسألمك به . .

• • • • •  
فقال سيبه : . اني جدد لسا أقول على شريطه أن نحد في العمل  
فلا نسوي عندك المزرعة والانتصار ، ولا بأس من التضحية في سبيل  
المجرب علميه . . فقال زبارة : . لا تها مبرراتك أيها الأستاذ  
وماجد خبر زوج لأسه منعه منك . .

فقال الدكتور كس شكوا وحطهم : . هاكم اسانا عملا استطاع  
أن يزوج امرأه رافيه ، ويربح فوق ذلك خمسة عشر سار . أما أنا فقد  
خسرت الوقت ، وفقدت امرأته تهدني كل يوم . أبعد الدكتور اني سأزود  
على الظلم ، وسوف لا أقبل أن أكون عون ماجد . .

فأجبت هبة صبحكه : . سأعذب الف حفته بحوى ملايين  
الجرائم لأجرب ان أضع اليك تحريه علميه من نوع آخر . .

فقال ماجد جدلا : . اطرحة التحدو أيها الدكتوران ، واعلموا بانى  
سأبيع دائري لأدخل المزايدة عند فخرى أم ، وسأسول وأجول حتى  
أخذ هذه المزرعة ما دامت الأستاذة تقاهرنى . .

فقال زبارة لسه : . اذا كان له فصل في انقاذ المشروع فهو لك  
أيها الأستاذ ، وسأؤد الف بدل الخمسينه ، ما زال الأستاذ قد قبل  
منازلة فخرى أم ، فلاع لا يصرخ سهوة . .

فقال ماجد : • سنصرعه حتما يا أبا حسن • وقال الدكتور : أنا  
أنا والدكتور فلا نستطيع أن نقده أكثر مما قدمنا ، فهي إلى الصراع  
وسنصفق لكما حين تنصران • ان ماجدا قد أصبح (شمشون) بعد  
أن وجد دليته ، خلاف مستور النوراة الذي فقد جبروته بعد  
تزوج دليته • •

تزدحم به الزايدة في منصرفه نواة بشداد بالمزايد من  
والمناقضين والمضويين والمنفرجين ، وكان ذلك اليوم هو اليوم المعين  
لأحالة القطعة التي كانت مؤجرة فخري أغا من أراضي النهر وان ، وهو  
ذلك الجزء الذي تجدد أجاره مراراً دون أن يزرع ، والذي كان  
مجهول الحدود فأصبح محدداً بفتح الطريق على ماجد ورفاقه ، وكان  
فخري أغا يحج كل مرة بقطابها بالأجره صدم استلامه الأرض ،  
بعدم زرعها وبغير ذلك من الحرج الواهية التي يحوكمها له مدراء المال  
والواردات ، لقاء بضعة دناير ، يستند عليها في عدم وضع الأجر .

وكان فخري أغا بين الحاضرين ، وصادم على ماجد وزبالة سلاماً  
جائراً غير مألوف فأجابته زبالة ساخراً : « في هذا اليوم يتفرد مصيرنا  
ومصيرك ، وسنرى هل في استطاعة الديرة أن تمنعنا من المزايدة  
ضدك ايضاً . »

فقال فخري أغا : « ان الذئب في شدة المقاومة ضدكم هو ذئب  
بقية المجاورين لا ذئبي أنا . »

وسحب الأغا ماجداً وانفرد به وهمس في أذنه أن الأرض لا  
تجددك يا ماجد بك ، فإذا كنت ترغب في المزايدة لتحصيل بعض المال

لأغلب الحاضرين ، فنى متعدد ان تعينت ماهه دبر الال على شرط  
ان تتخلى عن الزايدة ، .

فقرر اليه : جد مهتاج ، لم يراكم رغو يقول : الله انكم بتم من  
طبعه غير طبعي . كما يقول هذا الاعرابي : نى تريد مى ان احوه .  
وانحق وبقته به فراه ينسج ويقول : . قد حاول ان برشون ،  
أيس كذاب ؟ ولا حولي من المرحلة لعضك في وجهه . .

وأعلن الدلال بصوته الجهوي : . خمسة آلاف متادة من  
أراضي النهران منذ . . . وان سمع منه دبر على نظري أغا مهل  
من مزايده ؟ . .

فقدم ماجد ورفيقه من المرحلة الى مجلس وراهم منصرف المواء  
ولجته اوارده محلبة ، ومدر اواريات وقال زارة رافقه هامساً : . وجه  
له ضربه فونه عند أول دخوات الزايدة فهو جبان . .

وأعلن ماجد : علي بخمسة له دسار . .

فلهم فخرى الله مرزقا ، وسند القلم من يد مدير اواريات ،  
ونها من أعضاء المجلس ، ونظام المنصرف في وجهه مستقرباً .

وأراد مدر اواريات ان يتأكد من قول ماجد فقال : . وأيس  
الثمينات يا سيد ماجد ؟ . . فومي ماجد على المتصدة ورقين من فئة  
المائة دينار وقال : . أيكفي هذا ؟ . .

فقال مدير الناحية : . واحدة تكفى . .

فقال : « حد احصه » لاخرى : « فان امر كه سوف لا تنهى بسهولة  
وتكنى ارات هم تغلب من فخرى أغا التانيت التوتية » .

فقال مدير الواردات : « انه ملاك كبير وهو مؤمن عندنا » .  
فقال أحد اعضء مجلس الادارة منسباً : « ترى ان نرزمه الاوراق  
التي هي في حيب السيد ماجد صمناً أقوى » .

واضاف فخرى أغا عشرة در على اسفح الأخير بصوت مر جف  
بحسب امره .

فقال ماجد : « الخ دينار » .

وابلغ فخرى أغا رفته واضاف : « عشرة دينار » .

فقال مدير : « الخ » ورمى وثقتين اخريين من ذوات المائة .

فقسم مدير الواردات : « هذه مصادرة ربيت مرابدة » .

وقال فخرى موجهها كلامه منصرف التواء : « أرجو ان توجل  
المزايمة يوماً واحداً لانهم مع مجرد بك « وربما اشركت معه نسي  
هذه الأرض فتحن جيران » ومن مصلحة الادارة ان تفاهم وتنهي  
المشاكل بيننا فلا يقاوم بعضنا بعضاً » .

فقال المنصرف : « لك ذلك » .

فقال ماجد : « أنا لا انفق مع فخرى أغا اتفاقاً بطل بمصلحة  
التخزينه » ونوقف المزايمة فيه فائدة لما كن فيه ضرراً كبيراً للحكومة » .  
فقال المنصرف : « انت حريصاً على مصلحة التخزينه أكثر منا  
واذا اردت المزايمة أكثر من هذا فموعدنا الجلسة القادمة » .

وتأبط الأعنأ ذواع مابعد قسراً ، وخرج به من القاعة ووراءهما  
 زبانه ومضى بقول له : « أنا أعلم أنك تريد الزيادة لأيجاد نفسك في  
 أرضك في التهرؤان ولكن ماذا له نفعهم معي قبل الزيادة ؟ قد كان  
 بوسعك أن تأخذ ما تريد من هذه الأرض بسعر زهيد بن مجاناً وبتى  
 سعر الأرض على حاته أى مائة دينار لمدة ست سنوات فانظر كيف  
 ضررت ضررتني أيضاً بملك . »

فقال ماجد : « لماذا ضللت لا فهل هو اما انذى رفض هذا التفاهم ،  
 أو تم اطلبه منك هي جلستنا الأولى ؟ »

فقال زبانه : « لقد نوهم الأعنأ أنك لا تستطيع أن تدفع أكثر من  
 ٢٠ ديناراً للتأمينات . »

فقال الأعنأ : « بل قد علمت يا أبنا حسن أن عمه مجدى باشا قد  
 وضع كل املاكه تحت تصرفه . »

فبغت ماجد . ولكن زبانه وكرد بكوعه محذراً ، فلم يماجد أنها  
 مناورة أخرى من مناورات زبانه ورفاقه المضحك على ذقن الأعنأ واخفاها  
 مقاومته .

والتفت اليه الأعنأ وقال : « وما هي شروطك يا ماجد بك المتخلى  
 عن الزيادة ؟ فقال ماجد : « أنت تعلم ما اريد . انى اريد منفذاً الى  
 أرضي يخرق أرضك ، ولا نقل مساحته عن الاربعمائة مشاة على أن  
 يكون ذلك مقابل قطعة مساوية من أرضنا المجاورة لك والتي حددتها

لنا المتصرفية . .

فقال فخري آغا : . . على الرأس والعين . .

ومر مدير المال في تلك اللحظة بهذا فقال له فخري آغا : . . نعم

اتفقت أنا وعاجد بك يا أبا سعد . .

فتبسم الأخير وقال : . . الحمد لله . .

في شهر نيسان نزلتني بغداد اكديل من أزهار الليمون وتغطر  
شذات المسكر ، ويمتلئ النهر بميد دجلة الحمراء كما يمتلئ الجسم  
بدماء الحسنة والعافية . وقد ينتفخ دمه في بعض الأحيان وتطو مياحه  
حتى يهدد امدينه بالغرق . ويكون السيم رخباً منعشاً ههنا .

وليس في بغداد في مثل ذلك الوقت بقع أجمل من تلك المقاني  
الصغيرة المنتشرة على طول ساحل النهر في شارع أبي نواس ، تلك التي  
تشبه شرفاً حضراء ممتدة على طولها .

في واحدة من هذه الشرف جلس ماجد مع صديقه الدكتور  
حسام عصر يوم المزايدة ، ومضى ماجد بضحك رقيقه برواية أخبار  
تلك المزايدة ومحاولات هجرى أبا التي تشبه محاولات الثعلب عندما  
يطلق عليه الشوك بأسلوبه الفكاهة . ثم خاضا في شؤونهما الخاصة ،  
وتكلمتا عن زواجهما وكانت علامات الخبطة والانسراح مطبوعة على  
وجهيهما .

ولفت الدكتور نظر ماجد الى أعرابي كان يهرول في شارع أبي  
نواس ، وبنقلت مبيتاً وشمالاً وقد بدت على وجهه أمادات قلق ولهفة .  
فقال الدكتور : « هو زبالة ، ان وجهه يندثر بالشر . لقد صرت  
أنشام من مرآة » .



وصاح ماجد بنادى الاعرابي يا على صوته • فسرغ زباله ايهمنا  
كمن وجد ضالته وهو يقول لا هنا : • لقد بحثت عكما في كل مكان حتى  
كدت اياس • ان ما أحمل من اخبار ذو حظورة شديدة •  
فقال ماجد : • خير انشاء الله • •

فقال زباله : • أنت تعلم بأنى لم أترك التصرفية في صباح هذا  
اليوم • ولكنك لا تعلم بأنى فعلت ذلك لاني لا اتق بفخري أعا ، واعلم  
الشيء الكثير عن أساليبه المتحطة • وأعرف من أخباره • يجعلنى لا  
أطمئن اليه • لقد دخلت على مدير المال بعد ساعتين من تلك المزايدة ،  
فأخبرنى ساخراً بأن الأرض قد احييت على فخري أعا لوحده بمبلغ  
ألفى دينار • وقد أكملت المخبرات الرسمية التي تتطلب عادة شهراً  
فأكثر • بمدة لا تزيد على ساعتين • •

فقال ماجد : • اذا صح ما نقول فقد سقطوا في الفخ • فإن عملهم  
هذا مخالفة سرية لقيام المزايدة • وفيه عين عظيم للخزينة • وسأريتك  
كيف أفصحهم • ان هذه هي فرصتنا للانتقام منهم • انها بمثابة القبض  
على السارق متلبساً بجريمته • •

فانبطت أسارير زباله وقال : • هذا ما آتيت لأجله • فأرونا همتك  
يا ماجد بك • ورد كيدهم الى نحورهم • •

وفي غداة ذلك اليوم قصد ماجد متصرفية اللواء ودخل عسلى  
المتصرف رافع الرأس وقال له دون مقدمة : • سمعت أن الأرض احييت  
على فخري أعا دون أن اكف يدى عن المزايدة فهل الامر صحيح ؟ • •

فبعت المتصرف وأجاب : • ولكن فخرى أعاقده ادعى بأنه تفاهم  
معل وأقفلت بالانسحاب من الزايدة • •

فقال ماجد لاحقاً : • وهل يكنى كلام خصمى في الزايدة  
لتعريض الشبهة ، وهل يعقل أن يكون الخصم وكيلاً عنى ، وتقبيل  
وكالته حتى و • ثم يكن لديه ما يستعاض • • فتلقم متصرف اللواء  
وقال : • أرجو أن تسوى هذا الخلاف بحسنى ، ومأحق مطالبك  
بدون أحداث منجدة • •

فأجاب ماجد : • اى أريد أن يحدث هذه الضجة لاري وزارة  
المالية كينف نفث الحكومة بصفت الملائه الكبار ، ونسب  
مصالح انس ومصالح الحكومة في سبلهم • وبذكر يا معادة اليك  
أنك لم تقصر في عرقلة أعمال في سبلهم ، وهذه فرصتى لأظلم  
الحقائق سافرة ، والمدافع عن نفسى وعن مصالح رفاقى • • • وخرج  
لا يلوى •

قدم ماجد على الفور عريضه الى وزير المالية بشرح له فيها أخبار  
تلك الخيانة الصريحة ، وقامت دوائر وزارة المالية ومعدت عند الاطلاع  
عليها ، وعللها بوجود الرشوة وبسبب فى الأمر ، كما أنها طلبت من  
متصرف اللواء ايضاً • • •

وحدثت ضجة كبيرة فى التصرفية وبدأ الرؤساء يتصلون ، كما  
هى عادتهم ، فالقى المدير المسؤولية على السفير وحاول الرئيس ان ينهم  
المؤوس ، وبقيت التهم تدور والحقائق تتور ، حتى تجمعت الزوبعة

فوف رأس موطف صغير في تلك الموائع فتقرر فصله من منصبه ،  
واحيطت الارض على ما جد بسعر الاحير ، وأني فخرى أعما وقد اسقط  
في يده ، وطلب من ما جد أن يفهم معه ، وسلم بكل شروطة ، مقدماً  
فقد كانت تلك الارض ضرورية به بكمل به مزرعه من مزارعه  
الواسعة ، إذ قد نصب مضخات كثيرة لغرض اسقيائها ، ولا بكمل ذلك  
بدون هذه القلعة ، وتشاور ما جد وزيرة وقرروا أن يأخذوا ميراً من  
تلك الارض مجاناً وبعطيا البقي إلى فخرى أعما وكفاه عقوبة خسارته  
عوض المجري وتحمله ذلك السمر الفاحش .

قلت هبفه نسبه : • يستحق مجد أن يكافأ على انتصاره الأخير  
من أجور الأخيرة • لقد سرع فخرى أنا وانت على الدوائر المستهزئة  
بواجبها دوسا سبقى في ذاكرة موقعها مدة طويلة • •

فقال الدكتور : • ألا استحق أن أيضا مكافأة ؟ وهل نسبت أنه  
لولا ما عاد البطل الى العمل • • •

فاجابت هبفه • بل لولا الاستاذة ما عاد الى العمل يمثل هذه القوة  
وهذا النشاط ، ومع هذا فستظهر في أمر مكافأتك أنت أيضا ، قبل ان  
تأكل الفيرة قلبك • •

فقلت سبه ضاحكة : • وهذا بفرحون أن تكون هذه المكافأة ؟ •  
وهنا انبرى ماجد فقال : • أنت محورها أينها الاستاذة فهي يدك • •  
فقلت سبه : • قل • تريد بصراحه اذ يظهر انك قد دبرت مع  
الدكتورة مؤامرة علي • •

فاجاب حسان : • اذا كنت تحسب ان المطالبة بتنفيذ الوعود مؤامرة ،  
فهي مؤامرة ، اني اشعر أينها الاستاذة أنك أرقى من أن تخضعي لتيود  
الزواج وشروطه ، وقد قبلت خطبتي كما تعلمين ، فاذا كنت جادة فلماذا  
لا تسرع بالزواج اذ اخشى ان تغلبي من بدى ؟ • •

فصحكت سنية وفاتت . ان ارهني لايتحى مع الزواج ، وأنا لا  
أرى في الزواج قيدا ، وما يشترط علي سيشترط عليك ، وأنت تعلم  
أني موظفة ، ولا أخالك تغلب مي ان انزلك لتدريس لأخدم في دارك  
ولا يخش ان افلت من يدك ، فقد قبلت مخدرة ، وسست أنت أول  
خاضب ولذلت سكور الأخير . زو كنت راعبه عنك لأخبرت غيرك  
قبلت ، فإن حرة في اختيار من أريد . وكل ما أريد منك مساواة زمة  
في حقوق الزوجية ، حتى فيما يخص حق الطلاق . ولا أخالك رفض  
ذلك ، فانا لست أقل شأن منك في الحياة الاجتماعية ، ولست أقوى مي  
أوصاديا . »

فقال ماجد : « أقبل كل ما تريد مني رغم أني أختي من المساواة في  
الطلاق ، فليست أدري متى سأمضي وتفردين ان تزوجي غيري . »

فقهقته سنيه واجابته : « ملك أوهامكم معشر الرجال ، فأنتم  
الذين صلون ، وخصوصاً من اذا انعمت شخصية المرأة أمامكم ، ان هذه  
المساواة كميلاً بأن جعلكم تلعبون بقيمة شريككم في الحبسية ،  
فتجربون على الاحتفاظ بها في ايديكم . »

وأضافت هيفاء : « هذا من حق كل امرأة ، وسأحذر حذو الأستاذة  
أنا أيضاً ، فأقطع بذلك لسان هذا الدكتور الوقح ، اذا ما أراد ان يتناول  
علي بالكلام أو يسخر مني كما أنه . »

فقال الدكتور : « بالمصيبة ، فقد أردنا الأستاذة عوناً فأصبحت  
فرعوناً ، ولا مفر من قبول هذه النجائب ، فمتى قررتم أيتها الأستاذة

أن تصحب سيدتين ؟ أن الأسراع يا ماجد كليل بأن يخفف عن عصب  
شروطهما أن أختي أن تبتكرا في كل يوم شرطاً جديداً . .

فقلت بسية : « لا مانع عندي بأن يتم الزواج عداءً ونزوم يكن  
وقت الدوام في المحكمة الشرعية قد انتهى نجلته اليوم . .

فلحق الدكتور في وجهي وقال : « أتعلم أن تزوج هناك أمام  
القاضي بدون دعوة أو إعلان أو احتفال ؟ . .

فأجابت بسية : « أو لا ترضى أن تخالف عاكب المضاربين الذي  
لا فائدة منه ؟ فلهذا جيئكم من أخارة الأصدقاء الذين سيدعونهما ليأقدا  
ويلسروا ويغلقوا النيران بالصنوج والمعجيج . ويخرجوا وكل منهم  
يبدى من الآراء فينا ، ولا تنقاد لأرائنا وأعمالنا ، فزعمنا مدة طوييلة ؟  
أني أفضل أن أفضي أسبوعاً في الرزعة في مثل هذا الموسم على كل  
« نحب أجداله من ضجة . .

وقلت هباء : « ها أنت ترى أيها الدكتور أن الأمر قد أصبح  
في صالحك ، والأخضر مبعاً كثيراً إذ لست ممن يرضون بالنزور  
اليسير . .

وقال ماجد : « إذا أردت سحيجاً فإن الفلاحين سيحدثون مه ما  
يكفيك في الأسبوع القادم ، فإن سليم سيزوج في هذا الأسبوع . .

فقلت بسية إذا فاستعدوا للذهاب إلى المحكمة غداً وسيكون ابن  
عمي حميد معنا ليكمل الشهود وسيكون بعضنا شهوداً على البعض . .

ويكرر الأربعة وخامسهم ذاهبين إلى المحكمة غداً ذلك اليوم ،  
وملاً بسجل الاستمارات المخصصة عند الزواج ، وسجل العقدان  
بشروطهما في سجل المحكمة . ثم دخلوا على القاضي يعرضون كتابهم  
للقاضي فيسأل : « يريد أحدكم أن يتزوجوا » .

ففسر القاضي في أوجههم مسغرياً وقال : « كلكم ؟ » .  
فأجاب المذكور : « كل اثنين منا يا صاحب التفضيل عدا هذا السيد  
فقد أيت به شهداً » . وانت ترى أن هاتين السدينتين فقط .

فبسم القاضي ومضى بشرأسيته العديدين ثم وقف ، وعطر اليهم  
منفحفاً وقال : « هذا الزواج هو الأول من نوعه » وأرى أنكم مستعدون  
لشروط تدل على عقل وحكمة ، ثم طلب منهم التوقيع أزواجاً وشهوداً  
ثم أعلن أنهم قد أصبحوا زوجين وزوجتين .

قال المذكور : « لقد انتهى الأمر » . ثم سنعرف من أنومت ما يتطلبه  
تقديم عريضة .

فقال القاضي متباهياً : « الإسلام عصري أبداً » . يسهل أمور الزواج  
ويقبل كل الشروط التي تقتضيها الحصادة المفقودة ، وها أنتم تزود  
أنه قد ساعدكم على أن تتزوجوا أزواجاً عصريين .

وخرجوا من المحكمة والمذكور ينتم : « والله اني لا اشعر بأني  
قد أصبحت زوجاً رغم فلسفة هذا القاضي » .

فقال ماجد : « اظنك ستشعر بذلك في المزدعة خلال الأسبوع  
القادم » .

نصبت الخيانت وسط سهل احضر قد ذوى بعض زرعه • وشاع  
بين الفلاحين ان اسبدهم قد تزوجوا حديثا • فصار الزوجان يلتقيان  
انهاى من الفلاحين حيث يلتقيان بهم •

وزار الفلاح خلف ذو الزوجات والاولاد ماجدا في خيمته  
تهنئه • فقال وهو ينسج عن ثلثه الدراهم : مبارك بابيك هذه هي الزوجة  
الاولى • وازجو ان سى يوم يمتلى • كيمك بنال • •

فجاءت سبه ضاحكه : • اسمع يا خلف لو فعل لطلقت • •  
فطمع الفلاح في وجه ماجد وتساءل : • انى ماتقول حقا يا بك • •  
فقال ماجد ضاحكا : • اجل • ولهذا فلمست استطيع ان اتى والثلاث  
مع الاسف • •

فمضى الفلاح بمنهم مستغربا : • كيف يصح هذا • • الله ان عالم  
الافندي عام قريب • •

وحل يوم زفاف سليم • فأعلى امريس الدعوة للاحتفال بقلعة  
ملونة من الحرير عقدت على عصي فأخذت ترفرف كالعلم فوق كوخه •  
ودعى سليم ابائهم الى الحفل بنفسه فلبوا الدعوة جميعا •  
وكانت سنية اكثر اجمع سرورا بذلك الاحتفال فقد أخذت



نقل بين النساء ، وانطلقت نساء منهن وتستهمن عن أشياء كثيرة ،  
علمت أن المرأة تعمل مع بعلها أو أبيها في الحقل يدا يدا وأنها تتقن  
أساليب الزراعة كما يتقنها .

وسألت أحدهن عن شعورها عندما تزوج زوجها بأمرأة أخرى  
فأجبت : « لقد فرحت إذ أصبح في شريك يعني على أعمال الحقل  
والنساء ، وهي كثيرة ، مصيبة » أن المرأة قد تنجب من أولاد تزيد  
أند العاملة فزاد الرقاد . .

فكانت سنية لهذا شريحة : « هذا شأن مجتمع الزراعة الأبداني ،  
ومن هنا تولدت عدة تعدد الزوجات واستخدام العبيد ، ولو تقدمت  
الزراعة واستعملت الآلات العصرية لأزاي الفلاح حتما ، ودخل دورا  
جديدا لأثر فيه حكم العادات والتقاليد البالية . »

وكان زبالة أكثر الجميع سرورا بمشاركة أصحابه باختقالهم  
الشعبي واهتمامهم باستطلاع أحوال الفلاحين .

وانطلقت السنة الفلاحين « فمضوا يتحدثون متباهين بما شاع عن  
المزكاة في تلك الناحية من أخبار انتصارات « رمضى زبالة يقص  
على فلاحيه مزهوا كيف أُنتموا من فخرى اغا ، وكانوا له الصام  
صاعين . »

وقال الشيخ حسين : « أدري أن الخواتين قد سررن بالحديث مع  
زوجاتنا الأميات . »

فأجابت سبيه : « وای حرف بی و بین » . انهن یملکن معکم ونحن  
نعمل مع ارجاجنا ایضا ، وکن ما هنک اسافه وجدافرمه للتعلم لسم  
بجدنها هن فتولد بینا هذا الأخلاق الذی تراه . »

وفزع الطیلب : « ونهض الرجل واساء لرفص (الجوبی) ونکونت  
الحلقه بسرعه عجیبه ، فززع الرجال واساء فی رفصهم الاغساعیه »  
وکنت سبيه مرافق ارجهم بدقه ففکت بها هیفا . « (اضلک مستدر لیهن  
فی (الجوبی) » .

فأجابت سبيه : « واما لا تأمی الید ان افص حرکنهم أولا : وهنک  
اند دور : « . « انک لا مرأه عصبه » فانی لا استطیع ان اضبط قدمی وأنا  
أسمع لرخ الطیل . وسری کیف یرقص الامتاذ ماجده .  
فکت اند دور : « . « أنا فلا افصی امتازکم . »

فکلت سبيه : « سخرین » انک لا تعلمین لذه ارفص المشترك .  
ان هؤلاء القوم برعم معینهم التیبهه البدائیة قد استکملوا کل شرائط  
الحیاه بطریضهم البدائیة وارقص من أهم مقومات الحیاه اما نحن أبناء  
المدن والتعلمین بصوره حاده . فقد ترکنا هذه الماحیه بدنا : « منرفعی  
عن اندیم » غیر متبیین شیئا من اجدید التعلویض . »

وسرعان ما نهضت سبيه فهض البقور معها علی الاثر . ولما علم  
الفلاحون بأن ابیکات مستدرکونهم فی ارفص شاع السرور والحماس  
فی نفوسهم وهنقوا مرحين ، وسرعان ما انتقلت الارجل الجدیده ، وتلك

الخصومات الأبدية على حوت الخطي والزمار وظلمت سيرة إلى هيب .  
مرأت وجهه قد أصبح بحمره السرور والانشاء .

وانتهت أرقصه . فقال ماجد ترسده : يا قد علمت ان أحد  
الملاحين قد نحم ملحه يصف به لعدائنا وبين جيرانا ، وكيف  
انصرف عليهم ، بلغه عاميه ويأملون في سائر أهل بروكسهم ان  
يسمعوه .

فقرر الدكتور سرورا وقال : اسرعوا به يده ، فلتدما النور  
الى ساع من يصحف ما من هؤلاء الملاحين .

وبدا الملاح يلقى مقصوده غيبا مقصوده حسب موزونا بلفظه  
الحمية . وكانت المقصوده رائحة لا يفرها من . وصفت سيرة له عدة  
مرات وحات معلقه : هاتوني شاعرا من ابداء الذين يلقم نطقا فيما راى  
كما فعل هذا . انبهوا جيدا الى روعة الفن وبراعة الكلمة والسجام  
الغاني . من هذا يعلون كيف خلد شعر العرب البجاهل .

ولما عاد ارفاق الى جيبهم مطا قلت سيرة الدكتور : أرجو ان  
يكون قد تأكدت بانك قد تزوجت .

فأجاب : اجل ولكن على طريقة الملاحين .

قال الدكتور لرفاقه : بعد ان تنفس تنفساً عميقاً ، وملاً صدره  
بهواء الصباح العليل ، ما اسوأ حظ هذا الزرع المسكين ، لو لا رحمته  
الله لهلك كله ، لقد انقضى تلك المزرعة فأعادت لبعضه الحياة ،

فقات دكتورته : زرع الزرع وسأله عن بجمال الطبيعة ، وجودة  
الريح ، ونقاء الهواء ..

فأجابها : « طبعاً منها الدكتور لكي نبرئ مساحة محاسن النظام  
ان كل .. المذكورين لا يدور في غير معشر حاضر ما من مال .. »

فقال سنية : وما تفعل بذلك ؟ انك كنت قد ادخرته لتزوج به  
فتولم الولائم ، وتبني منزلاً لأرضه ، دكتورتك ، اما وقد رضيت  
الدكتور بزوج بدون احتفال ، وعرس بدون ثفاف ، وبخيمة بدل  
القصر ، فلا حق لك في الشكوى ..

فأجاب حسام وهو صغيم لهجة التهديد : ابتها الاستاذة سأنسى  
بك ، واطلق ورائك جواسيس التحقيقات الحثابة كما تطلق السلاقي  
وراء أرتب ، وأنتمك بأنك قد حولت ثلاثة من المواطنين الصالحين الى  
قوضيين شوعيين هدامين يفضلون الخبثة على النصر ، و (الجوي) على  
(الكونكا) ، ومعاصرة القرويين الحفاة الاميين على أشراف بغداد المأثقين

زنيانها الظرفاء الفلسطينيين».

فانفجر ماجد ضاحكا وقال : «يانه من دلائل خفي لك يا دكتور أن  
تذكر بأنك طبيب قبل كل شيء» ، وإن عليك واجبا أساسيا تجاه هؤلاء  
الملاحين : أنتم ترعونهم امورهم ويطونهم المتخمة» .

فقال حسام : «م أنت إلى هنا لتعالج الملاحين بل لتعالج دكتورني  
بعد أن كانت تكثر من تهديدي بأمرها السامة ، وجرائبها التي تعد  
الملاحين مسرورا ؟» .

ولم يستطع أن ينهي كلامه فقد رفعت هبة كئيدة من الخفين  
الهنس واهوت بها على رأسه وهي زمجرة : «إذا كان الزواج قد أطلق  
أسنانك ، وعلمك قلة الحياء ، وخير لك أن تبقى أعزب وإذا عدت إلى  
ملها فبأنهشم رأسك بصخرة بدل الخفين» .

وأمسك ماجد رأسه بطنيه من شدة الضحك ، ومضى الدكتور  
مقائب شعرة من الخفين وهو يقول : «اشهد علي أنها الأستاذة . فقد  
اعدت على وهددتني بالقتل» .

ولمح الرفاعي زبالة مقبلا من بعيد ، ويده عصاه الطويلة ، وهو  
حافي القدمين ، ولما اقترب منهما قال ضاحكا : «انكم تقتلون» .  
فقال ماجد : «بل نمزح يا أبا حسن» .

فقال زبالة : «لقد تعلمتم كل شيء على ضربتنا ، حتى ما يتعلق  
بالداعية والمزاح» .

فقال حسام : «أرايت يا أبا حسن كيف كسرت عروسي رأسى

بصحرة ، فما أنت فاعل لو سربنت امرأتك؟ »

فأجاب زبانه : « لقد كسرت أم حسن يد أسحاة مرة على رأسي ،  
وسربتها مرة أخرى سربة كدت فقدتها الحياة ، فمن مساويين كما  
يريدون أن يكون » .

فقال حاتم وهو يبحث بعينه عن فتية هشة : « إذن مساوي  
مع المذكور » .

فقال زبانه ضاحك : « لعبت هذه امرأة كرامه بخاطري »

فقال زبانه : « إذن صحيح ما سألته اغلاخون هنا بأن زوجات الأعمدة  
من الموانئ يطلعن أزواجهن ، وإن الأعمدة لا يستطيع أن يسزوج  
بأكتر من امرأة واحدة؟ »

فقال ماجد : « كل هذا صحيح ، وأرجو أن لا تبغوا كما هي  
عادتكم ، فقدعون أن زوجات الأعمدة يستطعن أن يعددن الأزواج  
بدلاً من أن يعدد الرجال الزوجات » .

فأجاب زبانه : « اطمئن فهم يعلمون أن ذلك حرام في الإسلام » .  
ثم التفت إلى المزرع وبعد أن أجال نظره فيه قال لماجد : « لقد  
نجا قسم كبير من زرعنا ، وماذا بحاجة إلى الدواهم ففي استطاعتنا أن  
نسع متزوج الشمر سلفاً لتاجر من تجار الجيوب » وتأخذ منه أغلب  
التمن مقدماً فستعين به على زرع الموسم الصيفي » .

فقال ماجد : « أنا لأعرف شيئاً عن أصولكم المتبعة في أمثال هذا  
البيع وهذا الشراء ، قدبر الأمر أنت وخبرني بعد أن تنتهي من

مساوماتك لأعقد الصفقة •

فقال زبالة : لقد دبرتها ، وما عليك إلا أن تذهب إلى عيذاب جبار  
تاجر الشعير المشهور لتوقع على ورقة ابيع ونسلم الدراهم •  
فقال الدكتور : وكم قدرت محصول هذا الزرع ؟

فأجاب زبالة اني أقدره بثلاثمائة طن ، وقد بعنا مائة وخمسين  
طنا احتياطيا للطوارئ ، إذ قد يكون تقديرنا في غير محله ، أو أن  
النتائج ضعيف وبهذا نؤمن تسديد الكمية التي يطلبها ضما •

حل موسم الحصاد ، وكان قد حل قبله موسم الجراد ، فاكسح  
مزارع المطلق الشمالية اكساح موانيت الاستغاثات على العاصمة من  
كل حدب وصوب ، وبدأت مديرية الزراعة بالمكافحة بعد قوات الوقت  
كالعادة ، وتكلمت الجرائد كبرا ، وتكلم النواب في مجلسهم كثيرا  
وسرح نائب من مزارعي الشمال وهو مفضل ، قائلا : ان الجراد  
الحففي هم موهبة لمكافحة الجراد ، بل هم اعظم خطرا من الجراد  
لانهم لا يبدأون بالعمل الا بعد قوات الفرسة ، فضلا عن انهم يسرقونهم  
مواد المكافحة . يعنون الجراد على الكثر ، وما دامت معيشتهم على  
الجراد لتبشر الامة بكثرته . موتها منحد ورفاقه لمكافحة فيما لو غزاهم  
وأخذوا يرقبون اغارته ، ويعدون له العدة واقترح الدكتور أن  
يكافح بدخان النقط لانه سيقزوه مائرا لاثراخفا ، اذ لا مجال للزاحف  
أن تصل الهم ، بقرض قربانه لهما دجلة وديالى ، وهو لو أنهم  
طائرا فسوف لا يؤذي القلة الشوية التي هي في دور الحصاد ، بل  
سبائل المحاصيل الصعبة أي الخضروات ، وكانوا قد ذرعوا منها  
كميات كبيرة لتعويض خسارتهم .

وأبان زبالة بدلائله الريحية البسيطة ، بان الجراد سوف لا يفزوهم  
وأضاف : لولا أن الجراد الحكومي ، أي مدير الناحية ، لم يقتل تلك  
الكمية الكبيرة من متوج الحنطة ، لكان محصلوهم رائعا ، وكان



ربحهم جزئيا ، فضلا عن أن انجراد سيرفع قيمة اسعار الحبوب ،  
ويوصلها الى درجة عظيمة .

واظهر ندما على بيع الشعير مقدم ، وقال : لو استندنا مانحن  
بحاجة اليه ربما خمسة بالمائة في الشهر ، ولم يبع شعيرنا بهذا السعر  
الزهد لخرجنا من هذه الصنفه رابحين .

وتم المحصاد . وانهمك الفلاحون نساء ورجالا واطفالا بالنقل  
والدوس والتصفية ، وتراكمت اكوام الشعير والحنطة مدة للقسمة ،  
وطلب الشركاء ماجدا يشرف بنفسه على هذه القسمة وارسل تاجر  
الشعير وكلامه وعمله لاستلام ما استراد .

وبدا الكيل ، واذا بالحنطة قليلة لا تكفي الفلاح قوت أربعة اشهر  
ووقف ماجد امام اولئك الفلاحين الذين عملوا طيلة السنة جائرا ، وعلم  
أنه لو استوفى ما بذمتهم من الدين او أخذ حصته من هذا المحصول  
لامانهم جوعا ورأى زبالة حيرته ، فهمس في أذنه : ان هذه الساعة  
هي الفاسلة ، ففصح بالفلاح وانفذ المزرعة .

فقال ماجد : ان الفلاح هو روح المزرعة ، ولو فعلت ماشعير  
به لضجبت بضميرى وبالمزرعة معا .

فتجهم وجه زبالة وقال : انى اتصل من مسؤولية ما تريد ان  
نصنع .

واعلن ماجد للفلاحين قراره الاخير فيما يتعلق بمحصول الحنطة  
فقال انه يعطيهم من كل ما في اعناقهم له ، ويتخلى عن حصته من ذلك

الحصول فيتموا به ، فاجتمعت عيون الفلاحين بشرا وهتوا له عاليا ،  
 وأعطوا بأنهم مدينون له حتى الموت ، وقال زبالة : لا بأس فيما فعلت  
 ووالله ستعلم أخيرا مقدار ما وقعت فيه من خطأ ، ولكن في عندك رجاء  
 آخر عليه ينفذ الوفاء وهو أن سيع تشعير بـسعره الحالي وترد دراهم  
 النجر إليه ، فقد مضى قبل ثلاثة أشهر بـسعر اثني عشر دينارا للطنين  
 الواحد وقد بلغ سعر الطن الآن ثلاثين دينارا والفرق وحده يكفى  
 سيد الغلب ديوت ، وليس للماجر حق قانوني علينا ، فاستطاع أن  
 ينفذ له ما يشاء لم يحدد سعرا هذه السنة إذ أنه قد تلبث عند قطع الماء  
 عنه .

فأجاب ماجد محمدا : أنت تريد أن تكذب وتخدع وتغش في سبيل  
 اسرقه . أنتي لا تستطيع أن تحط إلى هذه الدركة أيها السيد زبالة ،  
 وليس معنى الاشتغال بالزراعة أن يتخطى الإنسان عن كل الصفات  
 الخلقية الحسنة في سبيل الدرهم والدينار .

فقال زبالة : أنت لا زالت فجا أيها السيد ، وليست هذه هي المرة  
 الأولى التي أبدت فيها قلة خبرة في الحياة العملية ، ولكنها ستكون  
 الأخيرة المفجعة . وسترى أن هؤلاء الدين تريد أن تعاملهم بمنتهى  
 الشرف والوقفون لك بالمرصاد لمعاملتك بمنتهى التذالة ، وسترى أنهم لا  
 يرحمونك إذا وجدوا منك تقصيرا ، حتى ولو لم يكن لك ذنب فيه .  
 فأجابه ماجد : لا يهمني أن يكونوا انذالا مادمت مؤمنا بأنى رجل  
 شريف .

اختفى النهار ، وضاعت النفس السليمة ، وبدأت الشمس معصرة  
شاحبه وراء طبقات الغبار الكثيفه حتى انحسرت بها اجرام ، وبدأت الريح  
بعوى باردة ، وثبتت اخرى ، مائه احيون والافواه بدرات انفس  
الدقيقه : فاذن ان ادق المسامك ، ولم يبق منى لاغنى فى فصره السمع  
ولا فخير فى كوخه الوضع .

كان ذلك اليوم من اواخر حزيران ، وكانت تلك اربعة الراية  
لأنه سافرها ، فقد أقيمت على صدور اسم كوكبوس الخافى ،  
واستمرت ، والحت فى الاستمرار حتى دامت عدة أيام وانجأ ما وجد  
الى عيادة الدكتور حسام فى عصر يوم من أيام ابتدادها .

وقال لصديقه وهو يلهم : « فى فى بريك ام بحرر الطيب  
او العلم الحديث مايجب الاسان من سر هذه الزوايح أنرايه انهلكة .  
فقال الدكتور : ان التاريخ ، وات اعلم منى به ، يثبت بانها لم تكن  
موجودة فى عصر أجدادى اى يوم كانت هذه الصحارى انى بالألتواء  
العراق الآن وتمند حتى جوابه البعيدة ، حضراء ينعس برادوع  
والبساتين ، ولنا أن تستج من ذلك ان انجوفه كان أكثر لطافه  
واليق للحياة الصحية . »

وقال ماجد : « اعلم ان هذا الهواء اللافح بما يحمل من ذرات تراب  
كأوية يهلك بساتين المخضرات ومزارعها كما يهلك الانسان » .

فاجاب الدكتور : وكيف لا اعلم • انه يحرق الوداد بمسد ان  
يسحب الرطوبة منها ويحولها هنيئا • وهو ان كان قادرا على الفتك  
بالانسان وهو الاقوى ، فما نراه يصنع بالنبات وهو الاضعف ؟ وبهذه  
النسبة علينا ان ننهي لاستقبال نكبة جديدة محل يمزجنا اسيرة الحفظ  
اشكوبة مرارا • •

فقال ماجد : • اسي اتوقع قدوم سليم ، وقد طلبت منه ان يأتي الى  
هنا رأسا ليخبرني بقدار محصول التمر الذي سدد للتاجر ، وسنسأله  
عن حال المخضرات • •

وانني سليم بعد نصف ساعة ، واستقبله الصديقان ، وسأله الدكتور  
بعد جلوسه مباشرة : • كيف حال الزرع ؟ • •

فاجاب سليم متجهما : • ان مظهره ومنظر الفلاحين يفتت الأكباد ،  
فقد هلك الزرع بأجمعه • ان النكبة هذه انزلة من الله لا من البشر • •  
فقال ماجد : • اجل ، ما اسهل ان نضع كل شيء في عنق الله • •  
والتفت سليم الى ماجد متسائلا : • كم بلغت واردات هذه المخضرات  
حتى الآن ؟ • •

فاجاب ماجد : • ألف وخمسمائة دينار بمدة عشرة أيام فقط هذا  
ما عرفته من قوائم البياع التي تصل الي يومية • •  
فقال سليم : • لو لم تهلك مزرعانا بهذه الزوبعة لاستمرت مدة  
شهرين اذ هذا هو عمر البطخ الطبيعي ، ومن ذلك تعلم مقدار خسارتنا  
الفادحة • •

وانتفت ماجد الى سليم وسأله : « و. حان حصل الشمبر ؟ » .

فاجاب : « كل ما بقى عندنا بعد ان استلم اغلال حصته هو خمسون طناً ، سلمت لوكيل التاجر ، رئيس مدينة غيرها ، ومعنى هذا اننا مدينون له بمقدار مائه طن . وبعد ان نفع لمن اشعر في الآونة الاخيرة انفاقاً ما كان يحلم به أحد . »

فقال الدكتور : « قد سمحت الحكومة بتصدير هذه السنة القن في العراق وازاد الطلب عليه ، وأرى أن اجراء واجكومة معاً سترصن هذا القدر الى مجاعة رهيبه . »

فاجاب ماجد : « الحكومة أولاً وأخيراً ايها الدكتور ، فلولاها لما غزانا الجراد ايضاً . »

وانتفت ماجد الى سليم وقال : « وكيف قدرتم الكمية أولاً بحيث تورطنا في بيع هذا المقدار الكبير عندما من الشمبر ؟ » .

فاجاب سليم : « قد كانت المزرعة توحى حقاً للتأخر بعظم كمية الحاصل ، ولم ندر ان انقطاع الماء في تلك الفترة قد احدث مثل هذا الاثر السيء في الزرع . »

وسأل الدكتور ماجداً : « ولكن ماذا سيعمل هذا التاجر لتسوية حسابه ؟ » .

فاجاب ماجد : « سأفاوض معه على تسوية الامر بالحسنى ونعله يقبل منا ربحاً معقولاً . »

فقال سليم : « ستلقى منه عتاً ، وسنرى أن رأي زباله فيه وفسى امثاله صحيح . »

فهد ماجد ناجر الشعير عبد الجبار المالك في محل عمله ، فالتقى  
الأخير بشاشة ، وكلل المحل غصناً بنزارعين وبنجار الشعير وغيره من  
الحبوب وبعد كبير من الدلائل المتررين ، وكان الحديث يدور  
على قصير الفلاحين في دفع ما باعوه سلفاً ، وامتناع بعضهم عن الدفع  
بصورة بانه .

وكان ماجد يتطلع في وجه عبد الجبار العابس ويمعن النظر في  
ملامحه الدقيقة ، ويديه انعروفتين اللتين ذكرته يدي ملاك الموت في  
بعض الصور ، حاملاً منجل حصاده . كانت مقابلة ماجد بذلك الناجر  
هي الأولى ، فقد تمت صفقة البيع قبلاً بواسطة أحد وكلاء الناجرين  
الجالسين وراء مناضدهم ، وأمامهم أكوام الدفاتر والأوراق .

وبدا الناجر المقيم يتفلم ناجد ، ويشكو امتناع اغلب الفلاحين  
والملك عن تسديد ما باعوه مقدماً ، وأصرار بعضهم على ارجاع الثمن أو  
مسعة البيع . فقال : « من كان يظن أن أسعار الشعير سترتفع هكذا  
الارتفاع الغريب ؟ لقد اشترت من الفلاحين سلفاً بسعر اثنى عشر ديناراً ،  
وهو السعر الرائج حينذاك ، ولبت السعر بقى على حاله فانت تعلم بأننى  
ناجر اشترى من الفلاح وابع الى الخارج ، وقد تمت اغلب الكميات التي  
اشتريتها سلفاً ، وما انذا عاجز عن الدفع ، فان انفلاح لما رأى أسعار  
الشعير تضاعفت مرتين ، امتنع عن التسليم وابع شعيره بدلاً من أن

يسلمه في • وتؤكد يا ماجد أنك من أغلال الذين دفعوا ما  
بذمتهم • •

وهذا الفت التوكيل الذي عقد صفقة ابيع فقال : • لقد استلمنا من  
ماجد بيت حسين هذا ففعل ولا زال عليه ان يدفع مائة طن • •

فقال ماجد : • لهذا ايت • وأرجو ان تعلم مقدما ان انكمية التي  
دفعتم لك هي كل ما نتج من مزرعتنا ، بل وأما اشربنا فسيأ من حصة  
الفلاحين وأعضاءها اليها ، ونم ببق حتى • يلزمنا لهذا في اسبوعه  
القادمة • •

وبدلت ملامح التاجر بسرعته عريبه فأفهم وجهه التحيل الذي  
يشبه وجه جرد ، وزاد انحناء صهره • وتفرأف ماجد من وراء نظاريه  
وقال : • أرجو العذرة اذا ما أنحنفتا في الطلب ، وقد أجبرتك بأننا قد  
بعنا ما اشتريناه الى تاجر آخرين • •

فقال ماجد : • ان سيفه ابيع تجبرني على أن اعطيك ما عندي ،  
ولا ابيع لغيرك ، وأنت موافق بأن لم يبع شيئا من هذا الشعير لسواك • •  
فأجاب التاجر : • ابي حجير على معاملتك معاملة قانونية يا ماجد  
بيك ، والاتفاق الذي بيننا بخواتمي حق شراء الشعير من السوق اذا عجزتم  
عن الدفع ، وتحملكم فرق السعر • •

فأجاب ماجد : • هذا في حانة امخلفه ، ولكننا لم نخالف ، كما  
ان القانون الزراعي يعني المزارع الذي يبيع سلفا من التمريم ولا يلزمه  
الا بارجاء الشمن اذا احسبت زرعته آفة ، ولا يكون للمشتري الحق في

غير استرجاع المبلغ المدفوع سلفاً ، ونحن قد سلمناك تصميماً قيمته تساوي  
السلفة التي أخذناها منك مالا تصاف يقضى باكتناك بما أخذت وقد  
ربحت بهذا التصدير أضعافاً .

فقال الساجر : إذا أردت القانون فتذكر أنا استلمنا التصدير دون  
أن ندفع لكم إيصالات بما استلمنا ، فإذا أحضرت من حاجتك على عدم  
دفع الباقي أو عدم دفع الفرق ففي استطاعتنا مطالبتكم بكل المبلغ المدفوع  
باعتبار أنكم لم تسلموا شيئاً .

وانتفضى واحد من رعاها وقال : والله ما كنت أعلم أنكم محالون  
سارقون . واني آسف لأنني لم أعاملتكم كما يعاملت بقية الملاك إذ لست  
من عليه أمثالك . أما وقد أبرزت مخالبتك فأعلم بأن حيلتك مستعود  
بالوبال عليك . وخرج لأيلوي . فتمتم الساجر وراءه وهو ضاحك :  
« سنرى على من يعود الوبال أيها السيد المفضل » .



اجتمع الشركاء في مكتب الأستاذ ماجد دحيم عصر يوم من أيام  
ايتول • وكانوا في حانة نونر وارفاق ، وعلى وجوههم غيرة نزعها  
فسرد •

وافصح ماجد احديث فقال : « خير سيجه الحميات الى اننا قد  
احققنا احقاقا مريدا في مشروعا هذا ، وان قد اُسنا كل ما سرفنا عليه  
ومن زيادة على ذلك مدينون بأربعمه الاف دينار للبيع وبمبلغ لا نعلم  
مقداره بالخبط التاجر الصغير • اذ ان ذلك يتوقف على سيجه الدعوى  
التي رفعها علينا • وقد هرب اغلب الفلاحين بالسلب التي في ذمتهم ،  
مفتشين فرصة خلافا مع مدير الناحية ، وقد نجحهم المدير سرا على  
ذلك ليكسبهم هي سنة فيما لو كنا يمهذا وم نسطف الدعوى التي  
اقنناها عليه • وعلاوة على ذلك فان لجنة تقدير متزوج الحنطة قد  
قرضت علينا عشرة املال لتمويل اعام لانملك منها حبة واحدة ، واذا  
ما اشترينا من السوق فاننا سنخسر بها مبلغ طائلا • وعمال المكائن  
يطلبون بالتراكم من اجورهم • والمكائن بحاجة الى وقود ، فمن هذا  
أرى اننا مهددون بكارثة •

فقال زبالة : « دعني انهي الخوم عليك يا أستاذ فأت انذى أصبررت  
على معاملة تاجر التمير يشرف ، وما قد رأيت النتيجة بنفسك ، وأنت  
الذي أغفبت الفلاحين من أناس بدور الحنطة ، وما هم قد أنقلبوا عليه  
واعتبروا هذا العطف منا ضعفا ، وأنت الذي أصبررت على احتقار مدير

الساحية اول الامر واهمائه حتى أصبح من أعدائكم ، ثم الجأه بمباطلتك  
فى اسقاط اندعوى الى أن يركب هذا المركب الموعر ، ويشجع الفلاحين  
على الهرب . \*

وقال الشيخ حسين : الحيفه ايا الامديه انكم اناس غير عمليين  
فيما يتعلق بالزراعة ، ويصعب عليكم الاستمرار معا على العمل واسم  
محتفلون بأسلوبكم الخاص فى التفكير والعمل ، \* وهذا انبرى سليم  
وقال بزياله مفعوما : \* انك نسيت يا ابا حسن ، وات يا ابا حسين حين  
كلمك الموم بالاسد ماجد بأنه لولا ما سميت الآن ملاكاً فى الهروان ،  
ولكنها ضربتكم ايا الأعراب الخبيثو احقل فأنتم تبمون القوى دائما ،  
وتخضعون بسوطه . \* فانت مسؤول بزياله عن الأكاذيب التى اوضحته  
اخيرا ، فقد اتهمت بان السادة شركاءنا بىكوات متعدون ، فلما وفقت  
الحكومة امامهم \* وقت السعف ، اكتشف الفلاحون كذب ادعائك  
والفلاح لا يخاف غير القوه والنمور ولا يمكن السيطرة عليه بغير الشرطى  
والسجن ، فاذنب ذنب الفلاح الشحط الذى يخاف المسي . ويحتقر  
المحسن ولا عيب على ماجد بك ان يكون رقيق الشعور كثير العطف . \*

وقال الدكتور بلهجة برمة : اعلم بزياله بان اسلوبك الذى  
كنت تصر عليه هو اسلوب غير صحيح عمليا ، فالرشوة لا حدود لها ، وقد  
انت التوبة من جيرانكم المتشددين الاقوياء لامن اسرارنا على عدم افصح  
الرشوة وانت تعلم ان الحصلة هى ضدكم بالدرجة الاولى لاضدنا ، وانى  
أرى من لهجتك واسلوبك الجديدين ، انك قد تغيرت علينا . \*

سنتقلب مع غيرك فتكون في صف أعدائك ؟ ثم يبق إلا هذا حتى نعوض  
بدن اندم على ما قدمنا لكم . .

فقد سليم . انى لا استبعد عدم انوره من زبالة وزفافة فهم يميلون  
مع القوى ، ولا استبعد مطلقا ان يخدعه جيرانه فيقتلوه بالثقل عنكم  
والوقوف بعصفهم ، ولكنى اتصحه بحريث فانه لم ينصرف حتى الآن ،  
ولم يصبح له حق في الارض التى استلمها ، ولا زالت الحكومة تعبره  
متجاوزا على هذه الارض ، وسوف تمنعه بيتا من زرعها في اسبنة  
الآية . .

وحاول زبالة عيب أن ينفي تائب انهم بحجج واهية ، وحاول ان  
ينبت اخلاصه لزفافة ، ولكنه كان بعد أن وعى كليات سليم كالثعلب  
يحاول ان يتخلص من مصيدة أطيقت على ساقه .

جلسوا لاصدقة الأوبئة حول مائدة العشاء الأنيقة ، في دار الاسادة  
 سنيه ، انى أصبحت دارها ودار ماجد معا . وانسجت سنيه الحديت  
 فقالت : ان هذا هو العشاء الرباني الأخير ، بسببة الى مسيحتنا ماجد ،  
 الذى أنه اخبره الأخيرة من الفلاحين بعد ان بذل جهده مساعدتهم .  
 قال المذكور حسام : . والله ما كنت اعتقد ان هؤلاء الفلاحين قبلوا  
 الوفاء غدائرون الى هذا الحد .

فاجاب ماجد : . اعتقد ان لا حق لنا في نعمهم بالفدر والخيالة ،  
 وعلينا ان نكون واقعيين شري الامور كما هي دون ان نسبع عليها من  
 خيالنا ومننا انوانا بهته لا نعطى جوهرها . ان الفلاح يخدم من يكفل  
 له العمل والعيش ، فحين وجدوا اننا قدمنا لهم ارضا طيبة وماذا وفيرا  
 وجدنا وانصرنا . اعتقدوا باننا اقوياء ولما شعروا باننا ساعلباء أو  
 غلبنا فعلا ، حولوا وجودهم الى جهة أخرى تكفل لهم ما ذكرت . وكم  
 مرة سمعت عبارات الاسف تدفق من أفواههم عند رؤيتي وحتى اوالئك  
 الذين هربوا بسلطنا ، لا يخطون علينا بالمديح بكيلونه لنا جزافا أينما  
 حلوا ويفضلوننا على كل ملاك منطقهم .

فقالت هيفاء مبتسمة : . الاترون معي ان عنصرا جديدا قد دخل  
 في آراء ماجد ومنطقته ؟ بل وفي طبيعته عند الاصطدام بالمشاكل ، فقد  
 زاد هدوءا ، واتزاننا ولعل لسنيه أنرا في ذلك . فأجابها زوجها ضاحكا :

« كانت المصيبة واحدة لتسببت مصيبتين ، فبعد ان كنا مبتلين بمساجد  
 وحده ، يعثر فانكث ذات ايمين وذات الشمال ، اتت الاستاذة سنيه  
 لتتفقد بفسلتنا باليرحان ، ثم تطلب ما يكل عدوه ان تستمر في العمل  
 العائيل وتدخل عن كل ماسك وتكون بالنتيجة مسرودين ، مكففين  
 بالتقوائد المنعوبة والاربع الاخلاقية . ولبت الامر وقف عند هذا الحد  
 فان الدائمين اذا ماضوا املاكك في هذا المشروع لتستخرج مدينين لهم  
 ومعنى هذا ان نفى تحت سيطرتهم عيدا لعمل لملك اسأدهم . ومن  
 المضحك ان ينظر لنا الناس نظرة تختلف عن اواقع . ومن حقههم  
 الا يعدقوا ان تسفن بازداعه ونحضر في مثل هذا الوقت الذي  
 يعبر فتردوس املاكك وانحكر واحر الحبوب . وهم الذين تراقص  
 قلوبهم طربا كلما قمزت الاسعار فقزاتها الجنونية . »

فقال ماجد : « لقد سوسى اياه على بيع حصصنا في هذا المشروع  
 الى احد اعدائنا المتجاوزين الى بخري آغا ودفع في مبلغا يقارب ماصرفناه  
 ولكن اصردت على ان نخرج عبر مدينين لاحد بشي . فضلا من استعادة  
 رأس المال ، والمساومة لانزاله جاريه . ولكن هؤلاء الملاك الملاعين  
 يزالون بالقيمة الى الحفيض كلما نعرروا بحراجته مركزنا ، واذا  
 ما استعلمنا ان نخدعهم بالكاية الاممراء في العمل فلاشك انهم  
 يدفعون لنا ديجا واقراء . »

فكانت سنيه : « يعجبني وكيفكم سليم فهو مسنيت في سبيل انقاذ  
 مشروعكم للعمل معكم ، وقد سمعت انه تشاجر مع قريبه زباله والشيخ  
 حسين حتى وصل به الأمر الى تهديدهما بالسلاح . »

وقال الدكتور حسام وهو يندول قضمه من الخيز : « انصرفوا كيف  
اعبر الخيز وأسمر . ان اسماك الحنطة قد تضاعفت مرتين ، وسعر  
الشعير يغطي طفرات عجيبة بعد أن صدر اعليه . والشائع أن تجاره قد  
دفعوا لشود ضخمة من أجور هذا الصنوبر . » فقامت سته : « نحن  
سعداء لو بقي الخيز أسمر كما نراه فإني أخشى أن يتحول اسود أو  
يحتفى من النوى بقاء ، ولاستغرب إذا ماضاعفت اسعار الحنطة  
والشعير خمس مرات أو أكثر فالفلاح قد أطمعه غلاء سعرة ، فصاع  
ماعنده منه ولم يبق حتى ما يقات به ، وإني لانتظر نكبة مروعة عندما  
يخلق البلاد من هذين العنصرين المذائين . »

استيقظ ماجد صباح ذات يوم على صوت خادمهم الصغير ، وهى  
تصخب وتشكو بصوتها الحاد : « وكيف أستطيع ان امل الى غيبات  
الفرق ياسيدنى وألوف الناس يقتل للحصول على رغيف ؟ » فتجيبها  
سنية : « ولكن ايس هناك محل آخر لبيع الخبز ؟ »

فتقول الخادمة : « اذا كنت تريد من خبزنا خاصا ، فهو موجود  
عند محبلة الخبازة ، ولكنها تبيع الرغيف الصغير منه بأربعة عشر فلس  
وهو سعر عال » . فرد عليها سنية : « لا بأس يا فتاة » . اشترى به أى سعر  
كان فان سيدك لا بد أن يفطر قبل الخروج الى عمله » .

ترك ماجد فراشه وتكب مستغفنه ووضع فرشه اسنانه فى نفسه  
وتقدم من زوجته مرخا فأحاطه حصره الرقيق باحدى ذراعيه واشغل  
الآخرى بتحريك فرشة الاسنان فى فمه ورمى بقدر ما سمحت له فرشة  
أسنانه : « لا أستطيع تفيلك أينما الأستاذة على شدة اهتمامك بيطنسى  
الكاوى ، ولكن ارجو ألا تتحقق نبؤات أكثر من هذا فهلك جوعا » .  
فأجابته : « لقد هلك عدد من سكان المناطق الشمالية فعلا وقد استلمت  
رسالة من أبريل ، من أمة خالتي سعاد وهى زوجة مدير ناحية هناك  
كما تعلم ، تقترح على ان تشتري لى فتاة او فتسى بيطن لايتجاولز  
العشرة دنانير » .

فبق ماجد مايقمه وقال : « يا لله ! ابلغ الامر هذا الحد من الخطورة ؟ »

انني استعرب ألا يخرج هؤلاء عن غورهم ويأتوا أمرا إذا ما داموا قد  
وصلوا الى درجة الهلاك .

فأجابته منية : « لهم يستفدون بأن منزل بهم قدر محتوم ، أو  
بلاء قد صبه الله على رؤوسهم بسبب معاصي توهموا أنهم قد ارتكبوها .  
أنهم يطلون الأمور تعليلا يشفي قلب الملوك الكبار ومحتكري الجيوب  
وتجارها . وبهذه المناسبة اني اصحتك الا تعلن عن توقعاتك بمنزل  
الأسلوب فالحواشيس قد ملأوا السوارع وانفساهي ، وحتى محلات  
الاعمال . وأخشى ان يدخلك حاسوس نصف أمي في قائمة الشيعيين  
والمحرضين على الهدم والتخريب .

فقال ماجد ضاحكا : « مودى نو آوى واحدا من زعماء هؤلاء  
الشيعيين . اذ بلوح لي أن سطقتهم يختلف كثيرا عن منطق هؤلاء  
الغوسويين الذين يملأون كراسي الحكم ويحتلون الوظائف احتلال  
مسفل جائر .

فقلت سبه مفهومة : « ان الشيعيين هم الذين يلقبون عبادة  
بالغوسويين . « وسمع في الخارج هرج عظيم فاسرع ماجد وعاد بعد مدة  
ومعه الخادم الصغير وهو يقول : « غدا غمي على امرأة مسكينة من شدة  
الأزدحام على شباك القرن فكانت تموت » ويقول صاحب القرن بأن ما  
عنده من الخبز لا يكفي نصف الموجودين .

ثم تناول رغيفا من الخبز الذي أتت به الخادم ، فلفه وأدخله في  
فمه مرة واحدة وقال : « لقمة واحدة من الخبز باربعة عشر فلسا ، لقد



أصبح الخبز أغز من كل المواد الغذائية ، وبنت الإنسان يستطيع أن يستغنى عنه باللحم أو بغيره . إذ لو كان الأمر كذلك لتمكن أن يصبح وجبة الغذاء أقل كلفة .

فكانت الخادم الصغيرة صاحبة : « ان المظنة تكلف سيدي عشرين فلساً اذا حسبت الأدام ، ومعنى هذا أن عشرين لقمة وهي وجبة غذائه تكلف أربعين فلس . »

فمرك منجد أخذها وقال : « أيتها الخبيرة ، هل تعلمت الحساب تطبيقه برأسي ؟ ائتك اذا حسبت ما أكلت في هذه الدار فربما كان دخلي كله لا يسد نفقات أكلتي ، فطردني سيدتك من دارها لأنى اغير على دخلها ، وفى هذه الحالة لا يبقى لى مناصب من أكلت أنت . »

فكانت أمه وهي تنادى الخادمة من المطبخ لتحصل أطباق البيض المقلبي : « لو اعترضت سنية على كثرة أكلتك فمأطلب منها معاش خادمة وبهذا يحصل التعادل . »

فنهقهت سنية وقالت : « رحماك يا أماء ، فأنا لا أعرف حتى كيف ألقى بيضة ، ولو طلبت كل رائي لدفعتك لك راضية . »

أعمال السراخ العدو يجهزون استعدين ضد اخريق على السابله  
وقطع حركة المرور ، وضعت الاهداف وكلها تطالب بانقاذ فلسطين من  
مخاطره العقبيه ، وتستجيب مشروع التقسيم ، واضطر الدكتور حسام  
الى الوقوف مع عيده منقرين مرور المصاهرة التي ملأت ساحة بساب  
المعلم ، وكونت مذبحة اعظم اهلالة ضد منافذ الطرق الاربعة .

قال حسام : ماذا يستطيع هؤلاء المساكين ان يفعلوا لانقاذ  
فلسطين ؟ . . .

فقلت هم : ان الحكومة قد وعدتهم ببدل كل جهد للمحاولة  
دون تنفيذ هذا التقسيم الجائر واحده مشاريع الصهيونية فيها . . .

فقال حسام ساخراً : . . . الحكومة . . . أجل الحكومة . . . أو ليست هي  
الحكومة التي تفعل من بعض أوثاب الذين قد أصبحوا أداة حقيرة لكل  
من انتفع ببلد ، فنقل الزرع ونقص الاراضي لقادرسوة لا تتجاوز بضعة  
دريهمات . . . وإذا كان هذا حال موظفيه عندما يقدم لهم بضعة دراهم  
فكيف يكون الأحوال لو لوأح صهيونيون بالآلاف والملايين ، ولو لوأح  
الأنكليز لبعض الأذئاب بالمدنح المصخرة والعمادة الفاحشة ؟ . . .

فقلت اندكتورة هبة : . . . لو لم يكن شجيد الأفضل اقحلتا في  
السياسة بواسطة وضعنا أدء مشاكلنا الاجتماعية وجهاً لوجه لكفى به  
فضلاً . . . لقد أدركت الآن ماذا تلج الحكومة على موظفيها بعدم التدخل

في السياسة ، وتضع أمام أعين التلاميذ حجة صتيقا . ان ذلك يذكرني  
بحمد الطاحون الذي تربط عبده وهو يدور سعيداً مضطرباً غير مهتم  
بشيء ، أو متوقف لدى شيء .

وأطعها صوت من الخلف : « وانهم ان هذا النصارى من حماة  
الشهادات العليا أي ممن يحسبون في الطبقة العليا ثقافة » . فالتفت  
الزوجان فوجدوا سجداً يسلم أيضاً محراً ويقول : « الرئيس الوزارة  
بعد بذل النفس والتفيس لأعداء فلسطين ، يذكرني هذا النوع  
بصريح قد صرح به رئيس وزراء سابق ، لأعداء اراضي العراق الواقعة  
ومحوها توزيع الأراضي الزراعية على المنطق وتكوين مزارع تعاونية .  
أي انه يعطينا نحن الأربعة نوأرنا ، قطعة أرض يسفها اياه سيحاً دون  
جهد أو ثمن » . ولو لم يكن نحن أبطال النهروان لقطنا يانه من رئيس  
جيل طيب القلب داعب في خير الأمة واعتد جازماً بأن فلسطين مستعد  
أيضاً بنفس هذا الأسلوب . « ورأى الثلاثة فداء تحمل على الأكتاف  
واشرأبت اعناق المتجهرين منقطع ايها ، وساء صمت عتيق عكره  
ماجد بقوله : « وانتهى انها سببه منخطب القوم ، « والنهب وجهه  
بالدماء حياها ولعت عينا رفيقة وبدأت الفتاة تخطف بصوت متون وخيم  
ماليت أن أخذ يعلو ويعلو كسيفونية بدأت هادئة رسمية ثم تصاحبت  
انغامها كعاصفة هوجاء ، ربح بسمع الرفوف اول متقاوعة من خطابها .  
وحاولوا عبثاً أن يدفعوا المتجهرين ويشتقوا نهم طريفاً ، ولكن صوت  
الخطيبة مالبث أن تعالي وهو يرن رنين الأبواق او يواصل سلسلة :  
السيوف المتشابكة . والتفت اذ انهم كلماتها اخيرا واضحة جلية :

« أجل ، كلنا نعلم أن وطننا الصغير في محنة ووطننا الكبير في خطر وأن الدول العظمى لا يهمها من أمرنا إلا بقدر ما نستفيد من ، فهي تعديدها لتأخذ لا تعطي ، فإن ضربت على يدها أعطت عندما تريد أن تأخذ ، ولكن من هو الذي سيضرب على هذه اليد يا ترى ؟ في أغلب البلاد العربية بل وفي أغلب بلاد العالم اليوم حكومات وشعوب أما الحكومات فقد تحكمت رغم أنف الشعوب فانصرف همهما إلى خلق صوت الشعوب لكي تضمن إلى حمودها نهائياً وعدم دفع عقيرته للمطالبات بحقوقه ، وطلبت العموم على تقوية مركزها فوجدت المحتكر والمرابي والقطاعي الجشع المشغول في صفته ، ووجدت الحكومات الأجنبية ذات المطامع تمدت يدها تصطفحها أو يصدفون أن من يسكر ليلاً مع محتكرى الأقوات ومجوعى الشعب ويعينه على تعديه غير المشروع بهمه انقاذ فلسطين وغير فلسطين ، ومن لا يرحم دويه الأقربين وأهل عسيرته وإبناء بلده الأدين ، أيهمه أن يعنى بالأبعدين ؟ من وزير هذه الوزارات في أغلب أرجاء العالم ، ومن أجداد هؤلاء النواب والحكومات ، ومن سن هذه القوانين ، ومن شرع شرائع خلق الحريات ؟ ولكن هذه الدول تسمى رغم كل ذلك دولا ديمقراطية لا تصدر شيئاً بدون رضى الشعب ، فيها من كذبة كبرى وبالحكم من كذابين ! إذن فاحذروا الخداع والكذب . احذروا النفاق المكشوف ، أن من يستطيع أن يكذب كل هذه الأكاذيب لا يصعب عليه أن يمدكم بأنقاذ فلسطين وهو في الحقيقة متأمر مع الصهيونية في انداخل ومع الأجنبي ذى المصلحة في الخارج ، والويل لمن يعترف بالواقع ويشير إلى الحقيقة ولو إشارة صغيرة . »

وقطعت الخلفية بنذات شفت عان السماء ، ثم ما ج الجمهور  
واضطرب واختلقت جموعة حباله الشرطة تاهرة عفيها وتفرق  
الجمهور ، بين صرخات الاستياء ، ووثب ماجد ورفيقاه نحو سنية  
فأدركاها أخيراً وجراها جراً من وسط القاهرة .

دعى الدكتور حسام وزوجته ماجداً وسننه الى العشاء فى دارهما .  
وذلك بمناسبة فشلهم قتالاً تاماً فى مشروعاتهم الزراعي . فقد أنباء  
ماجد بأن نصيبه قد نزلت أخيراً بالسرعة ، وأنهم على أبواب الأفلاس .  
فقد اقتح مشروعه مدعوة على شراب فيجب أن يحتشمه بشراب أيضاً .  
والغرض من نوعى الترويب سيكون كالتفريق بين وسعتهما قبل أن يرمينا  
فى هذه الهلكة وبمدها ، والذين عليهما جميعاً . وقد تمت سنية قبل زواجها  
ورحلت المائدة معدة ورأت قننه الشراب فى غرفة الاستقبال فضحكمت  
وقالت لحسام : « تلك تعزبه لطفه » ولكنى أخاف أن يرجع الى الألمان  
بعد أن ترك المشرب طيلة الشتاء بالزراعة تقريباً .

وسألنها حينئذ : « ولكن أين هو الآن ؟ » « فاجابت سنية : « لقد  
ذهب للمساومة على بيع المشروع وهو لا يعلم الآن الا ببيع هذا  
المشروع - ويبدو أنه يضحى بحصته فى سبيل ارجاع دراهمكم وودراهمي ،  
ولم أستطع اقناعه بأننا شركاء فى الغرم والغرم وأن لا ذنب له فى  
الامر . »

وسمع الرفاق صوت ماجد الجمهوري وهو يتحدث مع الخدام  
ممازحاً ثم دخل غرفة الاستقبال ورمى بحقيبته على أحد المقاعد وأسرع  
الى زجاجة العرق فرفعها وهو ينسم ابتسامة حزن ويقول : « انها فكرة  
الدكتور ربما له من ختام » .

وأمرع فملاً كأنما مزجه بدمه ثم التفت الى زوجته وأصدقائه  
قائلاً : « وهل أكون أنا الوحيد بينكم الذى يحتاج الى عزاء ؟ »  
فقلت زوجته : « انى لم أعد شربها ، ولكن لك أن تشارك في  
رسميت الحفل ، » فذمت الكؤوس وهى توجه الى المائدة : « هذا  
واجبى ! » .

وملأت بعض الكؤوس بدمه لمخالعة وإبرعت كأس حسام وهو  
يفغر فيها ضاحكاً . ثم وقفوا معا فقل حسام : « اننا نشرب نخب فنلنا  
المربع وافلاسلنا امخيب ونخب سمحه ننبوات سنه . »

والتفت ماجد الى زوجته وهو يقول : « ترى هل ننبأت لنفسك ،  
وأنت تلقين ذلك الخطب المتهب في المظاهرة ، عن نتائج عملك ؟ أم  
انت تتبأين للغير فقط ؟ » .

فناثت سنه : « لقد أحبرتك في حينه بأن حراس الدواوين في  
وزارة المعارف سيذوقون طبل الحرب ، وينفقون في عبور الخطر ، وقد  
فعلوا » . لقد اندروني اليوم بالفصل . »

فقال ماجد : « انصبيه هي أني الخجل أن أكون أنا مدافعاً عنها  
لأنني لا اعتقد في نفسى الكفاءة في الدفاع عن أمثالها . » قالت هيفاء :  
« وهل تعتقد انهم سينفقون ، هددوا به ؟ » .

فجابت سنه مدخرة : « سيخفقون من ثلواتهم رغم أنوفهم بعد  
قليل . » لقد جاع الناس الى حد لا يحتمل وبدأت هممة التذمر ،  
والناس هنا لا تمهم السياسة في الأوقات الاعيادية أما حينما تكون

حياتهم مهددة بالخطر جوعاً ، فإن أعصابهم تكون مشدودة كالأوتار ،  
مدة لأحلاق انغم فيه اذا عزف عليها عزف ماهر . .

فقال حسام : . . وقد عزفت أنت يوم خطبت فيهم عزف أستاذ  
محنك حتى ان أعصابنا أيضاً استجيت لعزفت رغم انها غير مشدودة ولا  
متوترة . ولكن أفسين أن الامر خطير الى هذا الحد ؟ . .

فقلت سنيه : . . أما أنه خطير فعم ، ولكن خطورته موقته لأن  
انبعث على ندمر أسس غير عميق الجذور . ولكن احاسنة رغم  
قصره سترزع كيان بعض أرباب النفوذ وتقلل من هوس المنعمرين  
وراء مآخذهم في الدوائر الرسمية . فلا يستطيعون أن يوجهوا لوماً ،  
أو نعيماً لأمنائى . . ففت هيفاً : . . بينما اني لأكاد احس بوقوع كل  
ما نقولين . . فقد عدنا سحرة النبؤ . .

وقال ماجد . . بودي لو يحدث شيء من الشعب ، اننى جد راغب  
فى ان أشرب أحداً أو أقتل احداً بعد ان تأكدت ان كل ما عند الدولة  
من قوانين لا يحمينى ، حتى أنا ، ضد المحدثين . أنظروا الى حقيقتى  
هذه المملوءة بالحقوز فقد حجز علينا الدائنون والبيع وتاجر الشعير  
والحكومة أيضاً ، والأناكى من ذلك أنهم ساقوني الى محكمة الجسراء  
مطالبين بما يسمونه حنطة الحكومة أو حصة التمرين وهم يعلمون مصير  
الحنطة التى قتلوها بأنفسهم . لقد فرضوا علينا مقدراً دون سؤال أو  
جواب أو استشارة أو اعتراض ، وقد تستغربون لو قلت لكم انهم  
فرضوا علينا وعلى فقري اغما مقدراً متساوياً . .



فقال حمام : • ما أشبهنا بدريك هزيل قد احاط به عدد كبير من  
 الثعالب • ترى من هو الذى سيشبع من هؤلاء الثعالب ؟ • •  
 فأنالت سنية : • قد تشب معركة بين الثعالب فيهرب الديك • •  
 فنقزرت هيفاء متطلعة وقالت : • أئمة امل ؟ • •  
 فقلبت سنية كفها يأساً وقالت : • من يدري ؟ • •

« جميع غضب سليم اغريجه وهو ينفذ الى زبالة مرتجفاً ، ويكيل له الشاكب والسبب وتدخل ماجد بينهما واستطاع بعد جهد أن يخمد من هياج سليم ، وسكت بعد أن ذهب زبالة الى حال سبيله وهو يرغي ويريد . »

قال سليم : « نالقه انها لنذانة مفرطة أن يعاملت هؤلاء الكلاب مثل هذه المعاملة بعد أن صحيت براحتك في سبيل مساعدتهم ، وما كان يخطر لحد على بال أن يأمرؤا في النهاية عليك ، ويتفقوا مع أعدائك على اخراجك من المشروع صفر ايدين . » فاجاب ماجد : « لاتفننها مؤامرة علي ، الذي طلبت من زبالة ان يتفاوض مع هؤلاء الجيران على شراء حصصنا من المشروع . » قال سليم : « ولكنك اعتمدت على أناس لا ضمير لهم لقد أطمعوا زبالة بتسديد ديونه إذا أقمك بالخروج من المشروع باسقاط الديون التي عليك وعلى جماعتك بينما هم مستعدون ان يدفعوا ما سرفتموه على الاول ويقبلوا كل الديون التي في ذمتكم . »

كان ماجد يسير مع سليم قرب مديره انشركة العامة وهو مستغرب من شدة اخلاص سليم وثاقه ، وحاول عبثاً ان يخفف من غله على اقربائه الذين لا يراعون حرمة لصديق ولا وفاقاً لاحسان . وكان ماجد غير متبه الى تلك الحركة غير الاعتيادية التي سادت الشارع . ولكن

سليم نبيه اليها بقوله : « لقد قامت مذبحة هائلة صاحبه اليوم زبادة  
على مضايرة البارحة » - لقد منيت مع المتظاهرين حتى وصلوا المجلس  
النيابي واقتلهم ما زانو هنالك » .

وانبه ماجد الى عدد من السيارات تحمل افراد الشرطة وهم  
مدججون بالسلاح . . . . . وهمس سليم : « أخشى ان يفاق الشرطة  
الرحمن على المتظاهرين اليوم » . فقال ماجد : « عند هذه وزير الداخلية  
البارحة بتفريق المظاهرات بالقوة ولكنى لا اعتقد انه يجروا على ضرب  
الناس بالرحاص » .

فقال سليم : « اذا كان الحاس لا يريدون المعاهدة فلماذا لا ينزفون  
على الحكومة ؟ ان ابناء العشائر مستعدون للثورة » . فقال ماجد ضاحكا :  
« أرى ان حماس الطلاب قد اعداك انت ايضا فقد كل الفلاحين على  
سأكلتك ؟ » .

فقال سليم : « انهم كلهم بضربون لك حيا رغم ان قسما منهم قد اساء  
البيكم يهربهم بالديون » ، ولكنهم مستعدون للرجوع الى مزرعتك عند  
أول اشارة . ولو طلبت الآن اى عمل منهم لوجدتهم طوع اشارك » . لقد  
سمع بعضهم بالاضطرابات فى بغداد فقال بعضهم لبعض : « لو حدثت  
ثورة فستطلب من ماجد ان يقودنا ونستولى على هذه المنطقة كلها  
ونسف الجسر الذى يصلنا ببغداد ونفعل الافاعيل » .

فقال ماجد مقهقها : « لقد حطمتنا القتل في هذا الشروع بسلام  
ولو ربحتنا شيئا منه لشيدنا لكم مدرسة ومستوصفا ، وأرجو ان تظروا

من أفكار اصحابك ميلهم الى التوراة والنهديم : فلو قطعتم الجسر كما  
تفكرون فهلا خبرتني كيف تنقلون حاصلاتكم الى بغداد ؟ . . . ويظهر ان  
سليم اقتنع بهذا المنطق البسيط فقال : . . . لقد اساءت الحكومة اليها اساءة  
سليبة افتمتع بهذا المنطق البسيط فقال : . . . لقد اساءت الحكومة ايها اساءة  
لا تفقر ولعل الله ينزل بها اشد عذبه لتجوزها غير المشروع عليه  
وتدميرها لاعتنائنا . . . ثم نهده وأضاف : . . . أليس من الغريب أن نخسر  
ونفلس ونحن مزارعون ؟ في حين أصبحت وزنه الحظوة بخمسة  
عشر دينارا ؟ انها من الفرض النادرة في حياة المزارع والفلاح ، ففي  
مثل هذا الوقت يسترد الفلاح كل خسائره ويربح الملاك الآلاف ،  
حتى ان الربيع يذهب بعقل بعضهم فيركب رأسه . . .

فأجابه ماجد ضاحكاً : . . . ربما كان ذلك لاننا انفسنا لانسحق أن  
نكون مزارعين أو ليست لنا القابلية على ذلك . . . فانطلقت الممنوعات  
المصاحبة من فم سليم وقال : . . . وهل هؤلاء المثرون والمحتكرون الذين  
يسرقون الفلاح والحكومة على هم الذين تليق بهم التوراة ؟ كم أود  
لو تحدثت توراة فعلية لاشفي غليلي كما أشاء . . .

اسرع مجده ووزاره سليم نحو مصدر المجمع نحدوهذا اصوات  
البنات العاليه المتخاطبه التي كانت تعمل ايهم واضحه ، وكان مركز  
التجمهر ، كما ان من حركه المرور واتجه افراد اشراطه ، هو طريق  
المجلس البابي \* وما كذا يصلح الى اساحه امام المجلس حتى رأيا  
الازدحام قد سد هذا الشارع والسوارع الأخرى المؤدية اليه ، وتمات  
التهافتات مره أخرى مدوية كصوت الرعد ، بسقط صالح جبر ،  
سقط معه هذه جبر بغى ، سقط الاستعمار والصهيونية ، واندفع ماجد  
بين الجماهير لينسني له سماح الخطيب عن كتب .. ووصل بعد جهد  
عظيم الى مدخل الساحة ، وكان أحد الخطباء قد انتهى ونزل بين  
دوى التهافتات وواعلى شاب صغير السن رث الثياب سقى سيارة فارقه  
من سيارات النواب \* فقال ماجد لرفيقه : بهاله من منبر غريب ؟  
فأجاب سليم مستغربا : \* أنظر اليه كيف يهتز ويرتجف \* انظر الى  
ملامحه الخلقة \* أهو موظف ؟ \*

فأجاب ماجد : ميدل ليله على أنه موظف صغير او على الأصح  
مستخدم في أمانة العاصمة \* وبدأ الخطيب يكيل التهم والتناقص  
المقذعة للنواب بصوته الضعيف المرتجف ، فسماعهم اعضاء المجلس  
الزيف ، مجلس الجواسيس وأعوان نوري السيد ، فمجب ماجد وقال :

« ان هذا اليوم له مابعده » ان لم يحدث ان شملت الهيئات الحكومية ودور السلطة والقوة بسبل هذه الجرازة ..

فقال سليم « ما أحسن هذا » أنه يرفع عن انساب الشكوت جميعا فكل من يريد ان نسقي غليلنا بسبل هذه الشكوت ان استطاعه وقوطع كلامه بصوت اجماهير يردد التهم والشكوت المنذعة تذفها في واجهة المجلس وفي أوجه النواب الذين ملأوا القرفة « وتلك النواب الواحد تلو الآخر الى داخل المجلس متبعين بالسباب ابدي ..

وتهاوى الخفيل المملوك بعد ان أخلق سونه « وكانت آخر عباراته : « ايها المصونين : محروعي الشعب وسارقي خبز الجماهير ، انكم لم تكفوا بحككم أوقات بل قررتم بعد الاجنبى كما تباع السائمة .. » وقال سليم ماجد : « بالمسكين ! أنا متأكد به لم يفطر » انظر الموجهه المصغر الناحية .. فقال احد الحاضرين : « ان نصف الموجودين في المظاهرة لم يفطروا » وأعليهم لا يأكل في اليوم الأ مرة واحدة .. انهم ينكلمون بصوت بطونهم وولا الجوع لامضيت مئات المعاهدات أمثال هذه دون أن يلتفت اليها أحد » ونحركات تلك المظاهرة لتخلى المكان لآخرى وعرف ماجد من شعارات المظاهرة القادمة انها مظاهرة عمال » وكانت الطبول تسير أمام المظاهرة وهى تدق دقات مولودة تماثل تلك التى تدق فى يوم عاشوراء « فتونب سليم متحمسا وقال متحمسا : « لماذا لم تبشئ يا ماجد بك قبل حدوث هذه المظاهرات ؟ لو علمت لانت بكل الفلاحين فى ناحيتنا ونظمتا مظاهرة تشبه هذه شعارها المراحى والمناجل

ولشغينا قلوبنا أيضا بسبب مدير الشحية والشرخه ، وشرخنا انصائب  
التي تصب على رؤوسنا من قبل الحكومة واللائين المنتحين . واعتلى  
أكتاف الجماهير مارد أسود من العمال وانطلق يلقى قصيدة شعبية بأقده  
الجماهير ، بليفة رائحة ملكت على ماجد حواسه وجعلت عينى سليم  
تذرقان الدمع حماسا ونهيجا ، وانطلق يستعيد آياتها بصوته القوى .

كان في الشرفة المطلقة على اساحه نائب شاعر يقف وحيدا بعدد  
أن حرب رفاقه النواب ، وكان يصفى الى شاعر العامة كأنه قد شربه  
وبالمتظاهرين بحبال خفية . وبدأ عليه وهو يصفى الى قصيدة ذلك  
العمل سرور وارتياح عظيمان ، فكان بينه وبين ذلك العامل صلة  
روحية وروابط متينة أزلية .

أعلنت طلفتان متتبيتان من مكان غير بعيد عن المجلس وأعقبتهما  
بعد لحظة خمس طلقات ودل بعد الصوت على أنها أطلقت من محل غير  
المحل الأول . وهذا جمهور متظاهرين وسكن سكوتا غريبا يشبه  
الفترة بين نالق البرق وصوت الرعد ، ودام ذلك السكون لحظات ثم  
أنفجر الجمهور مرة واحدة كمن تنفجر اصاعقة ، مناديا بالدفاع حتى  
الموت ويستوطد الأدهاب . وشعر ماجد برجعه تشبه تلك التي تحدث  
من لمس سلك كهربائي وأحس بد رفقة سليم ترنجب وهي تضغط  
على ساعده ، فأدرك أنها تشعران بما يشعر به جميع المتظاهرين ، وأن  
ذلك النار قد سرى في أجساد كل الناس فكأنه نيار كهربائي أنطلق  
بطلقات البنادق . وكأن نيار تلك البنادق ذو ذلك النيار .

ورأى ماجد صاحبه سليم شهر مسدسه فيطلق طلقة في الهواء  
ويرتجل على الفور مقطعا يرتجز هازجا وهو يهتز وأجابته الجماهير  
تردد ذلك المقطع ، وقد تفجرت حماسا واندفعت نحو مصدر النار ،  
نحو شارع الرشيد . . وصلوا الشوارع كتلة واحدة فرأوه كالنهر  
يجرى بشرا وتلاطم فيه أمواج المتظاهرين تلاطم شديدا وتتجاوب  
الاهازيح تجلوبا بلهب الدماء .



وتعددت اطلاق النار فكانت كثر في يلقى فوق حطب مشتعل  
وابصر سليم عددا عديدا من النشيطات وواجههن قد الهبت احمرارا كأنها  
مفسولة بالدماء ، ورأى عن بعد زوجته وقد شاب أسمرادها الجميل  
حمره خفيفه ، فصر برعدة تلهي في مناسله وكانت الجماهير  
المتراصة بحول بينها وبينه .

واقترب صوت اطلاق النار وانفق الجمهور الى نصفين كما نشق  
المياه بفارغ سرع ، وابصر المتجشرون ميادة مصفحة فوقها  
عدد من رجال الشرطة ، وكان رصاصه يدور كأنه يان في كل الجهات  
فيرسل بقذات من حمسه فوق رؤوس الجماهير وكانت خيلة الشرطة  
تحتل الطريق اسي افسحه اسيرة دفعت فيها ملكا .

واقتربت السيرة من النشيطات واطلق وجهد صرخه دعب عندما  
رأى سنيه ودقيقاتها يسدون الطريق عليها بأجسادهن ووراءهن كتله  
هائلة من الرجال ، ونجذلت سرعه اسيرة وسكن فوقها اشعيان  
الناثق ونهادى الطاهور فوق رؤوس الخيه من فوق سطوح المنازل  
كالطير فكان جدران تلك السطوح ارادت الاشتراك في القتال فانترعت  
نفسها وانتشرت فوق رؤوس اسرعة ، وافنجم الشرطة الخيالة الطرق  
الفرعية الضيقة ونجوا بأنفسهم هربا واهالت الحجارة فوق السيرة  
المصفحة وتقاذف افراد اسرعة من فوقها واختفوا وراء دفاقهم وكان  
اعجب ما في الامر أن الجماهير لم تعرض لشرطي عارب بأذى فكان  
خصمهم قوة معنوية لا يملها الشرطة . واصابت حجارة رأس الشرطي

الجالس وراء رشاشة فنكس رأس رشاشة غير عامد ، وأرسل صليحة  
ثم حرب ، ورأى ماجد وهو يدفع نفسه بقوة خارقة وسط الجمهور  
ليصل إلى السيارة أن سنية تحمل إحدى رفيقاتها وقد سبحت بالدماء •  
ورأت علامات الفزع على وجهه فقالت تطلسه : «لست أنا المصابة بل  
رفيقتي لمياء ، فهيا اعنى على اسعافها» •

فرفع ماجد الجريحة بين ذراعيه القويين وابتعد عن السيارة التي  
اشتعلت فيها البراز •

وسمع وهو يبعد صوت سليم وهو يرقص حول السيارة المشتعلة  
ويطلق من حنجرتة القوية اهتزازيه المنبهة •

أقترحت سيارة اسعاف زهي تنق صفوف الجباهير ، ووقعت بجانب ماجد ، وأطل منها الدكتور حسام مرئعا فقال له ماجد دون أن يترك له فرصة للسؤال : « اعن بهذه التجربة فقد نزل من دمها كثير » وقالت سبه بعد أن برزت من الأزدحم فنباح الاطشان هي وجه حسام عند رؤيتها : « سادها معها الى المستشفى » .

فقال الدكتور سنية : « أرسلك معها نومي هبنا بها وتعاونينا على العناية بها » فالجرحى كثيرون وهناك عدد من القتلى أما أنا فسأستقل سيارة أخرى لانقاذ الجرحى وحيرك بالماجد ان تساعدني » .

واستقل الاثنان سيارة اسعاف ثانية مضت تنق صفوف الجباهير ومضى حسام يحدث صاحبه : « لقد حدثت مجزرة اخرى امام المستشفى فقد حوصر طلاب كلية الطب ومنعوا من الخروج للاشراك في المظاهرة وضرب نطاف من الشرطة المسلحة حول بنايد الكلية » وقد اراد التلاميذ ان يملكوا عنهم نطاق الحصص بانقوة فقتلوا بوابل من الرصاص . لقد تحصن الناس خارج المدرسة انتصارا لكلية الطب » وهم صبيح لا يتجاوز سنه الخامسة عشرة ان يتناول حجارة من الارض فقل رأسه شرطي بطلقة وقتل دماغه كتلة واحدة على الارض فرفع الدماغ المفلول وطيف به في ردهات المستشفى فأضرب الأطباء عن العمل وقدم عميد

عليه انطبأ احتجاجه صرخا عبي : • ترى أن الأحداث توالى بسرعة  
هائلة مخيفه واخشى ان يفرق ابلاذيلهم • •

فقال ماجد : لا خوف من ذلك فمجرد سقوط الوزاوة سيميد  
الأحوال أن مجريها اغنيته • ولاخير على رجال الحكم أن يعلموا  
انها السهولة المزعم عندها ربما تهدأ الأحوال • •

واقربت سيارة الأسعاف من منطقة خطر • قرب ساحة الملك فيصل  
الثاني • كانت الساحة خالية • والرماس بلطع بين حين وآخر وفيلم  
الطيارين سطاير في الفضاء • واقربت السيارة وتفر السائق في وجه  
الدكتور مناسلا • قال الدكتور : • تقدم مهمته لنظي أن أسرع  
بأنسأف امجروحين قبل موت امرسه • ولا اعتد أن الشرطه تجري  
على راسا • • وفعلت عليه الكلام بحاصة اخترقت سقف السيارة •  
فتنهج ماجد وقال : • ان هؤلاء لا يعرفون حرمة للهلال الأحمر فهذه  
يعلمون ذلك جهلا أم تعمداً ؟ • •

وأمر الدكتور سائق السيارة التوقف فثلا : • هنا جريح • •  
ونزل الدكتور بيده ماجد وأحد الممرضين • واقربوا من الجريح  
المطروح على الرصيف والده تدفق منه بفرارة • وكان رجه الجريح  
الى الجانب المقابل • وما كاد الممرض يلمسه على ظهره حتي قفز الدكتور  
ومجد كالسموعين • كان سليم يبدو كأنه تيمناً • وأسرع الدكتور  
فجس موضع القلب وقال : • انه حي • فيها • أسرع • • ونقل سليم  
الى السيارة محمولا على أكتاف اصدقائه • ومضى الدكتور يعمل بسرعة

في جس الجرح واسعف الجرح بها كذت تسيرة نهج الأرض  
نهباً في طريقها الى امشني .

وقال مجند وعيار مغرورقان بدموع : « ان حسان هذا الصديق  
الوحي السكين لا نعوض » .

قال المذكور وهو منهك بعمله : « انه لم يمت رغم فقده كمية  
كبيرة من الدم » ، وقد أغشى عليه بسبب كثرة التزييف كما يظهر ،  
فهناك أمل كبير بانقاذه » .

كانت قاعة المستشفى ، وهي تلك القاعة التي رأى سليم أسدق ،  
فيها لأول مرة ، غاصة بالجرحى ، وكانت الحركة فيها قائمة على قدم  
وساق فكان الدعة مستتعي من مستشفيات الحرب .

وفي ركن من تلك الغاعة معزول بستان من الخشب ، اجتمع  
الرفاق الأربعة حول سرير سليم . كان ماجد مسدداً على سرير طبي  
وقد شعر عن ذراعه وادنى الجناح ويسه وبين ذراع سليم جهاز دو  
شرايين يقوم بنقل الدم من جسمه الى جسم الجريح ، وكان الدكتور  
والدكتورة منهكين في العمل . أما سبه فكانت تتكلم مع ماجد بهدوء  
ووجهها شاحب ، ولما انتهت عملية نقل الدم التفت هيفاء الى ماجد  
فقالت : « عليك بالراحة فقد أعطيت من دمك مقداراً يجب أن تعوضه » .  
ومضى الدكتور يجلس بسليم يادوانه ، ثم التفت الى ماجد المقلق وقال .  
« لقد تحسنت حالته كثيراً بفضل دمائك » ان دمائك مطابقة لدمائيه  
بالخواص وكأنها جزء منها ، فما اغرب ان يكون دم الفلاح شبيهاً بدم  
ابن الباشوات والبيكات . »

وسمع الرفاق تمتمة تخرج ضعيفة من بين شفطي الجريح ، فقال  
الدكتور : « اظنه يهذي » وأصغى الرفاق وظهرت تمتة سليم واضحة  
آخر الأمر فإذا هو يقول : « ذودوا هؤلاء الشرطة عن الزرع أيها

الفلاحون فأنهم يريدون قله • انظروا • انهم يوجتوبون قواهم الى قتل  
 الزرع المسكين • انهم يحصدونه بالبنادق والرشاشات • ذودوهم  
 بضاجركم يا اخواني • ذودوا اموت عن السنايل التي هي فلدات  
 أكبادكم • • ونجمت قطرات من العرق فوق جبينه الأسمر واجسمت  
 سنية ابتسامة كئيبه وقالت : • انه يخلط في بحرائه بين قتل الزرع وقتل  
 المتظاهرين • فبالها من مقارعة حكيمة غريبة • الحقيقة ان المجزرة قد  
 بدأت من يوم سلكت الساطلة ومن ورائها المستقلون سلوكا سبب اخفاء  
 اللغة من السوق وظهور المجاعة • • فقالت هيفاء : • هلا اخبرتنى بتسبحة  
 هذه المجزرة ؟ وهل سلبى الحكومة نداء الناس ؟ • • فأجابت سنية :  
 • اذا تكلمت جروح الشهداء خرس الأحياء • وأطاعوا اطاعة مطلقة •  
 مطالب الدماء التدفقة • ومتبقى هذه الجروح تطلب المزيد من الدماء •  
 وسوف يرهب الشعب حتى يدفن الشهداء وينسى الناس امرهم • •  
 فقال ماجد : • ان الشعب ضعيف الذاكرة سريع النسيان والويل  
 للشهداء ولبن ساح بأصواتهم من قوى الاستعمار المظلمون • والمستغلين  
 المهائين • يوم ينسى الشعب من مات في سبيله • •

فقالت سنية متجهمه : • أجل سيلفون بالدماء من جديد وبعدها  
 سقوا كثيرا منها بأيدي غيرهم لا بأيديهم هذه المرة • ولكنهم لو سكروا  
 برائحة الدماء انذاك فسوف لا يشبهون من سكرتهم حتى تختلط دماؤهم  
 بدماء ضحاياهم • •

وفتح سليم في تلك اللحظة عينيه فنظرت اليه هيفاء بارمة وداية  
 بلطف عن حاله فنظر في وجهها بلاهة وكأنه لا يعرفها •

فقال الدكتور : « أخشى أن يكون قد أصيب بصدمة في دماغه »  
لقد سلكت الرصاصة التي أصابته عن قرب ، طريقاً غريباً في جسمه  
فدارت دورة كبيرة ثم نفذت قرب الجمجمة بعد أن رصت العظم رصاً  
بسيطاً . .

وتقدم منه ماجد وقال : « كيف جرحت يا سليم ؟ »  
فتمتم : « بختنجر ابن فطيمة بابيك » كنا نفشل على الأرض . لقد  
حاول أن يضرب اختي . .

وتبادل الاصدقاء النظرات ، وقال الدكتور حمام : « قد يسبب  
الاجهاد ضمناً في الذاكرة بعض الأحيان لمدة وجيزة » وأرجو أن تكون  
حالة صاحبنا من هذه الحالات . .

ف قالت هيفاء وهي تبسم : « لعله بحاجة الى دمه أكثر مما أخذه  
ليستعيد نشاطه وذاكرته وليستطيع أن يفرق بين أعدائه واصدقائه » . .

انتهى



## التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٨	١٠	الحيوان	الحيوان
٩٩	٦	عظيم	عظيم
٩٩	١٠	الفرد	الفرد
١٠٥	٥	مرفاعها	مرفعا
١٠٥	٩	نقد	نقد
١٠٦	١٢	واوامر	واوامر
١٠٦	١٥	خطيبك	خطيبك
١٠٦	١٨	مقبوله	مقبولة
١٠٧	٩	نقد	نقد
١٣٠	١	تصحبها	تصحبها
١٣٠	١٢	اتي	اتي
١٣٢	١٧	ينتهي	ينتهي
١٣٣	١٥	تستنتج	تستنتج
١٣٦	١١	ينظم	ينظم
١٣٩	٣	قشرة	قشرة
١٣٩	١٠	صفة	صفة
١٤٢	٥	قال	قال
١٤٢	٥	لله	لله
١٤٩	١٦	رفيقيه	رفيقيه
١٥٤	١١	عددتنا	عددتنا
١٥٧	٧	يجروا	يجروا
١٥٤	١٤	يلزمهم	يلزمهم
١٥٨	٤	تفتقر	تفتقر
١٦٣	١٣	التعبان	التعبان
١٦٤	١	رشاشه	رشاشه



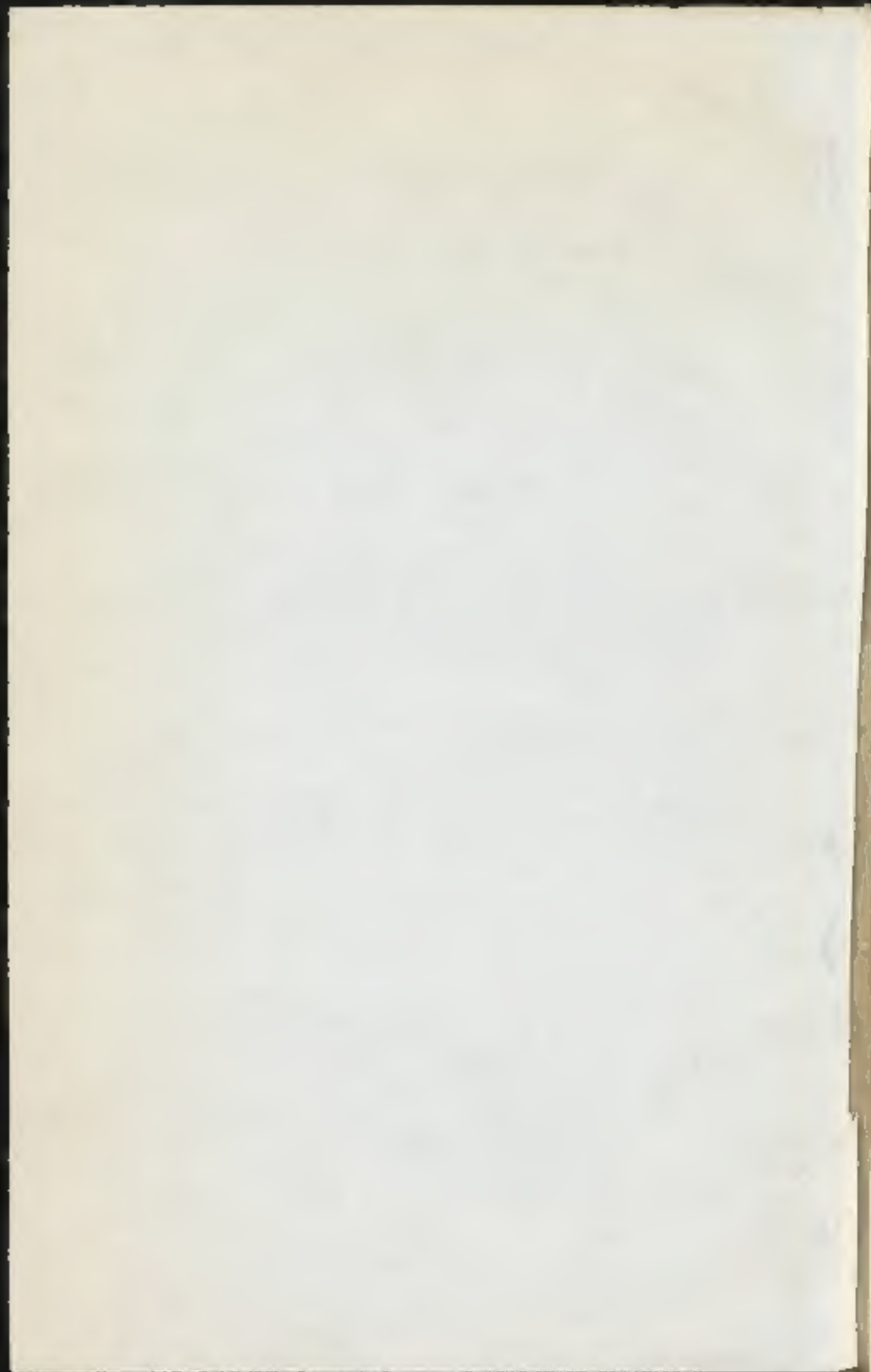


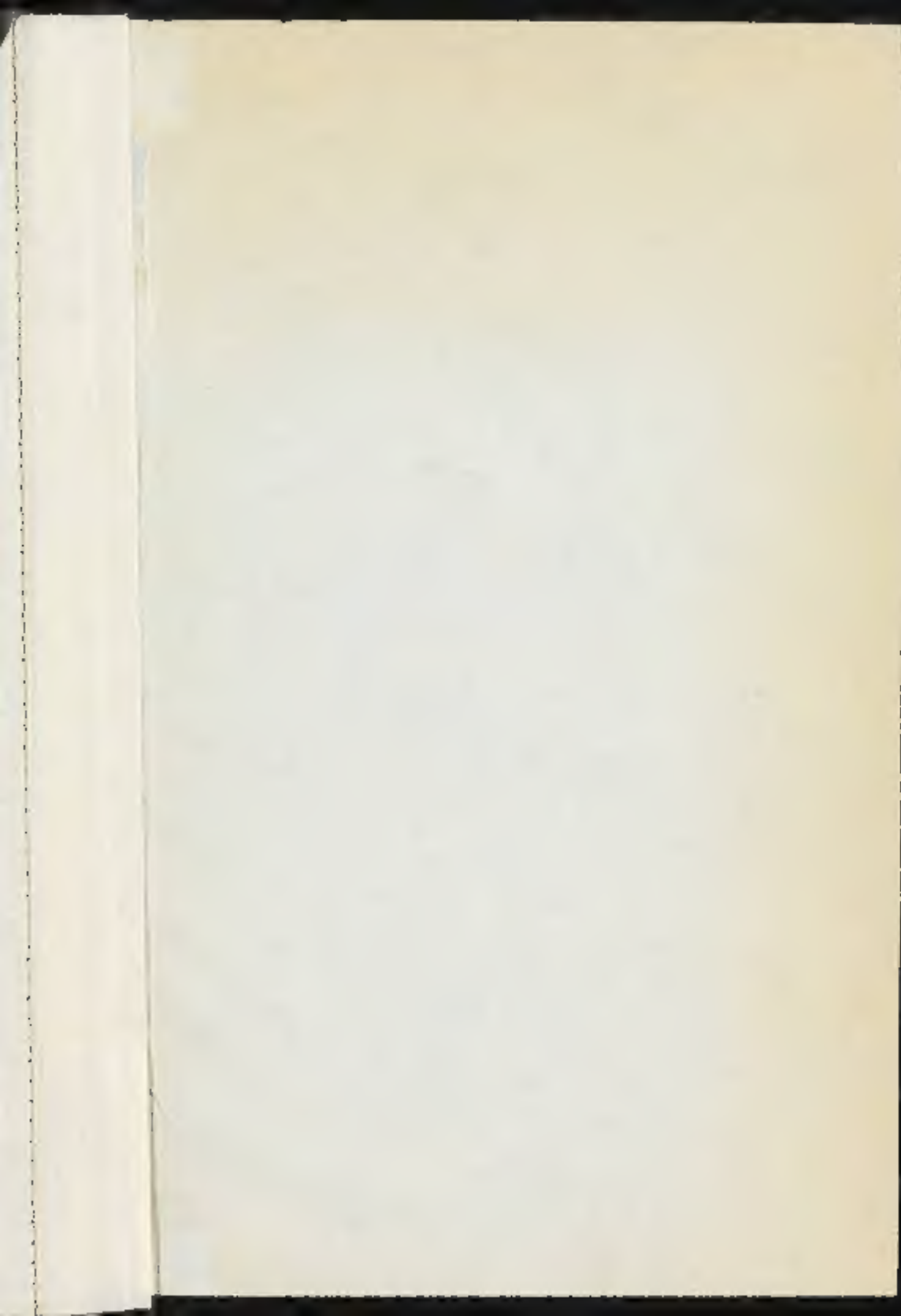
ثمن النسخة ٢٠٠ فلس

صورة الفلاح للفنان اسماعيل الشيعلي

مطبعة شفيق - بغداد

١٩٧٠





LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

